

الذهب المسبوك

في ذكر من حج من الخلفاء والملوك

تأليف

تقي الدين أحمد بن علي المقريزي

تحقيق وتعليق

الدكتور

جمال الدين الشيال

أستاذ التاريخ الإسلامي

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

٥٢٦ ش بورسعيد - الظاهر

ت : ٥٩٢٢٦٢٠ - فاكس : ٥٩٣٦٢٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمة النا شــــر

– ١ –

هذا ثالث كتاب نخرجه فى مكتبة المقريـزى الصغـيرة ، فقـد سـبقه كتابان آخران : "نحل عبر النحل" وطبـع سـنة ١٩٤٦ م، و "اتعـاظ الحنفـا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفـا" وطبـع سـنة ١٩٤٨ م بنشـر كتـاب "إغاثـة الأمـة بكشف الغمة" [١].

وقد طالت المدة بين ظهور آخر كتاب فى هذه المجموعة وهـو "اتعـاظ الحنفا" وبـين ظـهور هـذا الكتـاب حتـى بلغـت سـبع سـنوات طـوالاً، كـان الأصدقاء الكرام والمؤرخون المعنيون بالمقريزى وآثاره دائبى السؤال والكتابـة إلىّ خلالها يستحثوننى العمل السريع لإخراج هذا الكتاب وغـيره من كتـب هذه المكتبة الصغيرة.

---

[١] نفدت نسخ الطبعة الأولى من هذا الكتاب منذ سنوات ، وقد قررت لجنة التـــأليف والترجـــــمة والنشر أخيراً إعادة طبعه، وسندخله ضمن المكتبة الصغـــيرة ليحمل رقم ٤

وإنى لألتمس من حضراتكم جميعاً المعذرة فقد شغلت خلال هذه السنوات عن المقريزى ومكتبته بأعمال تاريخية أخرى لا تقل أهمية عن كتيبات المقريزى، جعلت هذه السنوات السبع بحمد الله سنوات سماناً لا عجافاً، فأخرجت الجزء الأول من "مفرج الكروب بأخبار بنى أيوب" [1] لجمال الدين بن واصل ، وأتممت الجزء الثانى منه وأرسلته للمطبعة ، كما أعددت كذلك الجزء الأول من "مجموعة الوثائق الفاطمية" للطبع [2].

— ٢ —

وقد كنت حصلت أول الأمر على نسختين من هذا الكتاب، الأولى تضمها مجموعة رسائل المقريزى بالمكتبة الأهلية بباريس ، رقم ١٩٣٨ وتوجد منها صور شمسية بمكتبة جامعة الإسكندرية تحت رقم ٢٣١٠ ب،

---

(١) نشر سنة ١٩٥٣ م ضمن مطبوعات إدارة إحياء التراث القديم التابعة للإدارة العامة للثقافة بوزارة التربية والتعليم ، والجزء الثانى فى المطبعة الآن.

(٢) يضاف إلى هذا بعض المقالات والكتيبات الصغيرة ، أذكر منها :
- مجمل تاريخ دمياط، مطبعة مدرسة دون بوسكو بالإسكندرية ، ١٩٤٩م .
- الإسكندرية ، طبوغرافية المدينة وتطورها من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر، القاهرة ١٩٥٢م .
- The Fatimid Documents as a Source for the History of the Fatimids and their Institutions (Bulletin of the Faculty of Arts, Alexandria University Vol. V111, 1954, pp. 1-12).
- The Arabic Historical Works published in Egypt and the Near East during the Last Five Years (1945 – 1950) (in) The Proceedings of the Egyptian Society of Historical Studies. Vol I. 1952.

وهذه المجموعة تحتوى على ١٥ رسالة أو كتاباً صغيراً، أولها كتاب "إغاثة الأمة بكشف الغمة" ، وآخرها رسالة "حل لغز الماء" .

والمجموعة تقع فى ٢٦٦ ورقة ، أى ٥٣٢ صفحة ، فى كل صفحة ٢٥ سطراً، ومقاس المساحة المكتوبة ٧ X ١٤،٥ سم . وكتاب "الذهب المسبوك" هو الكتاب السادس فى هذه المجموعة ، ويقع فى ٢٩ ورقة (من ١٠٢ إلى ١٣١) أى فى ٥٨ صفحة.

وهذه المخطوطة كتبت بالخط النسخى العادى، ويرجع تاريخها إلى القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) فقد كتب على الصفحة الأولى منها :

رسائل الإمام المحدث خاتمة الحفاظ

قدوة المؤرخين العلامة تقى الدين

أحمد المقريزى الشافعى رحمه

الله وأدخله الجنة بمنه

ونفعنا به وبالصالحين

من عباده

آمين

وإلى الجانب الأيمن من هذا العنوان تمليك نصه :

"ساقه القدر لعبده أفقر البشر محمد السادات،

عفا الله عنه ووالديه "

وتحت هذه العبارة خاتم نقش عليه :

محمـــــــــــــــد

أبو الأنـــــــــــوار

١١٩٥

وقد رمزت لهذه النسخة فى الحواشى بحرف " ب " .

أما النسخة الثانية فتضمها مجموعة أخرى لرسائل المقريزى توجد بمكتبة ولى الدين باستانبول، رقم ٣١٩٥ ، وتحتوى على ١٥ رسالة ، أولها: إغاثة الأمة بكشف الغمة" ، وآخرها : "حل لغز الماء" . غير أن بقية الرسائل رتبت ترتيباً آخر يختلف عن ترتيبها فى مجموعة باريس. وكتاب "الذهب المسبوك" هو الكتاب الخامس فى هذه المجموعة.

وهذه المخطوطة ، وتوجد منها صور شمسية بمكتبة جامعة القاهرة رقم ٢٦٢٤٧ ، تقع فى ٢٠١ ورقة ، أى ٤٠٢ صفحة، بكل صفحة ٢٥ سطراً، ومقاس المساحة المكتوبة فى كل صفحة ١٦ X ١٦،٥ سم. وقد كُتِبت بالخط النسخى الجميل فى جدة سنة ١١٠١ هـ .

وكتاب "الذهب المسبوك" يبدأ بالورقة ٦٤ وينتهى بالورقة ٨٥، أى أنه يقع فى ٤٢ صفحة.

وقد بدأت فاعتمدت نسخة استانبول أصلاً للنشر لأنها أقدم من نسخة باريس، ولأن هذه الأخيرة بها سقوط كثيرة[1] وأثبت الفروق بين النسختين فى الهوامش دائماً.

وبعد المقابلة وضبط النص حصلت على نسخة ثالثة من الكتاب أخذت عن نسخة خطية بمكتبة الأسكوريال، وتوجد منها صور شمسية بمكتبة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية، وبمقابلتها بالنسختين السابقتين وجدت أنها تفضلهما فى كثير ، فهى ترجع إلى أواخر القرن التاسع الهجرى (١٥ م) ، وقد نصّ ناسخها فى حَرْد الكتاب على أنه نقلها عن أصل بخط مؤلفه [2]، ولهذا عُدْت فقابلت النص كله على النسخة الجديدة، وأثبت الفروق والملاحظات فى الهوامش.

ونسخة الإسكوريال تقع فى الصفحات من ٢٢ ب إلى ٧٥ ب ، أى فى ٨٦ صفحة، وبكل صفحة ١٥ سطراً ، ومقاس المساحة المكتوبة ٦ X ١٢،٥ سم ، وقد رمزت لها فى الحواشى بحرف "ل" .

---

(١) انظر مثلا : ص ٩ ، هامش ٤ ، ص ١٣ ، هامش ١ ، ص ١٧ ، هامش ٢ ، ص ٣٥ ، هامش ٣ - إلخ.

(٢) انظر ص ١٢١ ، هامش ٢ .

وقد أعتاد نسَّاخ المخطوطات الثلاث تبسيط الهمزات في الكلمات المهموزة ، مثل أعدا ، وحايزة ، والذخاير ۰۰۰۰ إلخ " ولكنني لم أتقيد بطريقتهم ورسمت هذه الألفاظ وغيرها مهموزة دون أن أشير إلى ذلك في الهوامش - لكثرتها - كما أنني آثرت - عند الطبع - أستعمال علامات الترقيم الحديثة ليتضح بها المعنى ، ولتسهل قراءة النص قراءة صحيحة.

وقد اشار المقريزى فى المتن إلى بعض المراجع التى أخذ عنها حيناً وأهمل الإشارة حيناً آخر، فمما أشار إليه كتاب "الكامل في التاريخ" لابن الأثير ، وكتاباً : "حجة رسول الله" (١) صلى الله عليه وسلم و "جمهرة أنساب العرب" لابن حزم ، وكتاب "الحلية " لأبى نعيم.

---

(١) ذكر المقريزى فيما يلى هنا ، ص ٥ أن ابن حزم أفرد لحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم مصنفاً جليلاً، وقد بحثت في المعاجم والفهارس فلم أوفق للعثور على هذا الكتاب أو ذكر له، وإنما ذكر صاحب كشف الظنون أن لابن حزم كتاباً آخر عنوانه " الرسالة الكاملية في السيرة النبوية" ، فلعله هو الذى قصده المقريزى وأشار إليه ونقل عنه.

ويبدو من هذا الكتاب وغيره أن المقريزى كان من المعجبين بابن حزم ومؤلفاته، فهو يرجع إليها كثيراً، ولتأكيد هذا الرأى انظر : (السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢٢) و (التبر المسبوك ، ص ٢٢) .

وبعد كتابة هذه المقدمة ، وأثناء قيامى بتصحيح تجارب الطبع علمت من صديقى المحقق الأستاذ الدكتور عبد العزيز الأهوانى أن كتاب ابن حزم عن حجة الرسول صلى الله عليه وسلم عنوانه "حجة الوداع"، وأن معهد المخطوطات العربية الملحق=

وقد لا حظت أن الطبرى كان يلتزم أن يشير فى آخر كل سنة إلى مَن خرج للحج من الخلفاء فى عهود الراشدين والأمويين والعباسيين ، ثم سار على نهجه ابن الأثير، وإلى الأخير رجع المقريزى هنا، وعنه نقل مع تغييرات يسيرة من إيجاز أو إطناب، لهذا اعتبرت تاريخى الطبرى وابن الأثير مرجعين ثانويين وعُدْت إليهما لمقابلة النص وتصحيحه، كما رجعت أيضاً لكتاب "جمهرة أنساب العرب" لابن حزم، وكتاب "حلية الأولياء" لأبى نعيم، وكتاب "السلوك" للمؤلف ، وأشرت إلى المقابلة بين النص الأصيل وبين نصوص هذه المراجع فى الهوامش.

وقد أشار المقريزى هنا إلى عدد كبير من مؤلفاته الأخرى، لينبئ القارئ أنه أوجز هنا عند حديثه عن بعض الموضوعات أو الشخصيات، وأنه أطال فيها فى هذه المراجع الأخرى، لهذا وضعت عند طبع هذا الكتاب خطأ تحت أسماء المراجع التى نص المقريزى على أنه رجع إليها وأخذ عنها، وتحت أسماء كتبه الأخرى التى أشار إليها، ثم أفردت لجميع الكتب التى ذكرت فى المتن فهرساً خاصاً مع فهارس الكتب الأخرى.

ويلاحظ أن المقريزى يحيل القارئ هنا كثيراً إلى معجم تراجمه الكبير "المقفى" وذلك لأنه ترجم فى "المقفى" لكل الأعلام الذين برزوا فى تاريخ مصر ممن عاشوا فيها أو زاروها ، وكثير من الخلفاء والملوك الذين ترجم لهم

= بالجامعة العربية قد حصل أخيراً على فيلم يصور مخطوطة هذا الكتاب ، ولكننى لم أوفق للأسف للأطلاع عليه بعد.

هنا ترجمات مختصرة لهم ترجمات مطولة مفصلة فى "المقفى"، لهذا كان يحيل القارئ عادة على كتابه الآخر الكبير إن كان يطلب المزيد من المعرفة، وقد نص عند الكلام عن ثمانية من الخلفاء والملوك على أنه ترجم لهم ترجمات مطولة فى "المقفى" ، من هؤلاء ثلاثة من الخلفاء وهم : مروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان، وعبد الله المأمون، وخمسة من الملوك هم : الملك المعظم توران شاه، والملك المعظم عيسى، والملك الناصر داود، والملك المسعود يوسف (اطسز) ، والملك الظاهر بيبرس.

أما أسماء الأعلام وأسماء المواقع والبلدان والألفاظ الاصطلاحية فقد ضبطتها بالشكل وقدمت لها فى الحواشى شرحاً أو تعريفاً، مع الإشارة دائماً إلى المراجع التى أخذت عنها ليرجع إليها من أراد التأكد أو الاستزادة، ثم ألحقت بالكتاب فى نهايته مجموعة وافية من الفهارس تيسر للباحث الرجوع إليه والإفادة منه، فإنى أعتقد أن الكتاب المنشور يفقد الحياة إذا فقد هذه الفهارس التفصيلية، وقد أضفت للفهارس المعروفة ثلاثة فهارس جديدة تدل القارئ على أسماء الأعلام وأسماء البلدان والألفاظ الاصطلاحية التى عرفت بها أو شرحت فى الحواشى.

– ٤ –

والكتاب بعد هذا يتناول موضوعاً طريفاً، فهو يؤرخ لكل من حج من الخلفاء والملوك، وقد بدأ المؤلف بالتاريخ لحجة الرسول عليه السلام المعروفة بحجة الوداع، ثم قسم الكتاب قسمين، أرّخ فى القسم الأول لمن حج من

الخلفاء مدة خلافته، ويتبين من حديثه أن الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوّل قد حرصوا دائماً على أداء فريضة الحج، بل إن منهم من كان يحج كل سنة من سنوات خلافته، كما فعل عمر بن الخطاب، فقد حج سنيه كلها - وهى عشر سنين - ما عداً السنة الأولى فى بعض الأقوال، وكذلك فعل عثمان، فقد حج فى سنى خلافته كلها، وهى إحدى عشرة سنة، ما عدا السنتين الأولى والأخيرة، أما على بن أبى طالب فلم يحج فى خلافته لاشتغاله - كما يقول المؤلف - بحرب الجمل وصفين.

وقد أعترف المقريزى بخلافة عبد الله بن الزبير، ولهذا سلكه فى سلك الخلفاء الذين حجوا، وذكر أنه حج بالناس ثمانى حجج.

أما خلفاء بنى أمية فلم يحج منهم أثناء خلافته إلا خمسة، وهم : معاوية بن أبى سفيان، وعبد الملك بن مروان، والوليد وسليمان وهشام أبناء عبد الملك. ومنهم من حج أكثر من مرة مثل معاوية وعبد الملك، أما الثلاثة الآخرون فقد حجوا مرة واحدة.

أما خلفاء بنى العباس فى بغداد فلم يحج منهم إلا ثلاثة من خلفاء العصر الأول، وهم : أبو جعفر المنصور، وأبو عبد الله المهدى، وهارون الرشيد.

أما خلفاء العصر العباسى الثانى فقد شغلتهم حياة الترف والانقسامات الداخلية وضعف الدولة عن أن يفكروا فى الخروج إلى الحجاز لأداء الفريضة، بل لعل ثورات القرامطة الذين اجترأوا على مهاجمة الكعبة

وسلب الحجر الأسود، وقيام الدولة الفاطمية في مصر وسيطرتها على الحجاز، لعل هذا كله من العوامل التي حجبت الخلفاء العباسيين ومنعتهم من الحج.

ولم يحج من خلفاء العباسيين بالقاهرة إلا أولهم، وهو الخليفة الحاكم بأمر الله العباسي، فقد طالت مدة خلافته بمصر حتى بلغت أربعين سنة، وحجّ في سنة ٦٩٧ هـ في عهد سلطنة الملك المنصور لاجين.

وهناك ظاهرة تستحق الالتفات، لا لأن المؤلف أشار إليها، بل لأنه سكت عنها، وذلك أن القارئ للكتاب يلاحظ أن أحداً من خلفاء الأمويين بالأندلس أو خلفاء الفاطميين بالمغرب ومصر لم يحج.

أما أمويو الأندلس فموقفهم واضح، وعذرهم أوضح، لأنهم لم يكونوا على علاقات طيبة مع الخلافتين العباسية والفاطمية اللتين تناوبتا الإشراف على الأراضي المقدسة بالحجاز، لهذا كان من العسير أن يمر خلفاء الأندلس الأمويون بأراضي الخلافتين المشرقيتين في طريقهم إلى الحج.

ولكن ماذا نقول في موقف الخلفاء الفاطميين وقد كانت لهم السيطرة على بلاد الحجاز واليمن ؟ هل كان في مذهبهم الشيعي الإسماعيلي ما يمنع الحج ؟ أغلب الظن لا ، فإن الحج ركن من أركان الإسلام الخمسة، والشيعة لا ينقضون ركناً من هذه الأركان.

ولكن الباحث يحار وهو يقرأ هذا النص عن خليفة من كبار خلفائهم وهو المستنصر بالله. يقول المقريزي في كتابه "الخطط" عند كلامه عن

"بركة الجب" أو "بركة الحاج"، وهى أول موضع يبدأ منه الحجاج المصريون رحلتهم لأداء الفريضة:

" وكان من عادة الخليفة المستنصر بالله أبى تميم معد بن الظاهر بن الحاكم، فى كل سنة أن يركب على النجب مع النساء والحشم إلى جب عميرة هذا – وهو موضع نزهة – بهيئة أنه خارج إلى الحج على سبيل اللعب والمجانة، وربما حمل معه الخمر فى الروايا عوضا عن الماء، ويسقيه من معه، وأنشده مرة الشريف أبو الحسن على بن الحسين بن حيدرة العقيلى فى يوم عرفة :

قم فانحر الراح يوم النحر بالماء
ولا تضـــح ضحى إلا بصهباء
وادرك حجيج الندامى قبل نفرهم
إلى منى قصفهـــم مع كل هيفاء
وعُجْ على مكة الروحاء مبتكراً
فطف بها حول ركن العود والنائى[1]

ترى هل كانت هذه الخرجة الماجنة الساخرة بالحج مقصورة على المستنصر وحده، أم أنها كانت رمزاً يدل على رأى الفاطميين فى الحج ؟ مهما يكن من أمر فإن لدينا نصوصاً أخرى تدل على أن الفاطميين - وإن لم

---

(١) المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٨٣ ، ج ٣ ، ص ٢٦٦ .

يخرجوا هم للحج - فإنهم عنوا عناية كبيرة بقافلة الحجاج من الشعب المصرى، وأنهم كانوا يصرفون عليها بكرم وسخاء ، روى المقريزى فى نفس المرجع نقلاً عن كتاب الذخائر والتحف: " أن المنفق على الموسم كان فى كل سنة تسافر فيها القافلة مائة وعشرين ألف دينار، منها ثمن الطيب والحلواء والشمع راتباً فى كل سنة عشرة آلاف دينار، ومنها نفقة الوفد الواصلين إلى الحضرة أربعون ألف دينار، ومنها فى ثمن الحمايات والصدقات وحفر الآبار وغير ذلك ستون ألف دينار، وأن النفقة كانت فى أيام الوزير اليازورى قد زادت فى كل سنة وبلغت إلى مائتى ألف دينار، ولم تبلغ النفقة على الموسم مثل ذلك فى دولة من الدول" [1].

- ٥ -

وفى القسم الثانى من الكتاب أرّخ المقريزى لمن حج من الملوك والسلاطين، منذ أن انقسمت الخلافة إلى دويلات يحكمها ملوك إلى عهد السلطان الملك الأشرف شعبان أحد سلاطين المماليك بمصر. ولم يتقيد المؤلف فى اختياره بدولة ما أو ببلدة ما ، بل إنه تتبع الملوك فى مختلف البلدان الإسلامية من مصر إلى اليمن إلى الشام إلى بلاد التكرور، وأحصى مَن حج من ملوكها فأرّخ لهم الواحد بعد الآخر.

---

(١) المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٨٨ .

ويتضح من النص أن من حج من ملوك اليمن ستة : أولهم على بن محمد الصليحى مؤسس الدولة الصليحية باليمن، وثانيهم وثالثهم ملكان من ملوك الأيوبيين باليمن ، وهما : الملك المعظم شمس الدولة تورانشاه ، أخو صلاح الدين ، وفاتح اليمن فى عهده ، وأول ملوك الأيوبيين باليمن ، ثم الملك المسعود صلاح الدين يوسف المعروف ـ باطسز أو أقسيس ـ ابن الملك الكامل محمد صاحب مصر.

ورابعهم وخامسهم وسادسهم ثلاثة من ملوك بنى رسول باليمن، وهم: الملك المنصور نور الدين عمر بن على بن رسول، أول ملوك الرسوليين باليمن، ثم ابنه الذى أتى من بعده الملك المظفر شمس الدين يوسف، ثم حفيد المظفر ، وهو الملك المجاهد على .

أما ملوك الشام فقد حج منهم ثلاثة : أولهم نور الدين محمود بن زنكى ـ أحد الأتابكة ـ وثانيهم الملك المعظم عيسى اليوبى بن العادل أبى بكر ـ صاحب دمشق ـ وثالثهم الملك الناصر داود بن المعظم عيسى ـ صاحب الكرك ـ .

ومن العجيب أن أحداً من ملوك بنى أيوب فى مصر لم يحج، ولعل السبب فى هذا انشغالهم جميعاً بالجهاد الأعظم ضد الصليبيين، فإنى أعتقد أنه لو استطاع واحد منهم أن يفرغ لنفسه قليلاً لكان أول شئ يقدم عليه هو الخروج للحج، بدليل أن كبيرهم ومؤسس الدولة صلاح الدين لم يكد يفرغ

من حطين ومعاهدة الرملة حتى كان أول ما فكر فيه هو الاستعداد للحج لولا أن عاجلته المنية.

وكان أول من حج من ملوك مصر السلطان المملوكى الظاهر بيبرس البندقدارى، ثم حج بعده الملك الناصر محمد بن قلاوون ـ وقد حج ثلاث مرات ـ وكان آخر من حج وأرّخ له المقريزى هنا الملك الأشرف شعبان ابن حسين بن محمد بن قلاوون .

والطريف أن المقريزى لم ينس هنا طرفاً بعيداً من أطراف العالم الإسلامى ، وهو بلاد التكرور، فأرّخ للملك منسا موسى، الذى خرج للحج، ومرَّ فى طريقه بمصر فى عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون، وأشارالمقريزى فى مدخل حديثه عنه إلى أن اثنين آخرين من ملوك التكرور سبقا موسى بالحج هما : منسا ولىّ بن مارى بن جاطة الذى حج فى أيام الظاهر بيبرس، وساكبورة.

— ٦ —

والكتاب ـ على صغر حجمه ـ مفعم بالمعلومات القيمة الجديدة ، وقد جمعت فى صعيد واحد عن موضوع واحد وهو " الحج " ، ففى الفصل الأول عن حجة الرسول صلى الله عليه وسلم ، معلومات مركزة عن بعض شعائر الحج كالعمُرة ، والقِران ـ أى الجمع بين الحج والعُمرة ـ والإفراد، والتمتع، والهَدْى ، إلخ .

➢ وقد فَصَل المؤلف بين هذا الفصل عن حجـة الرسـول صلـى الله عليـه وسلم والفصل الذى يليه عمن حج من الخلفاء بذكر لطيفـة عـن النـداء بالحج وأنه سُنة للمسـلمين. وأشـار إلى أن الرسـول عليـه السـلام كـان ينادى للحج أوّل ذى القعدة ، لأن مسافة الحج من المدينة عشرة أيـام، فقدم النداء بثلاثة أمثالها. وقياساً على هذا كان النداء للحج فـى مصـر يقع فى شهر رجب لأن مسافة الحج فى البر من مصـر أربعـون يومـاً، فقدم النداء بثلاثة أمثالها. ولهـذا كـان يحتفـل بـدوران المحمـل فـى مصر على عهد المماليك مرتين: الأولى فى شهر رجب بعد النصف منه عند النداء للحج، والثانية فـى نصـف شـوال. وكذلـك كـان يفعـل فـى الشـــــام.

وأكد المقريزى فى نهاية هذه اللطيفة حقيقـة هامـة، وهـى أن أول من أدار المحمل بمصر هو السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري.

➢ لفصلان التاليان عمن حج من الخلفاء ومـن حـج مـن الملـوك تتخللـهما معلومات كثيرة طريفة عن الإصلاحات المتتالية التى قـام بـها الخلفـاء والملوك فى مكة والمدينة، وأول من قام بإصلاحِ عمر بن الخطـاب، فقـد بنى المسجد الحرام ووسَّع فيه، واستأذنه أهل المياة فى أن يبنوا منـازل بين مكة والمدينة، فأذن لهم، وشرط عليهم أن ابن السبيل أحقُّ بـالظل والمـــــاء.

ولما هاجمت جيوش الشام عبد الله بن الزبير في مكة في عهد يزيد بن معاوية، حرقوا الكعبة، فتركها ابن الزبير على حالها ليشنع بذلك على أهل الشام، فلما مات يزيد هدمها إلى الأرض وبناها على قواعد إبراهيم، وأدخل فيها الحِجْر، وجعل لها بابين.

ولكن الحجَّاج لم يلبث أن هزم ابن الزبير وقبض عليه وقتله، وعند ذلك هدم بناء ابن الزبير في سنة أربع وسبعين وأعاد بناءها.

ثم عنى الوليد بن عبد الملك بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة عناية كبيرة وأمر بعمارته، وأشرف على هذه العمارة واليه على المدينة عمر بن عبد العزيز، ورسم له الوليد أن يهدم بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ويدخلها في المسجد لتتسع مساحته، ففعـــــل.

وذكر المقريزي هنا أن الوليد بعث إلى ملك الروم يخبره برغبته هذه فأرسل إليه مائة ألف مثقال ذهباً، ومائه عامل، وأربعين حملاً من الفسيفساء، فحمل الوليد ذلك كله إلى عمر بن عبد العزيز ليستعين به في إعادة بناء المسجد.

وكتب الوليد كذلك إلى جميع البلاد بإصلاح الطرق وعمل الآبار بطريق الحجاز، ومنع المجذومين من الخروج على الناس، وأجرى لهم الأرزاق.

أما سليمان بن عبد الملك فقد كتب إلى خالد بن عبد الله القسرى واليه على مكة: "أن أجْرِ لى عيناً من مائها العذب الزلال حتى تخرج بين زمزم والمقام" ، فعمل خالد بركة بأصل ثَبير من حجارة، ثم شق من البركة عيناً تخرج إلى المسجد الحرام [1].

- ومن المعلومات الطريفة الجديدة أن طريق الحج من العراق إلى مكة كانت تبنى فيه للخلفاء فى كل منزله ينزولنها دار، ويُعَدّ لهم فيها سائر ما يُحتاج إليه من الستور والفرش والأوانى وغير ذلك ، وأنهم كانوا يعينون موظفاً خاصاً للإشراف على هذه المنازل والدور ، ويسمى "متولى المنازل" [2] .

وقد ذكر المؤلف فى ص ٤٥ أن الخليفة العباسى المهدى أمر ببناء القصور بطريق مكة أوسع من القصور التى بناها السفاح، وأنه أمر بأتخاذ المصانع ـ لخزن الماء ـ فى كل منها، وتجديد الأميال ـ أى علامات الطريق ـ ، وحفر الركايا ـ أى الآبار ـ .

ومما يستدعى الالتفات ـ لطرافته ـ أن المهدى كان أول خليفة حُمل إليه الثلج إلى مكة. وأنه أمر لأول مرة ، وفى سنة ست وستين

---

(١) انظر حديث المقريزى عن تاريخ هذه البركة والعين ووصفهما فيما يلى هنا ص ٣٢ ـ ٣٤ .

(٢) أنظر ما يلى / ص ٣٨ ـ ٣٩ .

هجرية بإقامة البريد بين مكة والمدينة واليمن - بغالاً وإبلاً - ولم يكن - كما يقول المقريزى - هناك بريد قبل ذلك.

ويفهم من النص هنا أن المدينة النبوية كان يحيط بها سور، وإن لم يذكر المقريزى متى بنى، ولكن ذكر أن نور الدين محمود بن زنكى أكمل سور المدينة واستخرج لها العين، فدُعى له بالحرمين على منبريهما.

◄ والمعروف أن نور الدين أقام دولته على أساس من النظام الإقطاعى، وفى الأقوال التى نقلها عنه المؤرخون من أمثال أبى شامة وابن واصل شواهد هامة ومفيدة لدارس النظام الإقطاعى فى عهد نور الدين وفى عهود من أتى بعده من حكام مصر والشام، وفيما ذكره المقريزى هنا فى الذهب المسبوك تتمة لها أهميتها ودلالتها على تعميم هذا النظام الإقطاعى فى الحجاز أيضاً على عهد نور الدين، فقد ورد فى ص ٦٩ أن نور الدين "بعث العساكر لحفظ المدينة النبوية وأقطع أمير مكة إقطاعاً، وأقطع أمراء العربان إقطاعات لحفظ الحاج فيما بين دمشق والحجاز" .

◄ وبين ثنايا الكتاب تنتشر معلومات قيمة عن كسوة الكعبة، فالمقريزى يذكر أن الكسوة كانت تعمل من الديباج المذهب ويقول: "وكانت الكسوة لا تُنزع من الكعبة فى كل سنة كما هو العمل الآن - أى أيامه - بل تلبس كل سنة كسوة فوق تلك الكسوة، فلما تكاثر

العهد وكثر ذلك خافت السدنة على الأركان أن تنهدم لثقل ما عليها من الكسوة" ، حدث هذا فى عهد الخليفة العباسى المهدى، فنزع الكسوات القديمة وألبسها كسوته.

ومن المعروف أن كسوة الكعبة منذ عهد عمر بن الخطاب كانت تصنع فى دور الطراز فى تنيس وشطا وتونة ودمياط، وقد أضفنا فى ص ٤٣ حاشية طويلة لخصنا فيها تاريخ الكسوة وأشرنا إلى دور الطراز المصرية التى كانت تصنع فيها، غير أن المقريزى يشير إلى أن الكسوة صنعت فى عهد الناصر محمد بن قلاوون فى دار الطراز بالإسكندرية، وهذا أمر طبيعى فإن صناعة النسيج فى دمياط وما حولها تدهورت فى عهد المماليك، ولكنها أزدهرت فى مدينة الإسكندرية.

> ويضيف هذا الكتاب جديداً إلى معلوماتنا حين يذكر أن عليا الصليحى كان أول من كسا الكعبة من ملوك اليمن ، فقد حج فى سنة خمس وخمسين وأربعمائة، وكسا الكعبة الديباج الأبيض - وهو كان شعار الدولة الفاطمية - وأقام بها دعوتهم.

> وهذا يقودنا إلى موضوع هام نلمس آثاره مختفية فى النص بين السطور، وذلك هو النزاع الخفى الدائم بين ملوك اليمن الرسوليين وبين ملوك الأيوبيين أولاً وسلاطين المماليك ثانياً فى مصر حول

السيطرة على الأراضى المقدسة، ومظهر ذلك رغبتهم فى أن يخطب لهم على منابر مكة، وسعيهم أن يكسوا هم الكعبة.

حاول هذه المحاولة أول ملوك الرسوليين فى اليمن نور الدين عمر بن على، فقد حج سنة ٦٣٩ هـ، وأبطل المكوس والجبايات من مكة وكتب ذلك تجاه الحجر الأسود، واتفق فى سنة ٦٤٣ هـ ، أن هاجت ريح شديدة مزقت كسوة الكعبة وألقتها، وبقيت الكعبة عارية، وانتهز نور الدين عمر فرصة انشغال الملك الصالح نجم الدين أيوب بمشاكل العرش والصليبيين فى مصر والشام، وأراد أن يكسو الكعبة ، يقول المقريزى " فأمتنع من ذلك شيخُ الحرم عفيف الدين منصور بن منعة البغدادى، وقال : لا يكون ذلك إلا من الديوان - يعنى الخليفة - وكساها ثياباها من قطن مصبوغة بالسواد، وركب عليها الطرز القديمة" .

وفى سنة ٦٥٦ هـ قضى المغول على الخلافة العباسية فى بغداد، وانقطع الحاج من العراق نحو عشر سنوات، وقبل ذلك بسنوات كانت الدولة الأيوبية قد زالت من مصر، وكانت دولة المماليك تعمل جاهدة لتثبيت ملكها وانتهز هذه الفرصة الملك المظفر يوسف بن نور الدين على ، وحج فى سنة ٦٥٩ هـ وغسل الكعبة بنفسه وطيّبها، وكساها من داخلها وخارجها، وكان بذلك أول من كسى الكعبة بعد قتل الخليفة المستعصم، ووضُع بذلك تقليد هام،

فخطب للملك المظفر بمكـة . وأستمر ـ كما يقـول المقريـزى هنـا ـ " يخطب بعده لملوك اليمن على منابر مكة إلى يومنا هـذا بعـد الخطبـة لسلطان مصر" .

ولكن يبدو أن المماليك ـ بعـد أن أستقر لهـم الأمـر ـ تولـوا هـم كسوة الكعبة، فقد أشرنا من قبل إلى أن الظاهر بيبرس كـان أول مـن أدار المحمل فى مصر ، والمحمل أعد لحمل الكسوة . وذكر المقريزى فى ص ٩١ ـ ٩٢ أن بيبرس حج فى سـنة ٦٦٧ هـ ، " وعلّق كسـوة الكعبة بيده " ، وكتب وهـو بمكـة إلى صاحب اليمـن ينكـر عليـه أموراً ، ويقول : " الملك هو الذى يجاهد فى الله حق جهاده، ويبـذل نفسه فى الذب عن حوزة الدين، فإن كنت ملكاً فأخرج والق التتـار " . وقد أشار المقريزى فى ص ١١٤ إلى أن المجـاهد علـى الرسولى حـج فى سنة ٧٤٢ هـ " وعزم على كسوة الكعبـة ، فلـم يمكنـه مـن ذلـك أمير مكة، فسار وهو على حنق " .

وأراد المجاهد أن يعيد الكـرة فحـج ثانيـة فـى سـنة ٧٥٢ هـ ، وأراد أن يدخـل مكـة تحيـط بـه كوكبـة مـن جيشـه . فمنعـه أمـراء المماليك المصريـون المصـاحبون لقافلـة الحـاج المصرى، وقـامت بـين الجيشين مناورات انتهت بالقبض علـى المجـاهد وحملـه أسيراً إلى مصر، وبقى فى الأسر مدة إلى أن أطلق سراحه وأعيد إلى اليمن.

- ومن الحقائق الهامة التى أشار إليها المقريزى هنا، أنه لم يحج من خلفاء العباسيين فى بغداد أحد بعد هارون الرشيد، وأنه لم يخطب لأحد من خلفاء العباسيين بالقاهرة على منابر مكة ، سوى المستعين بالله ـ ولأيام قليلة ـ وهى الأيام التى ولى فيها السلطنة والخلافة معاً. وهذه الظاهرة تدل دلالة واضحة على ضعف مكانة هؤلاء الخلفاء، وأنه لم يكن لأحد منهم شئ من السلطة الحقيقية أو الأسمية، بل إن الخليفة الوحيد الذى حج منهم وهو الحاكم بأمر الله العباسى، طلب ـ عند وصوله إلى مكة ـ من شريفها أبى نمى أن يدعو له على منبرها، " فأمتنع من ذلك، وجرت بينهما مفاوضة ترفع فيها عليه أبو نمى تفاخراً بنسبه الشريف " [1] .

- والباحث فى الحياة الاجتماعية على عصر المماليك يجد فى هذا الكتاب نصوصاً كثيرة هامة، لعل أطرافها وصف المواكب التى كانت تصحب سلاطين المماليك عند خروجهم للحج، والاستعدادات الضخمة التى كانت تتخذ لإمداد القافلة بكل ما يحتاج إليه السلطان وصحبه من مأكول ومشروب ومشموم وملبوس، يتضح هذا فى قول المقريزى عن حجة بيبرس : "بحيث أنه جهَّز البشماط والدقيق والروايا والقرب والأشربة " ، أما وصفه لموكب الناصر محمد فهو أطرف وأكثر تفصيلاً، ففيه يقول : "فعمل (كريم الدين الكبير ناظر

---

[1] أنظر : ص ٦١ ــ ٦٢ وما بهما من حواش.

الخاص) عدة قدور من فضة ونحاس تحُمل على البخاتى ليطبخ فيها وأحضر الخولة لعمل مباقل وخضروات ورياحين ومشمومات فى أحواض خشب لتحمل على الجمال وتسقى طول الطريق، ويؤخذ منها كل ما يحتاج إليه، ورتب الأفران وقلائى الجبن وصّناع الكماج والسميذ وغير ذلك مما يحتاج إليه ... إلخ .... " [١] .

- والكتاب أخيراً به معلومات كثيرة دقيقة ومفيدة عن علاقة مصر فى العصور الوسطى بجيرانها فى آسيا وأفريقيا، كالحجاز واليمن والشام وبلاد التكرور [٢].

– ٧ –

بقيت نقطتان هامتان أخيرتان تحتاجان إلى مناقشة وإيضاح ، وهما: لمن ألف المقريزى هذا الكتاب ، وفى أى سنة ألفه ؟

أما عن النقطة الأولى فإن المؤلف يذكر فى مقدمته أن صديقاً له من رجال الحكم اعتزم الحج، وأنه ألف هذا الكتاب وأهداه إليه بهذه المناسبة، غيــر أنه لم يصرح باسم هذا الصديق، وإنما نعته "بالمقر المخدوم" .

---

(١) أنظر : ص ٩٠ ، ١٠١ ــ ١٠٢ .

(٢) أنظر مثلا : ص ٨٠ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ١١٢ ، ١١٣ .

وقد درسنا هذا اللقب فى ص ٢ ، هامش ٥ ، وانتهينا إلى أنه أهدى الكتاب لكبير من أرباب السيوف، لأنهم هم الذين كانوا يلقبون بهذا اللقب.

أما عن النقطة الثانية ، فقد كنت انتهيت أول الأمر إلى أن الكتاب ألف قطعاً بعد سنة ٨١٥ هـ ، فهى آخر سنة أشار إليها المقريزى فى المتن[٣] ، ثم رجحت أنه ألفه فى المدة بين ٨٣٠ هـ و ٨٤٠ هـ لأنه أشار فى كتابه هذا إلى عدد كبير من كتبه الأخرى، ومن المعروف أنه انتهى من تأليف هذه الكتب فى هذه المدة ، ولكن نسخة الاسكوريال قطعت كل شك فقد نص فى نهايتها على أن المقريزى ألف هذا الكتاب فى ذى القعدة سنة ٨٤١ هـ. قال الناسخ فى حَرْد الكتاب :

" كتب من أصل بخط مصنفه ، قال مؤلفه - رحمة الله - : حررته جهد القدرة فصح . مؤلفه أحمد بن على المقريزى، فى ذى القعدة سنة ٨٤١ هـ " [١] .

فالمقريزى إذن ألف هذا الكتاب فى ذى القعدة سنة ٨٤١ هـ لأمير مملوكى من كبار أمراء السيف حج فى هذه السنة، أما أسم هذا الأمير فقد نوفق إلى معرفته فى المستقبل بعد مراجعة الحوليات التاريخية التى أرّخت لهذه السنة ولم تطبع بعد.

---

(٣) ص ٦٢ .

(١) ص ١٢١ ، هامش ٢ .

وإنى لأرى - قبل أن أختم هذه المقدمة - أن أقدم شكرى القلبى الخالص لصديقى المؤرخ الدكتور حسن حبشى المدرس بجامعة عين شمس ، فقد تفضل بمراجعة تجارب الطبع لفهارس الكتاب.

وبعد ، فهذا هو الكتاب ، وهذه هى محتوياته ، وهذا هو منهجنا فى نشره ، نرجو أن نكون قد وفقنا فى دراسته وتحليله ونشره .

والله ولى التوفيـــق .

جمال الدين الشيال

القاهرة { ١٨ ذو الحجة ١٣٧٤ هـ
{ ٧ أغسطس ١٩٥٥ م

المقريـــــــزى

الذهب المسبوك

فى ذكـــــر من حج من الخلفاء والملوك

بسم الله الرحمن الرحيم

(٦٤ ب)

الحمد لله [١]، وبه المستعان ، على كل [٢] ما عزّ وهان ، وصلى الله على نبينا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه[٣] والتابعين ، صلاة باقية إلى يوم الدين .

وبعد ، فأسأل الله مبتهلاً إليه ، مادّا يدى له ، أن يُتبع أيام المَقَرّ[٤] المخدوم بأخواتها الباقيات الصالحات، والزيادات [الغامرات [٥]] ، ليكون كل دهر يستقبله ، وأمل يستأنفه موفياً على المتقدم له، قاصراً عن المتأخر عنه، ويُوتيه من العمر أطولَه وأبعدَه ، ومن العيش أعذبَه وأرغدَه ، عزيزاً منصوراً ، محميًا موفوراً باسطاً يده فلا يقبضها إلا على نواصى أعداء وحُسّاد، سامياً طرفُه فلا يغضه [٦] إلا على لذة غمض ورقاد، مستريحةً ركابُه فلا يعملها إلا لاستضافة [٧] عزّ ومُلك ، حائزةٌ قداحُه

---

(١) فى الأصل : "وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، الحمد لله ... " ، وقد حذفناها لأن الصلاة على النبى كررت بعد ذلك مباشرة والراجح أن الصلاة الأولى من وضع الناسخ، لأنها لم ترد فى (ب) أو (ل) .

(٢) هذا اللفظ موجود فى (ل) فقط .

(٣) (ل) : " وأصحابه " .

(٤) أنظر ما يلى ، ص ٢ .

(٥) فى الأصل : "الفاطرات" ، وما هنا عن (ب) و (ل) .

(٦) هذا اللفظ ساقط من (ب) .

(٧) فى (ب) : " لاستغاضة " .

فلا يجيلها [1] إلا لحيازة مال حتى ينال أقصى ما تتوجـه إليـه أمنيـةٌ جامحة، وتسمو إليه همةٌ طامحة .

وقد استفاض أن العزمَ الشريفَ قد قوى على الحـجّ، والتحلّـى بـالعَجِّ والثجِّ [2] ، وجرت العادة ، بألطاف [3] العبيد للسادة، فتاملتُ حـال الأتبـاع الذين يجب عليهم الهدايـا فـى مثـل هـذه الحركـة، فـأردتُ التأسـى بـهم، ورأيتُنى إن أهديتُ نفسى فهى[4] فى ملك المَقَرِّ المخدوم[5] ، وإن أهديـتُ مـالى فهو منـه ، وإن أهديتُ مودّتى وشكرى فهما خالصين له غير مشـتركين،

---

(١) أنظر : (عبد السلام هارون : الميسر والأزلام ، ص ٣١ ومابعدها) .

(٢) فى الأصل وفى (ب) : "البج" وفى الحديث : "أفضل الحجّ العجُّ والثجُّ " ، وجـاء فى (اللسان) : العَج رفع الصوت بالتلبية، والثج صب الدم و سيلان دماء الـهدْى يعنى الذبح، أنظر أيضاً : (ابن الأثير : النهاية ، مادة ثجّ).

(٣) (ب) : " لا لطاف " .

(٤) (ب) : " وهى " .

(٥) لم يصرح المؤلف فى هذه المقدمة باسم من ألف له هذا الكتـاب أو بوظيفتـه ، ولكنه ذكره بلقبه فقال إنه " المقر المخدوم " وإذ كـان للألقـاب فـى الدولـة المملوكية نظام دقيق، فقد حاولنا عن طريقه التعرف على شخصية هـذا المقـر المخدوم، وقد ذكر صاحب (صبح الأعشى، ج ٥ ، ص ٤٩٤) أن "المقر" لقـب من الألقاب المملوكية ، وكان يلقب به الأمراء وأعيان الوزراء وكتاب السر ومن يجرى مجراهم، أى أن من كان يلقب به هم كبار رجال الدولة من أرباب السيف ومن أرباب القلم، ولكنه عاد فأشار فى (ج ٦ ، ص ١٣٠) إلى عـدد الألقـاب التى كان يلقب بها أرباب السيوف من أهل المملكة وغيرهم من الأمراء والعربان والأكراد والتركمان، وذكر أنها خمس درجات : الدرجة الأولى منها هى "المقـر الشريف"، ثم ذكر الصفات الأخرى التى تذكر بعد "لقب المقر" إذا أطلق على واحد من رجـال السيف، ومن بين هذه الصفات : "المخدومى " ، أما إذا أطلق هذا=

وكرهـــــــت أن أخلى هذا العزم من سنته فأكون مـن المقصّريـــن ، أو أدّعى فى ملكـــــى ما يفى بحق المَقرّ المخدوم [1] فأكون من الكـــاذبين، [قلت [2]] :

إنْ أهْدِ نَفْسِي فَهْوَ مالِكها ولَهَا أصُونُ كَرَائمَ الذُّخْر
أو أهْدِ مالاً فَهْوَ وَاهبُهُ و أنَا الْحقِيقُ عليْهِ بالشُّكْر
أو أهْدِ شُكْرى فهْو مُرْتَهَنٌ بجَميل فِعْلِكَ آخِرَ الدّهْر
والشّمْسُ تَسْتَغْنى إذا طَلَعَتْ أنْ تَسَتْضِئَ بطَلْعِة البَدْر [3]

= اللقب وهو "المقر" على واحد من كبار الموظفين من أربـــاب الأقـــلام فـــإن الصفة التى تلحقه هى "الشريف" فيقال "المقر الشريف" ولا يقال له أبدا "المقـــر المخدوم"، وذكر القلقشندى أيضاً أن لقب "المقر" أصبح يطلق فيمـــا بعـد علـــى السلطان، وأنه رآه استعمل هذا الاستعمال فى العهد المكتتب بالسلطنة للمنصـور قلاوون ، وهذا العهد من إنشاء القاضى محيى الدين بن عبـد الظـــاهر، ولكـــن الصفات التى تلحق باللقب فى هذا الاستعمال تختلف عن الصفات السابقة، فيقـــال "المقر الأشرف" و "المقر الشريف العالى" و "المقر العالى " و "المقـــر الكريـــم العالى". أنظر أيضاً : (ج ٦ ، ص ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٠، ١١٥، ٢٩٨) . مـــن هذا كله يتضح أن الكتاب لم يؤلف لواحد من السلاطين ولا لواحــد مـــن كبـــار الموظفين من أرباب الأقلام، ولكنه ألف لكبير من أرباب السيوف، أنظر مقدمتنـــا لهذا الكتاب.

(١) أنظر الهامش السابق .

(٢) ما بين الحاصرتين موجد فى (ل) فقط .

(٣) ذكر (السخاوى ، الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢٤) ، و (التبر المسبوك فـــى ذيل السلوك ، ص ٢٤) نقلاً عن شيخه وأستاذه ابـــن حجـــر أن تقـــى الديـــن المقريزى كان "له النظم الفائق والنثر الرائق" . وهذه الأبيات هى مـــن الشـــعر القليل الذى بقى للمقريزى ، وأطول قصيدة رأيتها له هى التى قالها فى وصف=

ولما كان العلمُ أنفسَ الذخائر وأعلاها قدراً، وأعظم المآثر وأبقاها ذكراً، جمعت برسم الخزانة الشريفة المخدوميــة [1] ـ عَمَّرهـا الله ببقـاء مالكـها ـ جزءاً يحتوى على ذكر من حَجَّ من الخلفاء والملوك ، وسميتُـــــه : "الذهب المسبوك (٦٥ أ) في [2] ذكر من حَجَّ من الخلفاء والملوك [2] " .

تذكرة للخاطر الشريف بما هو منّى أدرى، وأحـق بإفادتـه وأحـرى، وأنـى ـ فيما فعلتُ وصنعتُ ـ كمن أهدى القَطْرَ إلى البَحْر ، أو بعث النور إلى القمر، والأرج إلى الزهر ، بل كالذى أرسل الضياء إلى الشمس، وروح الحيـاة إلى النفس، غير أن فى كريم [3] أخلاقه الزكية، وزاكى أعراقه المرضية ، مـا يقبل اليسير، ويتجاوز عن الخطأ والتقصير.

رعى الله المخدوم من حيث لا يرتقب، وحرسه من حيث لا يحتسـب، وكان له فى سفره خفيراً [4] ، وفى حضره عوناً ونصيراً [5] .

****

= دمياط ومدحها، انظرها فى (المقريزى ، الخطط ، ج ١ ، ص ٣٦٢) ، وأنظر أيضاً كتابنا : (مجمل تاريخ دمياط ، ص ٤٨ ــ ٢٤٩) .

(١) أنظر هامش ٥ ص ٢ .

(٢) ما بين الرقمين غير موجود فى (ل) .

(٣) هذا اللفظ ساقط من (ب) .

(٤) (ب) : "سفيراً " .

(٥) (ب) و (ل) : " وظهيرا " .

فصـــــــــل

فى حجة
رســول الله
صلى الله عليه وسلم

افتتحت بها هذا الجزء إذ كان - صلى الله عليــه وسـلم - هـو الـذى بيَّـن للناس معالم دينهم، وقال : "خُـذوا عنّـى مناسـككم "، وقـد أمتـلأتْ كتـب الحديث بذكر حجة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأفـــــــرد فيــها [الفقية[1]] الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بـن حـزم الأندلسـى[2] مصنفاً جليلاً [3]، قد اعترض عليـــه في مواضع منه ، أجبتُ عنها فــــى

---

(1) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ب ، ص ١٠٢ أ) و (ل ، ص ٢٤ ب) .

(2) أنظر ترجمته فى : (القفطى، أخبار الحكمــــاء ، ص ١٥٦) و (ابـــن خلكـــان: الوفيات ، ج ٢ ، ص ا ٢) و (المقــــرى : نفح الطيــب ، ج ١ ، ص ٢٦٤) و (سركيس : معجم المطبوعات العربية) .

(3) يفهم من النص هنا أن لابن حزم مصنفاً خاصاً عن حجة الرسول عليـــه الســلام، ولكننى لم أوفق فى العثور على هذا المصنف وإنما ذكر صاحب كشف الظنــون أن لابن حزم كتاباً عنوانه " الرسالة الكاملية فى السيرة النبوية" فلعلـــه هــذا الــذى يقصده المقريزى هنا ، ويبدو أن المقريزى كان من المعجبين بابن حزم ومؤلفاته، فهو يرجع إليها كثيراً هنا وفى كتبه الأخرى ، ويؤكد هذا الظن ما ذكره السخاوى عنــــــــد ترجمته للمقريـــزى فـــى (الضــوء ، ج ٢ ، ص ٢٢ ، والتــبر المسبوك، ص ٢٢)، فهـــو يقول نقلاً عن أستاذه ابن حجر : "قال شيخنا : إنه=

كتاب "شـــارع النجـــاة [1] " .

وملخص حجة الوداع أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما دخــل ذو القعدة تجهّز للحج ، وأمر الناس بالجهاز له ، وأذّن فيـهم، فـاجتمعوا، ثم صلى الظهر ـ يوم الخميـس لست بقـين مـن ذى القعـدة سـنة عشـر مــن الهجرة بالمدينة ـ أربعاً ، وخرج منها بمن معه من المسلمين من أهـل المدينـة ومن تجمّع من الأعراب، وهم عشرة آلاف، بعد ما استعمل علــى المدينــــة، أبا دُجانة الساعدى، ويقال: سباع بـن عُرْفُطَـة الغِفـارى، فصلى العصـــر ـ بذى الْحليْقة[2] ـ ركعتَين ، وبات بها.

وأتـــاه آتٍ من ربه تعالى[3] فى ذلك الموضع [4] ـ وهو وادى العقيق ـ

= (أى المقريزى) أحب الحديث فواظب على ذلك حتى كان يتهم بمذهب ابن حزم ، ولكنه كان لا يعرفه" .

(1) ذكر السخاوى (المرجعين الســـابقين، ص ٢٣) هــذا الكتــاب ضمــن مؤلفـــات المقريزى، وقال للتعريف به وبموضوعه : " ويشتمل على جميع ما اختلف فيـــه البشر من أصول دياناتهم وفروعها مع بيان أدلتها وتوجيه الحق منها" أى أنه كان كتاباً هاماً من كتب الملل والنحل ، وهو ــ للأسف الشديد ــ من كتب المقريـــزى المفقودة ، فإنى رجعت إلى جميع معاجم المراجع فلم أجد بها ما يشير إلى وجـــود نسخه منه.

(2) ذو الحليفة قرية أو مـــــاء بينها وبين المدينة ستة أميـــال أو ســبعة، وقـــال (البكرى : معجم ما استعجم) إنه كان منزل رسول الله إذا خْرج من المدينة لحج أو عمرة، فكان ينزل تحت شجرة فى موضع المسجد الذى بذى الحليفة اليوم.

(3) (ب) و (ل) : "عز وجل" .

(4) هذا اللفظ ساقط من (ب) .

وأمره ـ عن ربه عز وجل[١] ـ أن يقول في حجته : "هذه حَجَّةٌ[٢] في عُمْرةٌ"، ومعنى هذا أن الله ـ سبحانه ـ أمره أن يَقْرِنَ[٣] الحج مع العمرة، فأصبح ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأخبر الناس بذلك، وطاف على نسائه يومئذ بغُسْل واحد ـ وهن تسع وقيل إحدى عشرة[٤] ـ ، ثم اغتسل، وصلى عند المسجد ركعتين، وأَهَلَّ بحجَّة وعُمْرة معاً .

هذا [٥]الذى رواه بلفظه ومعناه عنه ـ صلى الله (٦٥ ب) عليه وسلم ـ ستةُ عشر صحابياً، منهم : خادمُه أَنَسُ بن مالك ـ رضى الله عنه ـ وقد رواه عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ستةُ عشر تابعيا، وقد ذكرتهم في كتاب " شارع

---

(١) (ب) و (ل) : "تعالى" .

(٢) الأصل : "حجة وعمرة " وما هنا عن (ب) و (ل) .

(٣) قَرَنَ بين الحج والعُمْرة ـ يَقرِن قِراناً ـ أى جمع بينهما بنيَّة واحدة وتلبية واحدة وإحرام واحد، وطواف واحد، وسَعْى واحد ، فيقول: لَبَّيك بحجة وعمرة ، وهو عند أبى حنيفة أفضل من الإفراد والتمتع. أنظر: (ابن الأثير: النهاية، مادة قَرَن) و (ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٥ ، ص ٢٨ أو ما بعدها) .

(٤) فى الأصل : "بإحدى عشر" ، (ب) : "أحد عشر" ، وقد اختلفت الروايات عند ذكر عدد أزواج النبى، والذين يقولون بأنهن تسع يقصدون زوجاته الأصيلات اللاتى دخل بهن ! والذين يقولون بأنهن إحدى عشرة يضيفون جاريتيه : ماريه وريحانة، أو زوجتيه اللتين لم يدخل بها وهما : عمرة بنت يزيد الغفارية والشنباء والذى لا خلاف فيه أنه عليه السلام توفى عن تسع زوجات، أنظر تفصيل الحديث عن زوجات النبى صلى الله عليه وسلم فى : (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٥ ، ص ٢٩١ ـ ٣٠٦) . و (سيرة ابن هشام ، نشر السقا والأبيارى وشلبى، ج ٤ ص ٢٩٣ وما بعدها) .

(٥) (ب) : "هو" .

النجاة" [١]، وهذا صريحٌ لا يحتملُ التأويلَ إلا أن يكون بعيداً، وما عد مما جاء من الأحاديث الموهمة التمتُّع[٢] ، أو ما يدل علـى الإفـراد[٣] هذا محل ذكرها.

والقِرآنُ فى الحج هو مذهب إمامنـا أبـى عبـد الله محمـد بـن إد الشافعى ـ رحمة الله تعالى ـ وقد نصره جماعـة مـن محققـى أصحابـه الذى يحصـل به الجمع بين الأحـاديث كلها، [ومن العلماء من أوجب وممن قال بأفضليته الإمامُ أبو حنيفةَ النعمان بـن ثـابت ـ رحمـة الله ت وهـو روايـــة عن الإمـام أبـى عبـد الله أحمـد بـن حنبـل الشـ رحمة الله تعالى ـ .

---

(١) انظر ما فات هنا ص ٥ ، هامش ٤ ، وهذه هى ثانى مرة يشير فيها المؤ إلى كتابه "شارع النجاة" .

(٢) التمتع بالحج له شرائط معروفة فى الفقه ، وهو أن يكون قد أحرم فى الحج بعمرة، فإذا وصل إلى البيت وأراد أن يُحلّ ويستعمل ما حَرُم عليه أن يطوف ويسعى ويُحِلّ ويُقيم حلالا إلى يوم الحج، ثم يُحْرِم من مكـــة إحراماً جديداً، ويقف بعرفة ثم يطوف ويسعى ويحل من الحج، فيكون قد بالعمرة فى أيام الحج ــ أى انتفع ــ لأنهم كانوا لا يرونْ العمرة فى أشه الحج، فأجازها الإسلام. أنظر : (ابن الأثير: النهاية) ، أما عن الروايـا قالت بأنه عليه السلام حج متمتعاً ، فأنظر (ابن كثير : البـــــداية و ج ٥ ، ص ١٢٣ ــ ١٢٨) .

(٣) أنظر : (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٥ ، ص ١٢٠ ــ ١٢٣) .

(٤) مابين الحاصرتين زيادة عن (ب ، ص ١٠٣) .

وســـاق ـ صلى الله عليه وسلم ـ الهَدْى[1]] مـن ذى الْحَلَيْفـة ، وأمـر مـن كـــان معه أن [2] يُهِلَّ كما أهلَّ ـ صلـى الله عليـه وسـلم ـ وســـار ـ صلى الله عليه وسلم ـ والناسُ بين يديه وخلفه وعن يمينه وشماله مما لا يحصون كثرة ، كلهم قدم ليأتمَّ به ـ صلـى الله عليـه وسـلم ـ فلما قـــدم ـ صلى الله عليه وسـلم ـ مكـةَ لأربـع ليـالٍ خلـوْن مـــن ذى الحجـــة، وطاف للقدوم [3] .

ثم سعى بين الصفا والمَرْوَة ، وأمر الذين لم يسـوقوا هَدْيـاً أن يفسـخوا حجهم إلى عُمْرة ، ويتحللوا حلا تاما ، ثم يُهِلُّوا بـالحج وقـت خروجـهم إلى منى، وقال : "ثم لو اسـتقبلت مـن أمـرى مـا اسـتدبرت مـا سـقت الهَـدْى، ولجعلتُها عُمْرة " ، وهذا دليل ظاهر أنه ـ صلى الله عليـه وسـلم ـ لم يكـن متمتعاً ـ كما ذهب إليه بعض أصحاب الإمام أحمد وغيرهم[4] .

قـدم على بن أبى طالب ـ رضـى الله عنـه ـ مـن اليمـن ، فقـال لـه النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : " إنـى سـقتُ الهَـدْى وقَرَنْـتُ " روى هـــذا اللفظ أبو داود وغيره من الأئمة بإسناد صحيح ، وهو صريح [5] فى القرآن.

---

(1) الهَدىْ ـــ ويقال الهَدِىّ ، ما يُهدى إلى البيت الحرام من النَعْم لتُنْحر ، ثم أطلـق على جميع الإبل وإن لم تكن هَدْيا ، تسمية للشئ ببعضه. أنظـــر : (اللســان) و (النهاية لابن الأثير) .

(2) (ل) : " وأمر من كان معه هدى أن لا يهل كما أهل صلى الله عليه وسلم " .

(3) (ب) : "طاف طواف القدوم " .

(4) (ب) : " وغيره " .

(5) (ب) : " صحيح " .

وقدم مع على ـ رضى الله عنـه ـ مـن اليمـن هدايـا ، فأشـــــــركه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى هَدْيه أيضاً [(١)]، فكان حاصلهما مائة بَدَنَة[(٢)] .

ثم خرج ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى منى، فبات بها ، وكانت ليلـة الجُمعة التاسع من ذى الحجة ، ثم أصبح فسار إلى عرفة ، وخطب بنَمِـرَة [(٣)] خطبة عظيمة ، شهدها من أصحابه[(٤)] نحو من أربعين ألفاً ـرضى الله عنـهم ـ وجمع بين الظـهر والعصـر، ثـم وقـف بعــرفة فحـج علـى رحـل ، (٦٦ أ) وكانت زاملته، ثم بات بالمزدلفة، وجمع بين المغرب والعشـاء ليلـة إذٍ ، ثـم أصبح فصلى الفجر فى أولى وقتها، ثم سار قبــل[(٥)] طـلوع الشـمس إلى منــى، فرمى جمرة العقبة ، ونحر وحلق، ثم أفاض فطاف بالبيت طـواف الفـرض ـ وهو طواف الزيارة ، واختلف أين صلى الظهر يومئذ، وقد أشكل ذلك علــى كثير من الحفاظ، ثم حلّ من كل شئ حرم [(٦)] منه ـ صلــى الله عليـه وسـلم ـ

---

(١) هذه الجملة فى (ب) بها سقط مما جعل المعنى مضطرباً غير مفـــهوم ، وهـــذا نصها هناك : "وقدم مع على رضى الله عنه من اليمن ، فقال له النبى صلـــى الله عليه وسلم فى هدية أيضاً فكان حاصلهما ... إلخ " .

(٢) البدَنة ـــ والجمع بُدُن وبُدْن ـــ من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تـــهدى إلى مكة ، الذكر والأنثى فى ذلك سواء، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونـها، وفـــى القرآن الكريم : ﴿البدْنَ جعَلْنَاها لكم من شعائر الله﴾ . انظر : (اللسان) .

(٣) هكذا ضبطها ياقوت ، وقال إنـها ناحية بعرفة، وقال الأزرقى : حيث ضرب رسول الله صلى اله عليه وسلم فى حجة الوداع.

(٤) (ل) : "أصحابنا " .

(٥) الأصل : " مع " وما هنا عن : (ل) و (ب) .

(٦) (ب) : " احرم " .

ثانى يوم النحر، ثم خطب خطبـة عظيمـة[1] أيضـاً، ووصّـى وحـذّر وأنـذر، وأشهدهم على أنفسهم بأنه بلّغهم الرسالة، فنحن نشهد أنه بّلغ الرسـالة ، وأدّى الأمانة ، ونصح الأمّة ـ صلى الله عليـه وسـلم تسـليما كثـيراً إلى يوم الديـن ـ .

ثم أقبل ـ صلى الله عليه وسلم ـ منصرفاً إلى المدينة وقد أكمل الله لـه دينه .

---

(1) صيغة (ل) : " وخطب ثانى يوم النحر خطبة عظيمة " .

لطيفـــــة

النداء [1] بالحج سنة للمسلمين :

وينادى بديار مصر فى رجـب [2] ، وهـو قيـاس ندائـه عليـه الصـلاة والسلام أول ذى القعدة ، لأن مسافةَ الحج [3] من المدينة عشـرةُ أيـام ، فقُـدِّمَ النداء بثلاثة أمثالها [4] ، ومسافة الحج فى [5] البر من مصـر أربعـون يومـاً ، فقُدِّم النداء بثلاثة أمثالها ، فكـانت الجملـة مـــن أول رجـب إلى انقضـاء عشر ذى الحجة خمسة أشهر وعشرة أيام ، وكذلـك بدمشـق ، وأول مـن أدار المحمل الملكُ الظاهرُ بيبرس [6] البندقدارى ـ رحمة الله تعالى ـ .

---

(1) فى الأصل : "النذر" ، وما هنا عن (ب، ١٠٣ ب) ، وهو الصحيح.

(2) كان يحتفل بدوران المحمل فى مصر على عصر المماليك مرتين ، المرة الأولـى فى شهر رجب بعد النصف منه ، والمرة الثانية فى نصف شوال. انظـر وصـف الاحتفال بهذا الدوران فى : (القلقشندى : صبـــح الأعشـــى ، ج ٤ ، ص ٥٧ ــ ٥٨) .

(3) فى الأصل : "الخارج " وما هنا عن (ب) وهو الصحيح.

(4) فى الأصل : :فقدم الندى بثلاثة أيام " ، وما هنا عن (ب) وبه يستقيم المعنى.

(5) الأصل : " من " ، وما هنا عن (ب) .

(6) ذكر (على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١ ، ص ٢٩) أن بيبرس كـــان أول من أمر بدوران المحمل بكسوة الكعبة فى سنة ٦٥٧ هــ .

في ذكر

من حج من الخلفاء في مدة خلافته

أبو بكر الصديق
رضى الله عنه

اسمه عبد الله بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم[1] بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك القرشى التيمى، خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

بُويع له بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيعة [2] العامة يوم الثلاثاء ثالث عشر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة، فحج [بالناس [3]] فى هذه السنة عتاب بن أسيد [4]، وقيل عبد الرحمن ابن عوف - رضى الله تعالى عنهما - .

---

(1) الأصل : "تميم " وما هنا عن (ب) وهو الصحيح ، أنظر: (السيوطى: تاريخ الخلفاء ، ص ١٩) .

(2) الأصل : "عامة " وما هنا عن (ل) و (ب).

(3) زيادة عن (ل) .

(4) الأصل : "أسد" ، وما هنا عن (ب) و (الطبرى : تاريخ الأمم والملوك، ج٣ ، ص ٢٧٧) .

وحج أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ بالناس سنة أثنتى عشرة، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه (١ ـ ، وقيل : حج بالناس عمر ابن الخطاب ـ رضى الله عنه[1] ـ أو عبد الرحمن بن عوف ـ رضى الله عنه ـ على رأس سنتين وثلاثة (٦٦ ب) أشهر وإثنى عشر يوماً، وقيل غير ذلك.

عمر بن الخطاب
رضى الله عنه

ابن نفيل بن عبد العُزَّى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدىّ بن كعب القرشىّ العدوىّ أبو حفص ، أمير المؤمنين ـ رضى الله عنه ـ.

ولى الخلافة بعد أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ ، بويع له بها باستخلافه له فى جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، واختلف فى اليوم[2] ، كما اختلف فى يوم وفاة أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ ، وقُتل مطعوناً بيد أبى لؤلؤة ـ غلام المغيرة بن شعبة ـ لثلاث بقين[3] من ذى الحجة سنة ثلاث

(١) هذه الجملة ساقطة من (ب) ، وعن الخلاف فيمن حج بالناس فى هذه السنة أنظر : (الطبرى، ج ٤ ، ص ٢٧)

(٢) انظر : (ابن الجوزى : تاريخ عمر بن الخطاب، مطبعة محمد على صبيح بالأزهر، القاهرة، ــ بدون تاريخ ــ ، ص ٤٠ ــ ٤١) .

(٣) فى (المرجع السابق ، ص ١٦٣) أنه طعن يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، ودفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة أربع وعشرين فكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين ليلة، وفى رواية أخرى أن ولايته كانت عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام.

، فكانت خلافته عشر سنين ونصف، حج فى جميعها إلا السنة ط، فإنه حج بالناس فيها عَتَّابُ بنُ أَسَيْد [١]، وقيل : بل حج اس سنية كلها.

سنة سبع [عشرة [٢]] اعتمر عمر - رضى الله عنه - ، وبنى لحرام[٣] ووسَّع فيه، وأقام بمكة عشرين ليلة، وهدم على قوم [٤] يبيعوا دورهم ، وعوّضهم أثمانها من بيت المال[٥] ، وجدّد أنصاب لى يد مَخْرَمة [٦] بن نَوْفَل فى آخرين، واستأذنه أهل المياة فى أن ازل بين مكة والمدينة ، [فأذن [٧]] لهم ، وشرط عليهم أن بيل أحقُّ بالظل والماء.

ى ذكره (الطبرى، ج ٤ ، ص ٨٢) أن عمر استعمل على الحج فى السنة الأولى لافته عبد الرحمن بن عوف، ثم حج عمر سنيه كلها بعد ذلك بنفسه، وكان عمر فى هذه السنة الأولى على مكة عتاب بن أسيد. أنظر أيضاً: (ابن الجوزى رجع السابق، ص ٨٨) .

ة عن (ل) ، وقد أعتمر عمر فى شهر رجب من هذه السنة.

: (الأزرقى : أخبار مكة ، ج ٢ ، ص ٢٥ ــ ٢٧) .

ل و (ب) : "ابوان" والتصحيح عن (الطبرى ، ج ٤، ص ٢٠٦) .

ى ذكره (الطبرى ، نفس الجزء والصفحة) أن عمر وضع أثمان دورهم فى بيت ال حتى أخذوها.

صل و (ب) : "مخرمة" و (ل) : "أبو نوفل" والتصحيح عن الطبرى حيث ذكر اء من عاونوا محرمة فى تجديد الأنصاب، وهم : الأزهر بن عبد عوف، وطب بن عبد العزى وسعيد بن يربوع" .

ا اللفظ ساقط من الأصل، وموجود فى (ب) . وفى المرجع الأصيل المنقول ه هنا وهو الطبرى.

ثم خرج من المدينة عام الرمادة [1] حاجاً أو معتمراً ، فأتى الجارَ [2] ليرى السفن التى قدمت من مصر فى الخليج [3] الذى احتفره عمرو بن العاص ـ كما ذكرتُ خبره فى كتاب " المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار " [4] ـ .

---

(1) (ل) : (عام الزيادة) هذا وقد حدثت مجاعة فى شبة جزيرة العرب أواخر السنة السابعة عشرة وطول السنة الثامنة عشرة وكان سببها انقطاع المطر فى شبة الجزيرة تسعة أشهر كاملة ثم تحركت الطبقات البركانية من أرضها فاحترق سطحها وكل ما عليه من نبات ، وصارت الأرض سوداء مجدبة كثيرة التراب، فإذا تحركت الريح سفَتْ رمادا، ولهذا سمى هذا العام عام الرمادة، وقد بذل عمر جهوداً كثيرة للقضاء على هذه المجاعة الخطيرة منها استنجاده بعماله على الأقاليم المفتوحة ومنها مصر. أنظر: (الطبرى ، ج ٤، ص ٢٢٢ وما بعدها) و (محمد حسين هيكل : الفاروق عمر، ج ١ ، ص ٢٨٧ وما بعدها) .

(2) ذكر (البكرى : معجم ما استعجم) أن الجار هو ساحل المدينة، وهى قرية كثيرة القصور والأهل على شاطئ البحر فيما يوازى المدينة، ترْفأ إليها السفن من مصر والحبشة ، ومن البحرين والصين.

(3) كان هذا الخليج يصل بين النيل والبحر الأحمر ولكنه كان عند الفتح العربى مطموراً بالرمال، فلما كانت سنة الرمادة وأرسل عمرو الطعام من مصر إلى الحجاز تحمله الجمال بطريق البر فكر بعد ذلك فى إعادة حفر الخليج ليسهل إرسال القمح والميرة تحمله السفن بطريق البحر، وسمى الخليج منذ ذلك الحين بخليج أمير المؤمنين. انظر أخبار هذا كله بالتفصيل فى : (ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص ١٦٢ ـ ١٦٤) و (المقريزى : الخطط ، ج ٣ ، ص ٢٢٩ ـ ٢٣٢) حيث وردت هذه الأخبار بالتفصيل.

(4) أشار المقريزى هنا إلى كثير من مؤلفاته الأخرى، وهذه هى ثانى إشارة إلى هذه الكتب، فقد سبق أن أشار إلى كتاب (شارع النجاة)، ولهذه الإشارة إلى المواعظ والاعتبار" أهمية خاصة، فهى تعنى أنه ألف كتابه هذا "الذهب المسبوك" بعد أن=

وقال للناس : "سيروا بنا [١] ننظر إلى السفن التى سيرها [٢] الله تعالى إلينا من أرض فرعون" ، وأكل فى سفره هذا ـ وهو مُحْرِمٌ ـ لحمَ ظبى أصابه قوم حلال ، فلما نزل على البحر قال : "أغتسلوا من البحر ، فإنه مبارك" .

ثم صكّ للناس بذلك الطعام صكوكاً ، فتبايع التجار الصكوك [٣] بينهم قبل أن يقبضوها ، فلقى عمرُ العلاءَ بنَ الأسوَد ، فقال : " كم ربح حكيمُ بنُ حِزام ؟ " ، فقال : " ابتاع من صكوك الجار [٤] بمائة ألف درهم، وربح عليها مائة ألف " ، فلقيه عمر ، فقال : " يا حكيم : كم ربحتَ ؟ " ، فأخبره بمثل خبر العلاء ، قال : " فبعتَه قبل أن نقبضَه ؟ "، قال : " نعم "، قال : " فإن [هذا [٥]] بيع لا يصلح، فارْدُده " ، قال : " ما علمتُ أن هذا لا يصلح، وما أقدر على رَدِّه " ، قال [عمر] : " مابُدٌّ " ، قال : " والله ما أقدر على ذلك، (٦٧ أ) وقد تفرّق وذهب، ولكن رأس مالى وربحى صدقة " .

= فرغ من تأليف كتابه الآخر "المواعظ والاعتبار" وهذا يعيننا على تحديد تاريخ تأليف هذا الكتيب. أنظر المقدمة هنا.

(١) هذا اللفظ ساقط من (ب) .

(٢) (ب) : "صبرها " .

(٣) (ب) : " السكوك " .

(٤) الأصل : " التجار " والتصحيح عن : (ب) وابن عبد الحكم والمقريزى (المرجعين السابقين) .

(٥) أضيف هذا اللفظ عن : (ب) والمرجعين السابقين .

واتفق فى آخر حَجّة [1] حجّها عمر ـ رضى الله عنه ـ أنه لما رمى الجمرة أتاه حجر[2] فوقع على صلعته، فأدماه ، وثَمَّ رجل من بنى لِهْب، فقال : " أشعر أمير المؤمنين لا يحج بعدها [3] " ، ثم جاء إلى الجمرة الثانية، فصاح رجل : "يا خليفة رسول الله " ، فقال : " لايحج أمير المؤمنين بعد عامه هذا " ، فقُتل عمر ـ رضى الله عنه ـ بعد رجوعه من الحج.

(لِهْب[4] مكسورة قبيلة من قبائل الأزد تعرف بها العيافة والزجر)

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنّ عُمَرَ أذن لأزواج النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يحججن[5] فى آخر حَجّة حجها، قالت : " فلما ارتحل من الْحَصْبة [6] أقبل رجل متلثم ، فقال ـ وأنا أسمع ـ : " أين كان منزل أمير المؤمنين ؟ " ، فقال قائلٌ ـ وأنا أسمع ـ : " هذا كان منزله " ، فأناخ فى منزل عمر، ثم رفع عقيرته يتغنى :

---

(١) كانت فى السنة الثالثة والعشرين للهجرة وهى السنة التى توفى فيها.

(٢) هذان اللفظان ساقطان من (ب) .

(٣) رواية (ابن سعد : الطبقات) أن الرجل قال : " أُشعرتْ ــ ورب الكعبة ــ لايقف عمر هذا الموقف بعد العام أبداً " .

(٤) ضبط اللفظ بعد مراجعة : (عمر بن يوسف بن رسول : طرفة الأصحاب فى معرفة الأنساب، نشر ستين ، ص ٢٧) حيث قال إن الأزد جرثومة من جراثيم العرب افترقوا على نيف وعشرين قبيلة ، ثم ذكر أسماءها، وبين بينها لِهْب.

(٥) (ب) : " يحجوا " .

(٦) (ب) : " العصبة " وفى : (ابن الجوزى : تاريخ عمر بن الخطاب، ص ١٥٠) و (ابن سعد : الطبقات) : " المحَصَّب " وفى (معجم ياقوت) ، المحصب موضع فيما بين مكة ومنى وهو موضع رمى الجمار بمنى ويقال له الحصابْ أيضاً .

عَلَيْكَ سَلاَمٌ مِنْ أمِيرٍ[1] وبارَكَتْ

يَدُ اللهِ فى ذَاكَ الأديمِ المُمَزَّقِ

فَمَنْ يَجْرِ [2] أو يَرْكَبْ جَنَاَحىْ نَعَامِةٍ

ليُدْركَ ما قَدَّمْتَ بالأمْسِ يُسْبَقِ

قضيْتَ أمُوراً ثمَّ غادرتَ بَعدها

بـَوَائقَ [3] فى أكمامِها لَمْ تُفتَـقِ

قالت عائشة : فقلت لبعض أهلى : " اعلموا لى من هذا الرجل " فذهبـوا فلم يجدوا فى مناخه أحداً ، قالت عائشة : " فوالله إنى لأحسبه من الجن ".

فلما قُتل عمر - رضى الله عنه - نحل الناسُ هذه الأبيات للشماخ ابـن ضـرار، أو لأخيه مزرد [4] ، هكذا روى هذا الخبر الحافظ أبو عمـر [يوسف [5]] بن عبد الله بن عبد البر النمرى ، وذكـر محمد بن عمر

---

(1) رواية (ابن سعد) : " إمام " ، وفى (ب) : " سلام الله " .

(2) رواية ابن سعد : " فمن يَسع " .

(3) فى جميع النسخ : " بوايح " وما هنا صيغة (ابن سعد) و (ابن الجوزى) .

(4) ترجمة الشاعرين فى (المرزبانى : معجم الشعراء ، ص ١٣٨ و ١٩٠ و ٤٩١).

(5) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ب ١٠٥) وانظر ترجمته فى : (ابن بشكوال : كتاب الصلة) و (ابن فرحون : الديباج المذهب فى معرفة علماء المذهب) و (ابن خلكان : وفيات الأعيان) و (الزركلى : الأعلام) .

الواقدى [1] فى " كتاب الفتوح " هذه الأبيات بزيادة فى عدتها.

وقال أبو عثمان النَهْدِى [2] : [" رأيت عمر يرمى الْجمـرة وعليـه إزار مرقوع بقطعة جراب " وقال علـىّ بـن أبـى طـالب [3]] : " رأيـت عمـرَ يطوف بالكعبة وعليه إزار فيه إحدى [4] وعشرون رقعة فيها [5] من أدم " .

---

(1) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الأسلمى من أقدم مؤرخى الإسلام، ولـد سنة ١٣٠ هـ ، وتوفى سنة ٢٠٧ هـ ، ولم أستطع مراجعة هذه الأبيات على كتابة الفتوح المذكور هنا فإن له أكثر من كتاب فى الفتوح منها : (فتح مصـر والإسكندرية) و (فتوح إفريقية) و (فتوح الجزيرة) و (فتوح الشـام) و (فتـوح البهنسا) .... إلخ . أنظر ترجمته فى (ابن النديم : الفهرست) و (ابن خلكان : الوفيات) و (ابن فرحون : الديباج المذهب) و (الذهبى : ميزان الاعتـدال) و (سركيس: معجم المطبوعات العربية) و (الزركلى : الأعلام) .

(2) لعله عبد الله بن عمرو النهدى أحد المقدمين من أصحاب المختار الثقفى، شـهد صفين مع على ، وشهد مع المختار أكثر وقائمة وقتل معه فى حـرب مصعـب ابن الزبير على مقربة من الكوفة سنة ٦٧ هـ. انظر (الزركلى : الأعلام) .

(3) مابين الحاصرتين زيادة عن (له) .

(4) الأصل : " أحد " والتصحيح عن (ب) وفى رواية أخرى عن أبى عثمان النهدى أن الإزار كان فيه ثنتا عشرة رقعة إحداهن بأديم أحمر . أنظر : (ابـن الجـوزى: تاريخ عمر بن الخطاب ، ص ١٠١) .

(5) كذا فى الأصل ، ولعل صحتها : " فيها أدم " أو " بعضـها مـن أدام " انظـر : (المرجع السابق) و (ابن الأثير : الكامل ، ج ٣ . ص ٢٩) .

وعن سعيد بن المُسَيِّب [1] قال : " حجَّ عمرُ ، فلما كـــان بضَجْنَـان [2] قال: "لا إله إلا الله [العظيم [3]] المعطى من شاء ما شاء، كنت أرعى إبل الخطاب بهذا الوادى فى مِدْرَعِة [4] صوف، وكـان فظًّا يتعبنى [5] إذا عملت، ويضربنى إذا قصَّرتُ ، وقد أمسيتُ وليس بينى وبين أحد ، ثم تمثَّل :

لا شئَ فيما [6] ترى تبقى [7] بشاشتُه

يبقى الإله ويودى المالُ والولدُ

---

(1) هو أبو محمد سعيد بن المسيب بن حَزْن بن أبى وهب المخزومى القرشى ، سيد التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، وكان يعيش من تجارة الزيت ولا يأخذ عطاءً ، وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضيته حتى سمى " رواية عمر " أنظر ترجمته فى (ابن سعد : الطبقات) و (ابن خلكان : الوفيات) .

(2) الأصل و (ب) : بضحنان " ، والتصحيح والضبط عن : (البكرى : معجم ما استعجم) حيث ذكر أنه جبل بناحية مكة على طريق المدينة.

(3) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ب) .

(4) الدُّرَّاعة والمِدْرع نوع من الثياب يشبه القباء، أو هو جبة مشقوقة المقدم، والمِدْرَعة نوع آخر شبيه بهما ولكنه لا يصنع إلا من الصوف الغليظ الخشن، وكانت المدرعة عادة من ملابس عامة الناس وفقرائهم . أنظر : (ابن دريد : الجمهرة) و (اللسان) و :

. Dozy : Supp. Dict. Arab; Dict. Des Nams des Vétements

(5) (ب) . " يتبعنى " .

(6) الأصل و ب : " مما " والتصحيح عن : (ابن الجوزى : تاريخ عمر بن الخطاب، ص ١٣٤) و (ابن الأثير : الكامل ، ج ٣ ، ص ٣٠) .

(7) الأصل و (ب) : " يبقى " والتصحيح عن المرجعين السابقين .

لم [1] تغْنِ عن هرمز يوماً خزائُنه
والخُلْدَ قد حاولتْ عادٌ ، فما خلدوا
ولا سـليمان إذْ تجرى الرياحُ له
والإنسُ والجنُّ فيما بينها بـردُ
أين الملوكُ التى كانت نوافلُها[2]
مـن كلِّ أوْبٍ إليها راكبٌ يفَدُ
حوضٌ هنالكَ مورودٌ بلاَ كَدَر[3]
لا بُدَّ مِن وَرْدِهِ يومـاً كما وَرَدُوا

عثمان بن عفان
رضى الله عنه

ابن أبى العاص بن أميّـة بـن عبـد شمـس بـن عبـد منـاف بـن قُصَىّ القرشى الأموى، أبو عبد الله، وأبو عمرو، وذو النوّين [أمير المؤمنين رضى الله عنه [4]] ، بويع له بالخلافة يـوم السبت غـرة [5] المحـرم سنة أربـع

---

(1) هذا البيت غير موجود فى (ب) .
(2) (ب) : " تداولها " . وما هنا يتفق ونص المرجعين السابقين.
(3) كذا فى الأصل و (ب) ، ونص الشطرة فى المرجعين السابقين : "حوضاً هنـالك مورودا بلا كذب " .
(4) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ب) .
(5) (ل) : "عشرة " ، وفى رواية أخرى أنه بويع له لثلاث مضين من المحرم . (ابن الأثير : الكامل، ج ٣ ، ص ٢٦ و ٣٨) .

وعشرين، بعد دفن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ بثلاثة أيـام، باجتمـاع الناس عليه .

وقتل بالمدينة يوم الْجمعة لثماني عشرة أو سبع عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين، وذلك على رأس إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً واثنين وعشرين يوماً من مقتل عمر ـ رضى الله عنه ـ حج فيها كلها إلا السنة الأولى والأخيرة.

وذكر ابن الأثير أنه حجَّ بالناس في السنة الأولى، وقيل : بل حجَّ بالناس عبدُ الرحمن بنُ عوف بأمر عثمان [1] ـ رضى الله عنهما ـ .

ولما حج فى سنة تسع وعشرين ضرب فسطاطه بمنى ، فكان أول فسطاط ضربه عثمان بمنى [1] ، وأتم الصلاة بها وبعرفة ، فكان أول ما تكلم به الناس فى عثمان ظاهراً حين أتم الصلاة بمنى، فعاب [2] ذلك غيرُ واحد من الصحابة، وقال له علىٌّ ـ رضى الله عنه ـ : " ما حدث أمرٌ ، ولا قدم عهدٌ، ولقد عهدت النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأبا بكر وعمر يصلون ركعتَين ، وأنت صليتَ ركعتْين صدراً من خلافتك " ، فما درى ما يرجع إليه ، وقال : " رأى ٌ رأيتُه " .

وبلغ الخبرُ عبدَ الرحمن بن عوف ـ رضى الله عنه ـ ، وكان معه فجاءه وقال : " ألم تصلِّ فى هذا المكان مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

---

(1) ما بين الرقمين ساقط من (ب) .

(2) (ب) : " وكان " .

وأبى بكر وعمر ركعتيْن ؟ "، قال : "بلى، ولكن أخبرتُ أن بعضَ من حجَّ من اليمن[1] وجفاة [2] الناس قالوا : إن الصلاة للمقيم ركعتان [3] ، واحتجوا بصلاتى ، وقد اتخذتُ بمكة أهلاً، ولى بالطائف مال " ، فقال عبدُ الرحمن بن عوف : " ما فى هذا عذرٌ ، أما قولك : أتخذتَ بها أهلاً، فإن زوجتك بالمدينة تخرج لها [4] إذا شئت، وإنما تسكن بسكناك، وأما ما لك بالطائف فبينك وبينه مسيرةُ ثلاث ليال، وأما قولُك عن حاج اليمن وغيرهم فقد كان رسول الله ـ صلى الله عليه (٦٨ أ) وسلم ـ ينزل عليه الوحيُ والإسلام قليل، ثم أبو بكر وعمر ، فصلوا ركعتين وقد ضرب الإسلام بجرانه" ، فقال عثمان : " يا أبا محمد : قد غيَّرَ ما تَعَلْم " ، قال : " فما أصنع ؟ " قال : "اعمل بما ترى وتعلم " ، فقال ابنُ مسعود : "الخلافُ شرٌّ، وقد صليتُ بأصحابى أربعاً " ، فقال عبد الرحمن : " قد صليتُ بأصحابى ركعتيْن ، وأما الآن فسوف أصلى أربعاً " ـ وقيل : كان ذلك سنة ثلاثين .

ولم يحج أمير المؤمنين علىٌّ بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ فى خلافته ، لاشتغاله بحرب الجمل وصِفّين .

---

(١) (ل) : "العرب " وما هنا عن الأصل و (ب) .

(٢) (ب) : " وحفاة " .

(٣) جميع النسخ : "ركعتين " وقد صححت بعد مراجعة المصدر المنقول عنه هنا وهو : (ابن الأثير : الكامل ، ج ٣ ، ص ٥٠) .

(٤) فى (ابن الأثير) : " بها " .

معاوية بن أبي سفيان

واسمه صَخْرُ بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي. أبو عبد الرحمن ، أميرُ المؤمنين ، كان أميراً بالشام نحو عشرين سنة .

وبايع له أهل الشام خاصة بالخلافة سنة ثمانٍ أو تسع ، واجتمع الناس عليه حين بايع له الحسنُ بن علي - رضي الله عنهما - وجماعةُ مَنْ معه في ربيع [الآخر] [1] أو جمادى [الأولى] سنة إحدى وأربعين ، وقيل سنة أربعين، فأقام في الخلافة تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وثمانية وعشرين يوماً ، وقيل غير ذلك .

وحجَّ بالناس عدة سنين أولها سنة [أربع] [2] وأربعين، ولم يحج سنة خمس وأربعين ، فحجَّ بالناس مروانُ بن الحكم ، ثم حجَّ معاويةُ سنة خمسين، وقيل بل حجَّ بالناس ابنه يزيدُ ، وقيل : حجّ معاويةُ عدة سنين أكثر من هذه .

---

(١) زيد ما بين الحاصرتين بعد مراجعة : (السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٣١١) .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ب ، ١٠٦ ب) ، راجع أيضاً : (ابن الأثير : الكامل ، ج ٣ ، ص ٢٢٦) .

عبد الله بن الزبير

ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَىّ، القرشى الأسدى، أبو بكر ـ وقيل أبو بكير ، وأبو خُبيب [1] ـ أمير المؤمنين رضى الله عنه .

بويع له بالخلافة سنة أربع ـ وقيل خمس ـ وستين بعد موت معاوية ابن أبى سفيان، وكان قبل ذلك لا يُدْعَى بالخلافة [2] ، وأجتمع على طاعته أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان.

وحجَّ بالناس ثمانى حجج ، وقُتل ـ رحمه الله تعالى ـ على يد الحجاج بن يوسف الثقفى فى أيام عبد الملك بن مروان بن الحكم يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى [وقيل : جمادى الآخرة] [3] سنة ثلاث وسبعين ، وصُلب بعد قتله بمكة.

وبدأ الحجاج بحصاره من أول ليلة من ذى الحجة سنة اثنين وسبعين.

(٦٨ ب) وحجَّ بالناس الحجاج فى ذلك العام، ووقف على عرفة وعليه

---

(١) الأصل و (ب) . " أبو حبيب " وقد صحح الاسم وضبط عن : (السيوطى: تاريخ الخلفاء ، ص ١٤١) .

(٢) الأصل و (ب) : "بالخليفة " وما هنا عن (ل) .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ل) و (ب) .

دِرْعٌ [1] ومِغْفَرٌ [2] ، ولم يطوفوا بالبيت فى تلك السنة[3] ، فحاصره الحجَّاج ستة أشهر وسبعة عشر يوماً إلى أن قُتل .

ولما غزاه أهل الشام فى أيام يزيد بن معاوية احترقت الكعبة فى سنة أربع وستين، فتركها ابن الزبير ليشِّنع بذلك على أهل الشام، فلما مات يزيد، واستقرَّ الأمر له ، هدمها إلى الأرض، وبناها على قواعد إبراهيم - عليه السلام - وأدخل فيها الحِجْر ، وجعل لها بابْين [4] .

فلما قتل الحجاجُ عبدَ الله بن الزبير هدم بناءَ ابن الزبير من الكعبة فى سنة أربع وسبعين ، وجعلها على ما هى عليه الآن - كما قد ذكرتُ ذلك فى كتاب " الإشارة والإعلام ببناء الكعبة البيت الحرام " [5] ذكرا شافياً.

---

(1) الدرع لبوس الحديد يلبسها الجندى أثناء الحرب والقتال ليتدرع بها، وقيل هى الزردية أنظر : (اللسان) .

(2) أصل الغَفْر الستر والتغطية ، والمِغْفَرْ ، والمِغْفَرَةُ والغِفَارَةُ زَرَدٌ ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة ، وقيل هو رفرف البيضة، وقيل هو حلق يتقنع به المتسلح، وقيل هو حلق يجعلها الرجل أسفل البيضة تسبغ على العنق فتقيه، وربما كان المغفر مثل القلنسوة غير أنها أوسع يلقيها الرجل على رأسه فتبلغ الدرع ثم يلبس البيضة فوقها، وربما جعل المغفر من ديباج وخز. (اللسان) .

(3) (ب) : "الحجة " .

(4) لاستيفاء هذا الموضوع انظر : (الأزرقى : تاريخ مكة ، ج ٢ ص ٥٥ ــ ٥٧) و (السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ١٤١ ــ ١٤٢) و (الذهبى : تاريخ الإسلام ، ج ٢ ، ص ٣٦٥ و ٣٧١) .

(5) هذا هو الكتاب الثالث من كتب المقريزى الأخرى التى يشير إليها هنا فى رسالته هذه، وقد أشار من قبل إلى كتابيه : (شارع النجاة) و (المواعظ والاعتبار)، أنظر ما فات هنا ، ص ٥، ٧، ١٦، وتبعاً للمراجع والفهارس المختلفة لا يوجد من=

عبد الملك بن مروان

[ابن الحكم] [1]ابن أبى العاص بن أميه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى .

قام بدمشق بعد موت أبيه فى شهر رمضان سنة خمس وستين، بمكة عبدُ الله بن الزبير يُدعى له بالخلافة، وعلى العراق المختارُ بن أبى عُبيد الثقفى [2] يدعو لمحمد بن الحنفيَّة [3] ، والأرض تستعر حرباً منذ قتل

= هذا الكتاب إلا نسخة واحدة ضمن مجموعة تضم كتب المقريزى ورسائله الصغيرة توجد بمكتبة لايدن تحت رقم ٢٤٠٨ ، وتحتوى على ١٩ كتاباً، وهذا الكتاب هو الكتاب الخامس عشر فى ترتيب هذه المجموعة ، وعنوانه هناك : "كتاب فيه ذكر ما ورد فى بنيان الكعبة المعظمة، وللعنوان هنا أهميته فإنه يبدو أنه العنوان الذى اختاره المقريزى للكتاب فقد صيغ الصياغة المسجعة المتواترة فى عناوين الكتب فى ذلك العصر.

(١) زيد ما بين الحاصرتين للاستيفاء، راجع : (السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص ١٤٣) .

(٢) لاستيفاء أخبار المختار راجع : (الذهبى : تاريخ الإسلام، ج ٢ ، ص ٣٥٢ و ٣٦٩، ٣٧٢ ــ ٣٧٤ و ٣٧٧ ــ ٣٧٩) .

(٣) أبو القاسم محمد ــ المعروف بابن الحنفية ــ كان كثير العلم والورع، شديد القوة، حمل راية أبيه يوم الجمل، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، وقد اختلف المؤرخون فى تحديد تاريخ ومكان وفاته، فيقال إنه توفى أول المحرم سنة ٨١ هـ أو سنة ٨٢ هـ، وقيل سنة ٧٢ هـ أو ٧٣ هـ، والتاريخ الأول أرجح، وروى إنه توفى بالمدينة وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان ــ وكان والى المدينة يومئذ ــ ودُفن بالبقيع، وقيل إنه خرج إلى الطائف هارباً من ابن الزبير فمات هناك، وقيل إنه مات ببلاد أيلة، والفرقة الكيسانية تعتقد إمامته ، وأنه مقيم بجبل رضوى فى شعب منه ولم يمت ، دخل إليه أربعون من أصحابه ولم يوقف=

الحسين بن على بن أبى طالب ـ رضى الله عنهما ـ فساعدت الأقدارُ عبدَ الملك ابن مروان وقتل جميعَ من خالفه، وأقام فى الخلافة بعد ابن الزبير ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر إلا سبع ليال ـ كما قد ذكرت ترجمته وترجمة أبيه فى التاريخ الكبير[1] لمصر فإنهما دخلاها .

وحجَّ عبد الملك فى خلافته سنتين ، إحداهما [2] سنة خمس وسبعين، فَهَمَّ شبيب بن يزيد ـ أحدُ الخوارج ـ أن يفتك به، فبلغه ذلك، فاحترس

= لهم خبر وهم أحياء يرزقون. أنظر : (ابن خلكان : الوفيات) و (الذهبى : تاريخ الإسلام ، ج ٣ ، ص ٢٩٤ ــ ٣٠٢) و (المقريزى: اتعاظ الحنفاء، نشر الدكتور الشيال، ص ٥ و ٧) .

(١) هذا رابع كتاب من كتب المقريزى الأخرى يشير إليه هنا أنظر ما فات هنا ص ٥و ٧ و ١٦و ٢٦ ، ويقصد به "كتاب المقفى الكبير" وهو كتاب قصد به المؤلف أن يكون معجماً لتراجم رجالات مصر الذين حكموها أو برزوا فى أيه ناحية من نواحى تاريخها وضمنه أيضاً تراجم من زاروها أو أقاموا بها من غير المصريين ما يكون بالمعجم الإنجليزى الحديث The Dictionary of National Biographies وهو مشروع ضخم كان يقدر له المقريزى أن يتم فى ٨٠ مجلداً ولكنه لم ينجز منه إلا ١٦ مجلداً ، وقد ضاعت بعض هذه المجلدات، وبقى البعض الآخر مبعثراً فى مكتبات العالم، ومعظم الأجزاء الباقية بخط المؤلف ، ففى مكتبة ليدن ٣ مجلدات تحت رقم ١٠٣٢، وفى مكتبة باريس ٤ مجلدات تحت رقم ١٣٦٦، ومن الأخيرة صورة شمسية بدار الكتب المصرية. أنظر : مقدمة كتاب (المقريزى : نحل عبر النحل، نشر الشيال) و (محمد مصطفى زيادة : المؤرخون فى مصر فى القرن الخامس عشر، ص ١٣) و (فهرس دار الكتب المصرية : المجلد الثامن) .

(٢) (ب) : " أحدهما " و (ل) : إحديهما " .

وكتب إلى الحجاج بن يوسف ـ بعد انصرافه ـ يأمره بطلب صالح بن مُسَرِّح [١] وغيره من الخوارج، فكان من أخبارهم ما قد ذُكر فى موضعه.

وخطب عبد الملك الناس بالمدينة النبوية، فقال ـ بعد حمد الله والثناء عليه ـ :

" أما بعد ، فإنى لستُ بالخليفة المستضعف ـ يعنى عثمان بن عفّان ـ ولا بالخليفة المداهن [يعنى معاوية] [٢] ، ولا بالخليفة المأفون [٣] ـ يعنى يزيد بن معاوية ـ ، ألا وإنى[٤] لا أدرى هذه الأمة إلا بالسيف حتى تستقيم [لى] [٥] قناتكم ، وإنكم تكلفونا [٦] أعمال المهاجرين الأولين، ولا تعلمون [٧] مثل أعمالهم، (٦٩ أ) وأنكم تأمروننا بتقوى الله وتنسوْن ذلك من أنفسكم، والله لا يأمرنى أحدٌ بتقوى الله بعد مقامى هذا ضربتُ عنقه " . ثم نزل .

---

(١) الأصل : " مسرح " وما هنا عن (ب) وقد ضبط الاسم بعد مراجعة (ابن الأثير : الكامل ، ج ٤ ، ص ١٩٠ ـ ١٩٢) حيث ذكر تفاصيل وافية عن ترجمة صالح بن مسرح وثورته ونهايته.

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ب، ١٠٧ ب) و (ل) و (ابن الأثير: الكامل ، ج ٤، ص ١٩٠) .

(٣) الأصل و (ب) : "المأبون " والتصحيح عن ابن الأثير.

(٤) الأصل : " وإن " ، والتصحيح عن (ب) وابن الأثير .

(٥) ما بين الحاصرتين عن (ب) وابن الأثير .

(٦) كذا فى الأصل و (ب) ، وعند ابن الأثير : "تحفظون " .

(٧) جميع النسخ : " تعملوا " ، والتصحيح عن ابن الأثير .

الوليد بن عبد الملك
ابن مروان

بُويع بعد موت أبيه بعهده إليه النصفَ من شوّال سنة ست وثمانين، وكانت خلافتِهُ تسعَ سنين وسبعةَ أشهر .

وعَمَّرَ مسجدَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سنة ثمانٍ ، وكان على يد عمر بن عبد العزيز - وهو على المدينة - فكتب إليه فى ربيع الأول يأمره بإدخال حُجَر أزواج النبى [(١ فى مسجد رسول الله ١)] - صلى الله عليه وسلم - وأن يشترى ما فى نواحيه حتى يكون مائتى ذراع فى مثلها، وأن يقدِّم القبلة ، فقوّم عمرُ الأملاك قيمةَ عدل، وأعطى الناس أثمانها، وهدم بيوت أزواج النبى - صلى الله عليه وسلم - ، وبنى المسجد، وأتته الفَعَلَةُ من الشام [٢] .

وبعث الوليد بما عزم عليه إلى ملك الروم، فبعث إليه مائة[٣] ألف مثقال ذهباً ، ومائة عامل، وأربعين حِمْلا من الفسيفساء ، فحمل الوليد ذلك إلى عمر بن عبد العزيز، فحضر عمر ومعه الناس فوضعوا أساسَ المسجد،

---

(١) ما بين الرقمين زيادة عن (ل) .

(٢) هناك زيادات تفصيلية قيمة عن الزيادة فى مسجد الرسول فى عهد الوليد فـــى . (ابن النجار : أخبار مدينة الرسول، نشر صالح محمد جمال ، ص ٨١ ـــ ٨٤) .

(٣) الأصل : "مائتى" ، والتصحيح عن (ب) و (ابن الأثير : الكامل، ج ٤ ، ص ٢٥٥ ـــ ٢٥٦) حيث ذكر هذا الخبر مع اختلاف فى الاسلوب.

وابتدأوا بعمارته، وكتب أيضاً إلى عمرَ أن يُسهل الثنايا، ويحفر الآبار، ويصل الفوّارة بالمدينة، فعملها وأجرى ماءها، ولما حج الوليد ورآها أعجبته، فأمر لها [1] بقوّام يقومون عليها ، وأمر أهل المسجد أن يسقفوا منها، وكتب إلى [1] جميع البلاد بإصلاح الطرق وعمل الآبار بطريق الحجاز، ومنع المجذومين من الخروج على الناس، وأجرى لهم الأرزاق.

وكان حجه فى سنة إحدى وتسعين ، فلما دخل المدينة غداً إلى المسجد ينظر إلى بنائه، وأخرج الناس منه، ولم يبق غير سعيد بن المسيّب [2]، فلم يجسر أحد من الحرس يخرجه ، فقيل له : "لوقمت"، فقال: " لا أقوم حتى يأتى الوقت الذى كنت أقوم إليه "، فقيل : " لوسلّمتَ على أمير المؤمنين " ، قال : " والله لا أقوم إليه " ، قال عمرُ بن عبد العزيز : " فجعلت أعدل بالوليد فى ناحية المسجد لئلاّ يراه " ، فالتفت الوليد إلى القبلة فقال : " مَن ذلك الشيخ ، أهو سعيد ؟ " ، قال عمر : " نعم، ومِن حاله كذا [وكذا [3]] ، ولو علم بمكانك لقام فسلّم عليك ، وهو ضعيف البصر " ، فقال الوليد : " قد علمتُ حاله ، ونحن نأتيه، فدار فى المسجد ثم أتاه، فقال : " كيف أنتَ أيها الشيخ ؟ "، فو الله ما تحرك سعيد بل

---

(1) ما بين الرقمين ساقط من (ب) .

(2) انظر ما فات هنا ، ص ١٩ ، هامش ٦ .

(3) ما بين الحاصرتين عن (ب) و (ابن الأثير : الكامل ، ج ٤ ، ص ٢٦٦) . أنظر أيضاً : (الطبرى ، ج ٨ ، ص ٨١ ــ ٨٢) .

قال[1] : "بخير والحمد لله ، (٦٩ ب) فكيف أمير المؤمنين وكيف حاله ؟ " ، فانصرف الوليد وهو يقول لعمر : " هذا بقية الناس " . وقسَّم (الوليد) بالمدينة أموالاً [2] كثيرة، وصلَّى بها الجُمْعة ، فخطب الناس الخطبة الأولى جالساً، ثم قام فخطب الثانية قائماً، فقال رجل [3] لرجاء بن حيوة : " أهكذا يصنعون ؟ " ، قال : "نعم ، وهكذا صنع معاوية، وهلمّ جرّا " ، فقيل له : " ألا تكلمه [4] ؟ " ، فقال : " أخبَرنى قبيصة بن ذؤيب أنه كلمّ عبد الملك [بن مروان] فى القعود فلم يتركه، وقال : هكذا خطب عثمان " ، قال ، فقلت :." والله ما خطب [عثمان] إلا قائماً " ، قال رجاء : "رُوى لهم شئ فأخذوا به " .

---

(١) جميع النسخ : "فقال" وما هنا عن ابن الأثير .

(٢) صيغة (الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٨ ، ص ٨٢) : " وقسم الوليد بالمدينة رقيقاً كثيراً عَجْما بين الناس وآنية من ذهب وفضة وأموالاً" . أنظر أيضاً (ابن الأثير : الكامل ، ج ٤ ، ص ٢٦٦) .

(٣) عند (الطبرى) و (ابن الأثير) أن الذى تحدث فى هذا هو إسحاق بن يحيى .

(٤) فى (ب ، ١٠٨ ب) : " لا تكلمه " ، وما هنا هو الصحيح ويتفق ونص الطبرى وابن الأثير .

سليمان بن عبد الملك

ابن مروان

بُويع بعد موت أخيه الوليد فى نصف جمادى الآخر [سنة ست وتسعين] [1] وهو بالرملة، فأقام بالخلافة سنتين وثمانية أشهر وخمسة أيام.

وحَجَّ بالناس سنة سبع وتسعين ، وكتب إلى خالد بن عبد الله القسْرى [2]- وهو على مكة - " أن أجْرِ لى عيناً يخرج من مائها العذب الزلال، حتى تخرج من [3] بين زمزم والمقام، فعمل خالد بركة بأصل ثَبير [4]

---

(1) زيد ما بين الحاصرتين للإيضاح بعد مراجعة : (السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ١١٠) .

(2) هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسرى، ولد سنة ٦٦ هـ ، وتوفى سنة ١٢٦ هـ ، أحد خطباء العرب ، ولى مكة سنة ٨٩ هـ ، للوليد بن عبد الملك وظل والياً عليها فى عهد سليمان، ثم ولاه هشام العراقين (الكوفة والبصرة) سنة ١٠٥ هـ، فأقام بالكوفة إلى أن عزله هشام سنة ١٢٠ هـ ، وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفى، وأمره أن يحاسبه، فسجنه يوسف وعذبه، ثم قتله بالحيرة فى أيام الوليد بن يزيد. أنظر : (ابن خلكان: الوفيات) (والزركلى : الأعلام) .

(3) هذا اللفظ غير موجود فى (ل) .

(4) الأصل و (ب) : "تبير" وقد صحح اللفظ وضبط بعد مراجعة: (البكرى: معجم ما استعجم) حيث ذكر أنه جبل بمكة، ثم قال : وهى أربعة أثبرة بالحجاز، وإنما المقصود هنا ثبير مكة.

من حجارة، وأحكمها وأنبط ماءها[1] وشقَّ لها فلجاً ي كب فيها من شِعْب في الجبل، ثم شَقَّ [2] من البركة عيناً تخرج إلى المسجد الحرام، تجرى فى قصب من رصاص، حتى أظهره من فوَّارة تسكب فى فسقيَّة[3] من رخام بين زمزم والمقام، فلما جرت وظهر ماؤها أمر القَسْرىُّ بجزور فنُحرت بمكة، وقُسِّمت بين الناس، وعمل طعاماً دُعى إليه الناس، ثم أمر صائحاً فصاح: "الصلاةُ جامعة" ، وأمر بالمنبر فوُضع فى وجه الكعبة، ثم صعد فحمد الله وأثنى عليه، وقال:

" أيها الناس : احمدوا الله ، وادعوا لأمير المؤمنين الذى سقاكم الماء العذب الزلال النقاخ" .

فكانت تفرغ تلك الفسقيَّة فى سرب من رصاص يخرج إلى موضع وضوء[4] وكان عند باب الصفا، وفى بركة كانت فى° السوق °، وكان الناس لا يقفون على تلك الفسقيَّة، ولا يكاد أحد يقربها، وكانوا على شرب ماء

---

(1) ذكر كل من (الطبرى) و (ابن الأثير) فى حوادث سنة ٨٩ هـ، أن هذه البركة حفرت فى عهد الوليد بن عبد الملك. أنظر أيضاً : (الأزرقى : أخبار مكة، ج٢ ، ص٨٥ ــ ٨٦) ففيه حديث تفصيلى عن هذه البركة، ويبدو أنه المرجع الذى ينقل عنه المقريزى هنا بأختصار فالشبه كبير بين النصين.

(2) هذا اللفظ ساقط من (ب) .

(3) الفسقية (والجمع فساقى) حوض يجتمع فيه المياه أو هى مجمع الماء كما ذكر (الخفاجى: شفاء الغليل ، ص ١٧٣) ثم قال : "اشتهر فى الاستعمال، ولا أدرى له أصلاً" انظر أيضاً: (Dozy: supp. Dict. Arab) .

(4) الأصل : " رخو " ، وما هنا عن (ب)، و (الأزرقى : أخبار مكة، ج٢ ، ص ٨٦) .

زمزم أحرص، وفيه أرغب، فصعد خالد المنبر، وأنَّب الناس وأقذع في كلامه.

فلم تزل البركة حتى هدمها داود بن [على بن] [1]عبد الله بن عباس في خلافة أبي العباس السفَّاح وصَرَفَ العينَ إلى بركة بباب المسجد، وبقي السربُ من الرصاص حتى قدم بِشْرُ الخادم من بغداد إلى مكة في سنة ست وخمسين ومائتين هـ (٧٠ أ) فعمل القبة بجانب بيت الشراب، وأخرج قصب خالد فجعلها في سرب الفوَّارة التي يخرج منها الماء إلى حياض زمزم، فتَصبّ في هذه البركة.

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ب، ١٠٩ أ) و (الأزرقي : أخبار مكة، ج٢ ص ٨٦) .

هشام بن عبد الملك

ابن مروان

استخلف بعد موت أخيه يزيد بن عبد الملك لليالٍ بقين من شعبان سنة خمس ومائه، فقام فى الخلافة تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وأحد وعشرين [1]يوماً ـ وقيل ثمانية أشهر ونصف ـ.

وحَجَّ فيها مرة واحدة سنة ست ومائة هـ، وكتب له أبو الزناد [2] سنن الحج ، قال: أبو الزناد : "لقيتُ هشاما، فإنى لفى الموكب إذ لقيه سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفَّان، فسار إلى جنبه، فسمعتُه يقول له : يا أمير المؤمنين، [3] إن الله لم يزل ينعم على أهل بيت أمير المؤمنين[3]، وينصر خليفته المظلوم، ولم يزالوا يلعنون فى هذه المواطن أبا تراب، فإنها مواطن صالحة، وأمير المؤمنين ينبغى له أن يلعنه فيها ، فشقَّ على هشام قولهُ ، وقال : ما قدمنا لشتم [4] أحد ولا للعنة، قدمنا حجاجاً، ثم قطع

---

(1) فى الأصل : " وعشرون " .

(2) هو عبد الله بن ذكوان القرشى، من كبار المحدثين. ولد سنة ٦٥ هـ، وتوفى سنة ١٣١هـ، انظر : الزركلى : الأعلام) .

(3) ما بين الرقمين ساقط من (ب)، والمقريزى ينقل هنا عن : (الطبرى، ج٨ ، ص ١٨٦) مع تعديل خفيف.

(4) هذا اللفظ ساقط من (ب) .

كلامه، وأقبل عليّ فسألني عن الحج، فأخرته بما كتبتُ له " ، قال: "وشقّ على سعيد أني سمعتهُ تكلم بذلك، فكان منكسراً كلما رآني" .

وكلّم إبراهيم بن محمد بن طلحة هشاماً وهو فى الحِجْر بمكة، فقال له : "أسألك بالله وبحرمة هذا البيت الذى خرجتَ معظماً له إلا رددتَ عليَّ ظلامتي ؟ " ، قال : "أي ظلامة ؟ "، قال : "داري"، قال : "فأين كنتَ عن أمير المؤمنين عبد الملك ؟ " ، قال : "ظلمني"، قال : فالوليد وسليمان ؟ " ، قال : "ظلماني" ، قال : "فعمر [1] ؟ " ، قال : "يرحمه الله ، ردَّها عليَّ" ، قال: " فيزيد بن عبد الملك ؟ " ، قال : "ظلمني وقبضها مني بعد قبضي لها، وهي في يدك"، قال هشام : " لو كان فيك ضرب لضربتك"، فقال : "فيّ والله ضرب بالسيف والسوْط" ، فأنصرف هشام، وقال لمن معه : "كيف سمعت هذا اللسان؟ "، قال : "ما أجوده ! " ، قال: " هي قريش وألسنتها، ولايزال في الناس بقايا ما رأيت مثل هذا" .

ولم يحج بعد هشام أحدٌ من بني أمية وهو خليفة، [والله المعين الهادى إلى طريق الرشاد] [2] .

ثم كانت دولة بني العباس .

وأول من حجَّ منهم وهو خليفة :

---

[1] يقصد عمر بن عبد العزيز .

[2] ما بين الحاصرتين زيادة عن (ب ، ١١٠ أ) .

أبو جعفر المنصور

واسمه : عبد الله بن محمد بن على بن [عبد الله][1] بن عباس بن عبد المطلب، أمير المؤمنين العباسى الهاشمى (٧٠ ب) بويع له بعد موت أخيه أبى العباس السفاح عبد الله ـ وهو بطريق مكة ـ سنة ست وثلاثين ومائه، فقدم الكوفة [2].

ثم حجَّ فى سنة أربعين ومائه هـ، فأحرم من الحيرة، ولما قضى حجه توجه إلى بيت المقدس، وسار منها إلى الرقَّة ، ومضى إلى [هاشمية][3] الكوفة.

وحجَّ ثانياً سنة أربع وأربعين ومائة [4]، فلما حَجَّ بالناس ورجع لم يدخل المدينة، ومضى إلى الرَّبذة، وأحضر بنى حسن بن على إليه فى القيود والأغلال، فسار بهم إلى الكوفة، وعتى عتواً كبيراً فى ظلمهم [5].

ثم حَجَّ بالناس فى سنة سبع وأربعين ومائة .

وحَجَّ رابعاً فى سنة ثمان وأربعين ومائة .

وحَجَّ خامساً فى سنة اثنين وخمسين ومائة .

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ل) .

(٢) فى الأصل : " متقدم " ، وما هنا صيغة (ل) و (ب) .

(٣) زيد ما بين الحاصرتين بعد مراجعة : (ابن الأثير : الكامل ، ج٥ ، ص ٢٣٨) .

(٤) هذا اللفظ ساقط من (ب) .

(٥) انظر تفصيل ما فعله المنصور ببنى الحسن تلك السنة فى : (المرجع السابق ، ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩) .

وسار فى سنة أربع وخمسين إلى الشام وبيت المقدس.

ثم سار فى سنة ثمان وخمسين ومائة ، من بغداد إلى الكوفة[1] .

ليحج، واستخلف ابنه المهدى، ووصَّاه [2] وصيَّةً بليغة جداً، لولا[3] طولها لذكرتها، وودَّعه وبكى، وأعلمه أنه ميت فى سفره هذا، [ثم سار إلى الكوفة، وجمع بين الحج والعمرة، وساق الهدى وأشعره] [4] وقلَّده لأيام [خلت] من ذى القعدة، فعرض له - وهو سائر - وجع اشتد به حتى مات فى بئر ميمون خارج مكة لست خلوْن من ذى الحجة، فكتم الربيع الحاجب موته حتى بايع المهدى. فكانت خلافة أبى جعفر اثنين وعشرين سنة تنقص أياماً قد اختلف فى عدتها.

واتفق أنه لما نزل آخر منزل بطريق مكة نظر فى صدر البيت فإذا فيه بعد البسملة:

أبا جعفر : حانت وفاتُك وانقضت سنوك، وأمر الله لا بُدَّ واقعُ

---

(1) (ب) و (ل) : "مكة" ، واللفظان صحيحان لأن المنصور اتجه ــ وهو فى طريقه إلى مكة حاجاً ــ إلى الكوفة. أنظر : (الطبرى، ج ٩ ، ص ٢٩٢) و (ابن الأثير: الكامل، ج٦ ، ص ٨) .

(2) انظر نص الوصية فى : (ابن الأثير : الكامل ، ج٦،ص ٧ ــ ٨) و (الطبرى، ج ٩ ، ص ٣٢٠ ــ ٣٢١) .

(3) فى الأصل : "لو" ، والتصحيح عن (ب ، ١١٠ أ) .

(4) ما بين الحاصرتين زيادات عن (ب ، ١١٠ ب) و (ابن الأثير، نفس الجزء والصفحة) .

أبا جعفر : هل كاهنٌ أو منجمٌ   لكَ اليوم من حـرِّ [1] المنيَّةِ مانعُ؟

فأحضر متولى المنازل ، وقال له : " ألم آمرك أن لا يدخل المنازل أحد من الناس [2] ؟ " ، ـ وكانت الخلفاء يُبنى لهم فى كل منزله ينزولونها بطريق مكة دارٌ، ويُعَدّ لهم فيها سائر ما يُحتاج إليه من الستور والفرش والأوانى وغير ذلك ـ ، فقال : "والله ما دخله [أحد منذ فرغ" [3]، فقال :

"اقرأ ما فى صدر البيت" ، فقال : " ما أرى شيئاً" ، فأحضر غيره، فلم يَرَ شيئاً [4]، فقال : "يا ربيع ،قف بينى وبين الحائط" ، فقام الربيع بينه وبين الجدار، فرأى البيتين كما كان يراهما قبل وقوف الربيع، فعلم أنه قد نُعيت إليه نفسه، فقال : "يا ربيع ، اقرَأ آيةً من كتاب الله " ، فقرأ: " ﴿وسيعلم الذين (٧١ أ) ظلموا أى منقلب ينقلبون﴾" [فأمر به فضُرب] [5] ورحل من المنزل، وتطيَّر، فسقط عن دابته فاندق عنقه ـ وقيل: بل مات من مرضه ـ، ودُفن ببئر ميمون .

---

(١) فى الأصل ، وفى (ب) : "حد" ، وما هنا صيغة (الطبرى، ج٩ ، ص ٣٢١) و (ابن الأثير، ج٦ ، ص ٩) .

(٢) فى الطبرى : "الدُّعار " ، وما هنا يتفق ونص ابن الأثير .

(٣) ما بين الحاصرتين عن (ب) وابن الأثير .

(٤) صيغة (ب) : "فأحضر غيره ، فقال : لم أرَ شيئاً " .

(٥) زيد ما بين الحاصرتين عن (ابن الأثير : الكامل ، ج٦ ، ص ٩) وهى زيادة يقتضيها السياق المعنى.

ومن بديع ما يحكى عنه : أنه لما حجَّ وأشرف على المدينة النبوية ترجَّل الناس له لما [1] استقبلوه، إلا محمد بن عمران - قاضى المدينة - ، فقال المنصور : " يا ربيع، ماله لا يترجل [لى] [2] ؟ يتجالد علىَّ ويمتنع مما فعله بنو عبد المطلب وبنو على، فلم ينزل إلى الأرض لما بصر بى ؟ "، فقال الربيع : " يا أمير المؤمنين، لو رأيتهَ على الأرض لرحمته ورثيت له من ثقله وعظمه" ، فأمره بالدنو منه ، فدنا [3] منه راكباً عند تمهيد الربيع له العذر، فسأله عن حاله، ثم قال : " يا ابن عمران ، أيما رجل أنت ؟ لولا خصال فيك ثلاث كنتَ أنت الرجل " ، فقال : " وما هنَّ يا أمير المؤمنين ؟ " قال : " قعودك عن الصلاة فى مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى جماعة ، فتصلى وحدك، والثانية [4] أنك لا تكلم أحداً [5] فى الطريق تيهاً وعظمة، والثالثة [6] أنك رجل بخيل فيك ضيق شديد" .

فقال : " يا أمير المؤمنين : أما الأولى فإنى أكره أن أصلى بصلاة الإمام، فما يدخل علىّ من فسادها أعظم عندى من تركى إياها لشغل، وأنى لا أدرك معهم ركوعاً ولا سجوداً، فأرى أن أصلى وحدى [أفضل] [7] ، وأما

---

(1) هذا اللفظ ساقط من (ب) .
(2) ما بين الحاصرتين عن (ب) و (ل) .
(3) فى الأصل ، وفى (ب) : " فدنى" .
(4) فى الأصل : " وثانية ، وثالثة " ، والتصحيح عن (ب) .
(5) (ب) : " إنساناً " .
(6) ما بين الحاصرتين عن (ب) و (ل) .
(7) ما بين الحاصرتين عن (ب) و (ل) .

الثانيـة : "فـإنى قـاضٍ ، ولا يجـوز أن أعطـى مـن نفسـى التسـليم عليـهم والابتذال لنفسى، فيكون فى ذلك مفسدة للخصوم، وأمـا الثالثـة: فـإنى لا أجمد فى حق ولا أذوب فى باطل " .

قال : " خرجت منهن يا ابن عمران ؟ ! يا ربيـع : ادفـع إليـه ثلاثـة آلاف درهم " .

قال : " يا أمير المؤمنين : بالباب مستعدون عليك يذكرون أن فى يـدك حقاً من دار كذا" ، قـال : " فأنصفـهم منـى " ، قـال : " وكِّـل وكيـلاً يقـوم مقامك، أو أحضر معهم مجلس القضاء" ، قال : " قد وكَّلتُ الربيع" ، قال : " أشهد على وكالتك إياه عيسى بن على، والعباس بـن محمـد" . ففعـل، ثـم أخرج حدود الدار التى ينازعونه[1] فيها ، ودعا بالربيع وخصمائه، وأحضر شهادته على الوكالة وأنفذها، ثم سأل القوم عن دعواهم وشهودهم، ثم قضى لهم عليه.

واستعدى[2] أيضـاً الجمَّـالون [3]علـى المنصـور بالمدينـة، فقـال القـاضى محمد بن عمـران للشـبلى: " اكتـب إليـه فـى ذلـك" ، فـأبى عليـه، قـال : "تعفينى"، فقال: "لتكتبن" ، فكتب ، فلما استتم الكتاب (٧١ب) وختمـه،

---

(١) فى الأصل : واستدعى ، والتصحيح عن (ب) .
(٢) الأصل : " ينازعون " ، وما هنا عن (ب ، ١١١ ب) .
(٣) (ب) : " الحمالون " .

قال له : " لا يمضي به سواك"، فمضى، ووافى[1] إلى باب المنصور، وسلَّم الكتاب إلى الربيع، فأوصله إلى المنصور[1] ، فقرأه .

وعاد الشبلي إلى محمد بن عمران، فعرَّفه أنه سلَّم ما كتب إلى الربيع، فأوصله، فقرأه المنصور وأجاب إلى الحضور.

ثم خرج المنصور مؤتزراً ببردة، مرتدياً بأخرى، ومشى إلى أن قارب مجلس محمد بن عمران، ووقعت عينه عليه - والربيع بين يديه - ، فقال له : " يا ربيع : نُفيتُ عن العباس، لئن تحرك محمد بن عمران عن مجلسه هيبةً لي ، لاوليَ ولاية أبداً" ، ثم صار إلى محمد بن عمران، فلما رأى المنصور وكان متكئاً أطلق ردائه على عاتقه، ثم اجتبى ، ودعى بالخصوم فحكم لهم عليه، وأمره بإنصافهم.

وانصرف أبو جعفر، وأمر الربيع بإحضار محمد بن عمران، فلما دخل عليه قال له : " يا ابن عمران : جزاك الله عن دينك، وعن نبيك، وعن هيبتك، وعن خليفتك أحسن الجزاء" ، وأمر له بعشرة آلاف درهم.

---

(١) ما بين الرقمين ساقط من (ب) .

المهدي
أبو عبد الله محمد

ابن أبي جعفر[1] عبد الله بن محمد[1] المنصور، أمير المؤمنين، ولي بعد وفاة أبيه، بعهده إليه ، فقام في الخلافة عشر سنين وتسعة[2] وأربعين يوماً.

وحَجَّ[3] في سنة ستين ومائة ، واستخلف ببغداد ابنه موسى ومعه خاله يزيد بن منصور[3] ، وحَجَّ معه ابنه هارون بن محمد في جماعة من أهله.

فلما قدم مكة نزع الكسوة[4] عن الكعبة عندما رفع إليه سدنة البيت أنهم يخافون على الكعبة أن تنهدم لكثرة ما عليها من الكسوة [فوجد كسوة هشام بن عبد الملك من الديباج الثخين، وكانت الكسوة لا تُنزع من

---

(١) في (ب) : " ابن أبي جعفر المنصور" فقط .

(٢) الأصل : " تسعاً " ، والتصحيح عن (ب ، ١١١ ب) .

(٣) هذه الجملة ساقطة من (ل) .

(٤) كان العرب يقدسون الكعبة في الجاهلية والإسلام ، وكانوا يكسونها في العصرين، وكانت تكسى في الجاهلية الأنطاع ثم كساها النبي الثياب اليمانية، فلما ولي عمر كساها القباطي ــ أي القماش المصري المصنوع بأيدي الأقباط ــ فقد قال (الأزرقي : أخبار مكة، ج١ ، ص ١٦٨) إن عمر "كسا الكعبة القباطي من بيت المال، وكان يكتب فيها إلى مصر تحاك له هناك"، وكذلك فعل عثمان، أما معاوية فقد كساها كسوتين : كسوة عمر القباطي، وكسوة ديباج، فكانت تكسى الديباج يوم عاشوراء، وتكسى القباطي في آخر شهر رمضان للفطر، ولهذه الفقرة التي أوردها المقريزي هنا أهمية خاصة، فهي تشير إلى أن الكسوات القديمة لم تكن تنزع=

= عن الكعبة إلى أن كان عهد المهدى فرؤى نزعها والاكتفاء بالكسوة الجديدة خوفاً على جدران الكعبة أن تسقط من ثقل ما تحمل، وقد كانت كسوة الكعبة تصنع فى دورالطراز بالمدن المصرية وخاصة تنيس وشطاوتونة ودمياط، وقد روى (الفاكهى: أخبار مكة) أنه رأى بعض هذه الكسوات وعليها نصوص تفيد أنها صنعت بهذه الدور ومنها ما صنع فى عهد المهدى بالذات، قال : "رأيت كسوة مما يلى الركن الغربى مكتوباً عليها: مما أمر به السرى بن الحكم وعبد العزيز بن الوزير الجروى بأمر الفضل بن سهل ذى الرياستين وطاهر بن الحسين سنة سبع وتسعين ومائة " ، وقال : " رأيت كسوة من قباطى مصر مكتوباً عليها: بسم الله ، من بركة الله، مما أمر به عبد الله المهدى محمد أمير المؤمنين ــ أصلحه الله ــ محمد بن سليمان أن يصنع فى طراز تنيس كسوة الكعبة على يد الخطاب بن مسلمة عامله سنة ١٥٩ " ، وقال : " ورأيت كسوة من كسا المهدى مكتوباً عليها : بسم الله بركة من الله ، لعبد الله المهدى محمد أمير المؤمنين ــ أطال الله بقاءه ــ مما أمر به إسماعيل بن إبراهيم أن يصنع فى طراز تنيس على يد الحكم بن عبيدة سنة ١٦٢ " ، وقال: "ورأيت أيضاً كسوة لهارون الرشيد من قباطى مصر مكتوباً عليها : باسم الله ، بركة من الله للخليفة الرشيد عبد الله هارون أمير المؤمنين ــ أكرمه الله ــ مما أمر به الفضل بن الربيع أن يعمل فى طراز تونة سنة ١٩٠ " ، وقال : " ورأيت فيها كسوة من كسا أمير المؤمنين هارون الرشيد من قباطى مصر ، مكتوباً عليها : بسم الله ، بركة من الله لعبد الله هارون أمير المؤمنين ــ أطال الله بقاءه ــ مما أمر به الفضل بن الربيع مولى أمير المؤمنين بصنعته فى طراز شطا كسوة الكعبة سنة إحدى وتسعين ومائة هـ"، وقال: ورأيت شقة من قباطى مصر فى وسطها (أى وسط الكعبة) إلا أنهم كتبوا فى أركان البيت بخط دقيق: مما أمر به أمير المؤمنين المأمون سنة ست ومائتين هـ"، أنظر : (المقريزى : الخطط، ج١ ، ص٢٩٢، ٢٩٣، ٣٦٥) و (محمد عبد العزيز مرزوق : الزخرفة المنسوجة فى الأقمشة الفاطمية، ص ١٦، ٥٢، ٥٣، ٦١) وعن تاريخ الكسوة وصناعتها فى مصر أو غيرها فى مختلف العصور إلى الوقت الحاضر ، أنظر: (الأزرقى، أخبار مكة، ج١، ص ١٦٩ ــ ١٧٧) .

الكعبة[1] في كل سنة كما هو العمل الآن، بل تلبس كل سنة كسوة فوق تلك الكسوة] [2]، فلما تكاثر العهد وكثر ذلك خافت السَّدَنَةُ على الأركان أن تنهدم لثقل ما صار عليها من الكسوة . وكانت كسوة الكعبة تُعمل من الديباج المذهب[3] .

وأنفق المهدى فى هذه الحجة مالاً عظيماً قد به معه من العراق، يبلغ ثلاثين ألف ألف درهم، سوى ما وصل إليه من مصر، [وهو مبلغ] [4] ثلاثمائة ألف دينار عيناً، ومن اليمن[5] مبلغ مائتى ألف دينار عيناً، فَرَّق[6] ذلك كله ، ومعه مائة ألف وخمسون ألف ثوب.

ووسَّع مسجد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

وأخذ خمسمائة من الأنصار جعلهم حرساً [له] [7] ، وأقطعهم بالعراق الإقطاعات، وأجرى عليهم الأرزاق [8].

---

(١) فى الأصل : "الكسوة " ، والتصحيح يقتضيه المعنى.

(٢) ما بين الحاصرتين زيادات عن (ب ، ١١٢ أ) و (ل) .

(٣) (ل) : "الثخين " .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ب، ١١٢ أ) وأنظر : (ابن الأثير: الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٠)

(٥) (ب) : " الشام" وما هنا هو الصحيح . أنظر المرجع السابق .

(٦) (ب) : "فوق " .

(٧) زيادة عن (ب) وابن الأثير .

(٨) الأصل : "الرزق" ، وما هنا عن (ب) و (ل) وابن الأثير.

وحمل محمد بن سليمان الثلج إلى مكة، وهو أول خليفةٌ حمل إليه الثلج إلى مكة.

وأمر ببناء القصور بطريق مكة أوسع من القصور التى بناها (٧٢ أ) السفّاح، وأمر باتخاذ المصانع [١] في كل منها، وتجديد [٢] الأميال وحفر الرَّكايا [٣].

وبعث ابنه [موسى] [٤] الهادى فَحجَّ بالناس سنة إحدى وستين .

وأمر فى سنة ست وستين ومائة هـ ، بإقامة البريد بين مكة والمدينة واليمن - بغالاً وإبلاً - ، ولم يكن هناك بريد قبل ذلك [٥] .

وحكى محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب [رضى الله عنه] [٦]، قال : " رأيت فيما يرى النائم - فى آخر سلطان بنى أمية - كأنى دخلتُ مسجدَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فرفعت رأسى، فرأيت الكتاب الذى [فى المسجد] [٧] بالفسيفساء، فإذا

---

(١) المصنعة مكان كالحوض يجمع فيه ماء المطر ، والجمع مصانع . (القاموس) .

(٢) (ب) : " وتحديد " .

(٣) الركِيَّةُ البئر تحفر ، والجمع : رَكِيٌّ ورَكايا . (اللسان) .

(٤) زيادة عن (ب) .

(٥) راجع : (الطبرى ، ج ٩ ، ص ٨) و (نظير حسان سعداوى : نظام البريد فى الدولة الإسلامية ، ص ٥٨) والسيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ١٨١) .

(٦) زيادة عن (ب) .

(٧) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة (ابن الأثير : الكامل، ج٦، ص ٣٤) حيث وردت هذه القصة.

فيه: مما أمر به أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك[1]، وإذا قائل يقول: يمُحى [هذا] الكتابُ ويُكتب مكانه اسم رجل من بنى هاشم يقال له محمد، قلت: فأنا [من بنى هاشم واسمى] [2] محمد.

فابن من ؟ قال : ابن عبد الله ، قلت: فأنا ابن عبد الله فابن من ؟ قال: ابن محمد[2] ، قلت : فأنا ابن محمد، فابن من ؟ قال : ابن على، قلت: فأنا ابن على، فابن من؟ قال : ابن عبد الله، قلت : فأنا ابن عبد الله، فابن من؟ قال : ابن عباس، فلو لم يبلغ العباسَ ما شككتُ أنى صاحب الأمر".

فتحدثتُ [بها] [3] ذلك الزمان، ونحن لا نعرف المهدى، حتى ولى المهدى، فدخل مسجد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فرأى اسم الوليد ، فقال : "أرى اسم الوليد إلى اليوم ؟ " فدعا بكرسى [4]فألقى فى صحن المسجد، وقال: " ما أنا ببارحٍ حتى يُمحى ويُكتب اسمى مكانه " ، ففعل ذلك ـ وهو جالس ـ .

وطاف بالبيت مرة ليلاً، فسمع أعرابية تقول : " قومى مُقتَّرون "، ونَبَتَ عنهم العيون، وفدحتهم الديون، وعضَّتهم السنون، فبادت رجالهم،

---

(١) هذا اللفظ ساقط من (ب) .

(٢) فى الأصل : "فأنا ابن محمد بن عبد الله" ، والتصحيح عن (ب) وابن الأثير.

(٣) الأصل : "فتحدث ذلك " والتصحيح عن ابن الأثير .

(٤) فى (ب، ١١٢ ب) : "بكر" وما هنا هو الصحيح ويتفق ونص (ابن الأثير، ج٦ ، ص ٣٥) .

وذهبت أموالهم، وكثرت عيالهم، أبناء سبيل، وأنضاء طريق، وصية الله، ووصية الرسول - صلى الله عليه وسلم - فهل من آمرٍ لي بخير[1] كلأه الله في نفسه، وخلفه في أهله "، فأمر لها بخمسمائة درهم.

هارون الرشيد

ابن محمد المهدى بن أبي جعفر المنصور [2] عبد الله بن محمد بن على ابن عبد الله بن عباس - رضى الله عنهم - .بويع بالخلافة بعد موت أخيه موسى الهادى في ليلة الجمعة النصف من ربيع الأول - وقيل لأربع عشرة خلت منه - سنة سبعين [ومائة] [3] ، فأقام في الخلافة ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً، يغزو سنة ويحج سنة، فحج تسع حجج، ولم (٧٢ ب) يحج بعده خليفة من بغداد[4].

---

(١) الأصل و (ب) : "بجبر" والتصحيح عن ابن الأثير .

(٢) فى الأصل و (ل) : "المنصور بن عبد الله " وقد صحح الاسم بعد مراجعة: (السيوطى: تاريخ الخلفاء ، ص ١٨٨) .

(٣) زيادة عن (ب) و (ل) والسيوطى .

(٤) هذه ملاحظة لها أهميتها، فقد شغل خلفاء العباسيين - بعد الرشيد - بما أصاب الدولة من ضعف وانقسامات فلم يحج واحد منهم، وسيشير المقريزى هنا فيما يلى إلى أنه لم يحج من خلفاء العباسيين بالقاهرة سوى خليفة واحد هو الحاكم بأمر الله العباسى ثانى الخلفاء العباسيين بمصر.

فأول ما حَجَّ وهو خليفة سنة سبعين وقَسَم فيْ أهل الحرمْين عطاءً كثيراً، وقيل إنه غزا أيضاً فيها بنفسه.

وحَجَّ ثانياً فى سنة ثلاث وسبعين، وأحرم من بغداد.

وحَجَّ بالناس سنة أربع وسبعين، وقسَّم فى الناس مالاً [1] كثيراً.

ثم حَجَّ فى سنة سبع وسبعين [2]، وخــرج عليه الوليد بن طريف [3] الشارى ـ أحد الخوارج من بنى تغلب ـ بنصيبين، وأخذ أرمينية، وحصر خِلاط، وعاث فى بلاد الجزيرة، فسيَّر إليه الرشيدُ يزيدَ بن مزيد ابن زائدة الشيبانى ـ وهو ابن أخى معن بن زائدة ـ على العسكر، فلم يزل يحاربه حتى قتله، وفيه تقول أخته ليلى بنت طريف ترثيه بالأبيات المشهورة [4] التى منها قولها :

فياشَجَرَ الخابور مَالَكَ مُورقاً   كأنَّكَ لم تجزعْ على ابن طَرِيفِ

الأبيات .

---

[1] الذى ذكره (الطبرى، ج ١٠ ، ص ٥٣) أن هارون الرشيد حج فى هذه السنة، فبدأ بالمدينة فقسم فى أهلها مالاً عظيماً، ووقع الوباء فى هذه السنة، فأبطأ عن دخولها هارون، ثم دخلها يوم التروية، فقضى طوافه وسعيه، ولم ينزل بمكة.

[2] ذكر (الطبرى ، ج ١٠، ص ٥٤) أن الرشيد حج بالناس أيضاً فى سنة ١٧٥هـ.

[3] ذكر (الطبرى، ج ١٠، ص ٦٢) و (ابن الأثير، ج ٦ ، ص ٥٧) ـ أن خروج الوليد بن طريف كان فى سنة ١٧٨ .

[4] (ب) : "بأبيات مشهورة" ، وتجد الأبيات كاملة فى (ابن الأثير: الكامل، ج٦ ، ص ٥٨) .

فاعتمر الرشيدُ فى شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة. وشكر الله [1] تعالى على قتل الوليد، وعاد إلى المدينة فأقام بها إلى وقت الحج، فحج بالناس، ومشى من مكة إلى منى إلى عرفات ، وشهد المشاعر كلها [ماشياً] [2]، ورجع على طريق البصرة، ولا يعرف من ملوك الدنيا مَلِكٌ حج ماشياً سوى ملكين: هرقل بن هرقل بن انتونيس - من أهل صلوقيا - حجَّ من حمص إلى إيلياء - التى هى بيت المقدس - ماشياً، ووافاه كتابُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى سفرته هذه يدعوه إلى الإسلام - كما وقع فى الصحيحين وغيرهما - ، والملك الثانى هارون الرشيد.

وذكر محمد بن حزم فى كتاب " جمهرة الأنساب [3]" أن موسى الهادى بن محمد المهدى كان له أن ولد تسمى " أمَةَ العزيز" ، تزوجها أخوه هارون من بعده، وهى التى كان[4] حلف الرشيد لأخيه بالمشى إلى الكعبة أن لا يتزوجها، فلما مات الهادى تزوجها، ومشى راجلاً من بغداد إلى مكة - وهو خليفة - فولدت له علياً، وكان أقبح الناس صورة [5].

---

(1) (ب) و (ل) : "شكراً لله " .

(2) زيادة عن (ل) .

(3) نشر هذا الكتاب أخيراً الأستاذ بروفنسال باسم "جمهرة أنساب العرب" ، وفى ص ٢٠ منه أن الهادى أنجب من أمه العزيز هذه ثلاثة أولاد، هم : إسماعيل، وعبد الله، وموسى الأعمى، ثم روى خبر زواج الرشيد منها بعد وفاة أخيه كما نقله المقريزى هنا.

(4) (ب) : " كانت " .

(5) هذا اللفظ ساقط من (ب) .

ولما دخل الرشيد مكة[1] وهو خليفة [1] كان يُطرحُ له الرملُ حول البيت ومقدار عرضه ذراعان [2]، ويرُشُّ بالماء، ويقوم الحرس بينه وبين الناس، وكان يطوف بين المغرب والعشاء ثلاثة عشر أسبوعاً، ولا يُطيق (٧٣ أ) ذلك أحد ممن كان معه، وكان إذا سعى شَمَّر إزاره وجعل له ذنبين، فكان يفتتن [3] من يراه .

وكذلك حَجَّتْ زبيدة أم جعفر [بنت جعفر بن أبى جعفر] [4] - زوج هارون الرشيد - ماشية أيضاً ، وكانت حجة عظيمة، غير أن ذكرها ليس من شرط هذا الجزء ، فلذلك تركت ذكرها.

وحَجَّ الرشيد أيضاً بالناس فى سنة إحدى وثمانين ومائة .

وحَجَّ فى سنة ست وثمانين ومائة من الأنبار، ومعه ابناه عبد الله المأمون ومحمد الأمين، فبدأ بالمدينة فأعطى فيها ثلاث أعطيات، أعطى[5] هو عطاء ، وكلُ من لديهْ عطاءً ، وسار إلى مكة فأعطى أهلها ألفَ ألفَ دينار وخمسين ألف دينار، وكان قد ولىَّ الأمين العراق والشام إلى آخر المغرب، وجعله ولىَّ عهده، وضَّم إلى المأمون من همذان إلى آخر المشرق، وعهد إليه بعد

---

(١) هذا اللفظ ساقط من (ب) .

(٢) الأصل و (ل) : "ذراعين " .

(٣) (ب) : " يعين " و (ل) : " يفتن كل من رآه " .

(٤) زيادات عن (ب، ١١٣ ب) و (ل) وراجع أيضاً (ابن الأثير : الكامل، ج ٦ ص ٨٦) .

(٥) الأصل : " أعطاها " ، وما هنا صيغة (ب) وابن الأثير.

الأمين، ثم بايع لابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون، ولقَّبه المؤتمن، وضَّم إليه الجزيرة والثغور والعواصم، فجمع بمكة القضاة والفقهاء، وكتب كتاباً أشهدهم فيه [على الأمين بالوفاء للمأمون وكتب كتاباً أشهدهم فيه] [1]على المأمون بالوفاء للأمين، وعلق الكتابين بالكعبة، وقد ذكرت خبر ذلك مبسوطاً فى ترجمة المأمون من "تاريخ مصر الكبير المقفا" [2]، فإنه قدم مصر فى سنة سبع عشرة ومائتين ، وفى عَوْدِ الرشيد من هذه الحجة نكب البرامكة النكبة المشهورة بالأنبار سلخ المحرم سنة سبع وثمانين ومائة هجرية.

ثم حَجَّ الرشيد سنة ثمان وثمانين راجلاً، وقَسَّمَ أموالاً كثيرة ، وهى آخر حجة حَجَّها .

وكان إذا حَجَّ حَجَّ معه مائةٌ من الفقهاء وأبنائهم [3]، فإذا لم يحج أحَجَّ ثلاثمائة رجل بالنفقة السابغة [4]والكسوة الطاهرة الفاخرة [3] ،ولم يُرَ خليفةٌ قبله أكثرَ عطاءَ منه، وقيل [5]لوقيل للدنيا: متى أيام شبابك ، لقالت : أيام هارون الرشيد.

---

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين عن (ل) ، ص ٤٥ أ ، راجع أيضاً : (ابن الأثير الكامل ، ج ٦ ص ٦٩).

(٢) هذه هى المرة الثانية التى يشير فيها المقريزى هنا إلى كتابه الكبير "المقفى" أنظر ما سبق هنا، ص ٢٨ .

(٣) هذا اللفظ ساقط من (ب) و (ل) .

(٤) كذا فى الأصل و (ابن الأثير ، ج ٦ ، ص ٨٧) وفى (ب): "السابقة" .

(٥) (ب) و (ل) : "يقال" .

ومن فضائل [الرشيد][1] ما أخرجه الحافظ أبو نعيم في " كتاب الحلية": " ثنا سليمان بن أحمد ـ يعني الطبراني ـ ، نا محمد بن زكريا الغلابى، نا أبو عمر الحرمى[2] النحوى ، نا الفضل بن الربيع، قال : حَجَّ أمير المؤمنين ـ يعنى هارون الرشيد ـ فأتانى، فخرجتُ مسرعاً، فقلت : يا أمير المؤمنين لو أرسلتَ إلىَّ أتيْتُك، فقال : ويحك ، قد حاك[3] فى نفسى شئ، فانظر لى رجلاً أسأله، فقلت: ههنا سفيان بن عُيَيْنَة، فقال : امض بنا إليه، (٧٣ ب) فأتيْنا ، فقرعتُ البابَ ، فقال : مَنْ ذا ؟ قلتُ : أجِبْ أمير المؤمنين. فخرج مسرعاً، فقال : يا أمير المؤمنين، لو أرسلتَ إلىَّ أتيتُك، فقال له : خذ لما جئناك له ـ رحمك الله ـ . فحدَّثه ساعةً، ثم قال له : عليْك دين ؟ قال : نعم ، قال : أبا عباس، اقض دينه.

فلما خرجنا ، قال : ما أغنى عنى صاحبُك. انظر رجلا أسأله، قلت : ههنا عبد الرزاق بن همام[4] ، قال : أمض بنا إليه ، فأتيناه، فقرعتُ الباب، فقال : من هذا ؟ قلت : أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعاً ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لو أرسلتَ إلىَّ أتيتك، فقال : خذ لما جئناك له[5] فحادثه ساعة، ثم قال له : عليك دَيْنٌ ؟ قال : نعم، قال : أبا العباس ، أقض دينَه .

---

(١) زيادة عن (ب) .

(٢) الأصل و (ب) : "الجزمى" والتصحيح عن (أبو نعيم : الحلية ، ج ٨ ، ص ١٠٥) .

(٣) (ب) : " جال " وما هنا يتفق ونص أبى نعيم .

(٤) كذا فى الأصل والحلية ، وفى (ب) : "هشام" .

(٥) الأصل : "فيه" وما هنا عن (ب) و (الحلية) .

فلما خرجنا ، قال : ما أغنى عنى صاحبك شيئاً ، انظر لى[1] رجلا أسأله، قلت: ههنا الفُضَيْلُ بن عياض[2] ، قال امض بنا إليه، فأتيناه، فإذا هو قائم يصلى، يتلو آية من القرآن يرددها، فقال : أقرع الباب، فقرعتُ الباب ، فقال: من هذا ؟ قلتُ : أجب أمير المؤمنين، قال : مالى ولأمير المؤمنين ، فقلت : سبحان الله ! أما عليك طاعة ؟ أليس قد رُوى عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : "ليس للمؤمن أن يذلَّ نفسه [3] " ، فنزل ففتح الباب، ثم ارتقى [إلى] [4] الغرفة ، فأطفأ السراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت ، فدخلنا ، فجعلنا نجول عليه بأيدينا، فسبقت كفُّ هارون قبلى إليه، فقال : يا لها من كف ! ما ألينها إن نجتْ غداً من عذاب الله عز وجل [5]، فقلتُ فى نفسى: ليكلمنهُّ الليلة بكلام من قلب تقى، فقال له : خذ لما جئناك له ـ رحمك الله ـ، فقال :

إن عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة دعا [6]سالَم بن عبد الله ، ومحمد ابن كعب القرظى، ورجاء بن حَيْوَة ، فقال لهم : إنى قد ابتليتُ بهذا البلاء فأشيروا علىَّ ، فَعَدَّ الخلافةَ بلاءً ، وعددتَها أنت وأصحابُك نعمةً، فقال له

---

(1) هذا اللفظ ساقط من (ب) .

(2) انظر أخباره وأقواله فى : (أبو نعيم : حلية الأولياء ، ج٨ : ص ٨٤ ــ ١٣٩ .

(3) صيغة (الحلية ج ، ٨ ، ص ٦) : "ليس للمؤمن بذل نفسه " .

(4) ما بين الحاصرتين عن (الحلية) .

(5) الأصل : " تعالى " وما هنا صيغة (ب) و (ل) و (الحلية) .

(6) الأصل : " دعنى " .

سالم بن عبد الله ، [إن أردت النجاة من عذاب الله فصم الدنيا ، وليكن إفطارك منها الموت ، وقال له محمد بن كعب] [1] : إن أردتَ النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أباً، وأوسطهم عندك أخاً، وأصغرهم عندك ولداً، فوقر أباك، وأكرم أخاك، وتحنن على ولدك، وقال له رجاء بن حَيْوَه : إن أردتَ النجاة من عذاب الله تعالى فأحبَّ للمسلمين ما تحبُّ لنفسك، واكره [2]لهم ما تكره لنفسك[3] ، ثم مت إذا شئت، وإنى أقول لك بأنى أخاف عليك أشد الخوف يوم تَزِلُّ فيه الأقدام، فهل معك - رحمك الله - مثل هذا، أو من[4] يشير (٧٤ أ) عليك بمثل هذا ؟

فبكى هارون بكاءً شديداً حتى غُشى عليه ، فقلت له : ارفق بأمير المؤمنين. قال : يا ابن الربيع[5] ، تقتله أنت وأصحابك، وأرفق به أنا[6] ؟ .

ثم أفاق [هارون] فقال له : زدنى - رحمك [7] الله - ، فقال : يا أمير المؤمنين، بلغنى أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شُكى إليه، فكتب إليه عمر :

---

(٢) هذه الفقرة ساقطة من الأصل ومن (ب) ، وموجودة فى (ل) و (الحلية، ج ٨ ، ص ١٠٦) .

(٢) ما بين الرقمين ساقط من (ب) .

(٣) فى الأصل " ومن" وما هنا صيغة (ل) و (ب) ، و "الحلية" .

(٤) (ب) : " فقال له " والأصل : " فقلت " و ما هنا عن (الحلية) .

(٥) الأصل : و (ل) " يا ابن أم الربيع " والتصحيح عن (الحلية) .

(٦) (ب) : " وارفق بنا " وما هنا صيغة الأصل و (الحلية) .

(٧) الأصل : " يرحمك " وما هنا صيغة (ب) و (الحلية) .

" يا ابن أخى [1]، أذكرك [2] طول سهر أهل النار فى النار مع خلود الأبد، وإياك أن ينصرف بك من عند الله إلى عذاب الله ، فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء" ، فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز، فقال له : ما أقدمك ؟ فقال : خلعتَ قلبى بكتابك، لا أعود إلى ولاية حتى ألقى الله .

فبكى هارون بكاءً شديداً ، ثم قال له : زدنى - رحمك [3] الله - ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن العباس - عم المصطفى صلى الله عليه وسلم - قال: " يا رسول الله ، أمِّرنى على إمارة "، فقال له النبى - صلى الله عليه وسلم - : " إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة، فإن استطعت أن لا تكون أميراً فافعل".

فبكى هارون بكاء شديداً ، وقال زدنى - رحمك [3] الله - ، قال : يا حسنَ الوجه، أنت الذى يسألك الله - عز وجل - عن هذا الخلق يوم القيامة، فإن استطعت أن تقى هذا الوجه من النار، فإياك أن تصبح وتمسى وفى قلبك غش لأحد من رعيتك، فإن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: " من أصبح لهم غاشاً لم يرح رائحة الجنة " .

---

(1) صيغة (الحلية) : " يا أخى " .
(2) الأصل : " اذكر " وما هنا صيغة (ب) و (الحلية) .
(3) الأصل : "يرحمك الله " وما هنا صيغة (ل) و (ب) والحلية ، ج ٨ ، ص ١٠٧) .

فبكى هارون ، وقال له : عليك دين ؟ قال : نعم ، دَيْنٌ لربى لم يحاسبنى عليه، فالويل لى إن سألنى [1]، [والويل لى إن ناقشنى] [2]، والويل لى إن لم ألهم حجتى ، قال : إنما أعنى دينَ العباد، قال: إن ربى - عزَّ وجلَّ - لم يأمرنى بهذا، وإنما أمرنى أن أصدق [وعده] [3] وأطيع أمره ، فقال : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إلاَ لِيَعْبُدُونِي(٥٦)مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِي(٥٧)إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ(٥٨) ﴾، (سورة الذريات)، فقال له : هذه ألف [4] دينار خذها فأنفقها على عيالك [5]، وتقوّ بها على عبادتك، فقال : سبحان الله ، أنا أدلك على طريق النجاة وأنت تكافئنى بمثل هذا ؟ سلَّمك الله ووفقَّك .

ثم صمتَ فلم يكلمنا، فخرجنا [6]من عنده ، فلما صرنا على الباب قال هارون: أبا عباس، إذا دللتنى على رجل فدلنى على مثل هذا ، هذا سيِّدُ المسلمين .

فدخلتْ عليه (٧٤ ب) إمرأة من نسائه فقالت: " يا هذا، قد ترى ما نحن فيه من ضيق، فلو قبلتَ هذا المال فتفرجنا به ؟ " فقال لها : " مثلى

---

(١) الأصل و (ب) : " سايلنى " والتصحيح عن (ل) و (الحلية) .
(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (الحلية ، ج ٨ ، ص ١٠٧) .
(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن : (الحلية ، ج ٨ ، ص ١٠٧) .
(٤) الأصل : " الألف " وما هنا صيغة (ل) و (ب) و (الحلية) .
(٥) الأصل : " حالك " وما هنا صيغة (ب) و (الحلية) .
(٦) الأصل : "فحرج " ، وما هنا صيغة (ب) و (الحلية) .

ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه، فلما كبر نحروه فأكلوا لحمه " ، فلما سمع هارون الرشيد هذا الكلام قال : "ندخل فعسى أن يقبل المال" ، [فلما] [1]علم الفضَيْل خرج فجلس في السطح على باب الغرفة، فجاء هارون فجلس إلى جنبه، فجعل يكلمه فلا يجيبه، فبينما نحن كذلك إذ خرجت جارية سوداء فقالت : " يا هذا ، قد آذيت الشيخ منذ الليلة، فأنصرف رحمك الله" ، فانصرفنا.

نا إبراهيم بن عبد الله ، ثنا محمد بن إسحق [قال] [2] : حدثني إسماعيل بن عبد الله أبو النضر، نايحى بن يوسف الزَمّى ، عن الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ قال : " لما دخل [عليّ] [3]هارون أمير المؤمنين ، قال: أيكم هو ؟ فأشاروا [4] إلى أمير المؤمنين، فقال : أنت [هو][5] يا حسنَ الوجه لقد كُلِّفْتَ [6] أمراً عظيماً، إني ما رأيت أحداً أحسن وجهاً منك، فإن قدرت أن لا تسوِّد هذا الوجه بلفحة [7] من النار فافعل، فقال لي عظني، فقلت: ماذا أعظك ؟ هذا كتاب الله تعالى بين الدفتين، أنظر ماذا عمل بمن

---

(1) مكان هذا اللفظ بياض بالأصل ، والتكملة عن (ب) و (الحلبة) .
(2) ما بين الحاصرتين عن (الحلية ، ج ٨ ص ١٠٥) .
(3) زيادة عن (ب) و (الحلية) .
(4) (ب) : " فأشار " وما هنا صيغة الأصل و (الحلية) .
(5) زيادة عن (ب) و (الحلية) .
(6) كذا في الأصل و (ب) ، وفي (الحلية ، ج ٨ ، ص ١٠٥) "وليت".
(7) الأصل و (ب) : " بانفحه " والتصحيح عن (ل) و (الحلية) .

أطاعه، وماذا [1]عمل بمن عصاه، وقال : إنــى رأيت النـاس يُعرَضـون علـى النار عرضاً [2]شـديداً، ويطلبونـها طلبـاً حثيثـاً ، أمـا والله لـو طلبـوا الجنـة بمثلها أو أيسر لنالوها ، فقال . عد إلىّ ، فقال : لـو لـم تبعـث إلىّ لم آتـك، وإن انتفعتَ بما سمعتَ منى عدتُ إليك .

الحاكم بأمر الله

أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن بن أبى بكر

ابن على القبِّى [3] بن الحسن الخليفة الراشد بالله [4]

على خلاف [فى[5]] نسبه ،

ثانى خلفاء بنى العباس بمصر

—

خرج من بغداد فى واقعة هولاكو ، وجمع طائفة من الناس، ولقى الإمام

---

(1) الأصل : " وما عمل " ، وما هنا صيغة (ل) و (ب) (والحلية) .

(2) فى (الحلية) : " يغصون على النار غوصاً شديداً .

(3) هكذا ضبطها (السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ٣١٧) والنسبة إلى قَبّ بطن مـن مراد . (ابن الأثير : اللباب فى تهذيب الأنساب ، ج ٢ ، ص ٢٤٢) .

(4) شجرة النسب لهذا الخليفة مختلف فيها ، لا يكاد يتفق مرجع مع المرجـع الآخـر عند إيرادها والمشهور عند نسابة مصر أنه أحمد بن الحسين بن أبى بكر بن الأمير أبى على القبى بن الأمير حسن بن الراشد بن المسترشد بن المسـتظهر. أنظـر : (السيوطى، تاريخ الخلفاء، ص ٣١٧ ــ ٣٢١) و (المقريزى : السلوك ، ج ١ ، ص ٤٧٧ و ٤٧٩) و (ابـن تغرى بردى : النجـوم الزاهـرة ، ج ٧ ، ص ١١٨ ، هامش ٢) و (زامباور : معجم الأنساب ، الترجمة العربية ، ج١ ، ص ٤) .

(5) زيادة عن (ب) .

المستنصر بالله[1] أبا العباس أحمد بن الخليفة الظاهر بأمر الله أبى نصر محمد بن الخليفة الناصر لدين الله العباسى - المجهز من ديار مصر لقتال الططر وصار فى جملته، فلما قُتل المستنصر فى وقائع الططر[2] قدم إلى القاهرة فى سابع عشرين ربيع الأول سنة ستين وستمائة هجرية.

فبايعه الملك الظاهر ركن الدين [3]بيبرس البندقدارى فى يوم الخميس ثامن المحرم سنة إحدى وستين وستمائة، فلم يزل خليفة لا أمر له [4] (٧٥ أ) ولا نهى ولا نفوذ كلمة حتى مات بمناظر الكبش [5] - خارج القاهرة

---

(١) ترجمته فى : (السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ٣١٦ ــ ٣١٧) .

(٢) (ب) : " التتر " .

(٣) الأصل : " الدولة " والصحيح عن (ل) .

(٤) راجع : (محمد مصطفى زيادة : بعض ملاحظات جديدة فى تاريخ دولة المماليك فى مصر ، مجلة كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول، المجلد الرابع، الجزء الأول ؛ سنة ١٩٣٨ م ، ص ٧٨ ــ ٨١) .

(٣) بنى الملك الصالح نجم الدين أيوب فى أعوام بضع وأربعين وستمائة قصوراً أو مناظر على الجزء الشمالى الغربى من جبل يشكر غربى جامع ابن طولون، وكانت هذه القصور أو المناظر تشرف على جميع أحياء القاهرة والفسطاط وعلى النيل وجزيرة الروضة وقلعتها ــ التى بناها أيضاً الصالح نجم الدين . ، وقد عرفت بالكبش لوقوعها فوق هذا الجبل، وقد اتخذت هذه المناظر سكناً للخلفاء العباسيين فى مصر بعد انتقال الخلافة العباسية إلى القاهرة فى أوائل العصر المملوكى، وظلت المناظر قائمة إلى أن هدمها الملك الأشرف شعبان بن حسين فى سنة ٧٦٨ هـ . فكسر الناس الكبش وبنوا فيه المساكن ، ولا زالت هذه المنطقة تعرف حتى اليوم بقلعة الكبش، وتشرف من مجريها على شارع مراسينا، ومن غربيها على خط البغالة بقسم السيدة زينب بالقاهرة . راجع (حطط المقريزى) وتحقيقات =

ـ ليلة الجمعة ثامن عشر جماد الأول سنة إحدى وسبعمائة ، فكانت خلافته أربعين سنة ، وهو أول خليفة عباسى مات بمصر ، واستمرت الخلافة فى عقبة إلى اليوم[1] .

وحجَّ فى سنة سبع[2] وتسعين وستمائة ، والسلطان يومئذ الملك المنصور لا جين ، أعطاه مبلغ سبعمائة ألف درهم فضة ، ولما قدم مكة أراد [من] الشريف أبى نُمَىّ [3] ـ أمير مكة ـ أن يدعو له على منبر مكة ، فأمتنع من ذلك ، وجرت بينهما مفاوضة ترفَّع فيها عليه أبو نُمَىّ تفاخراً [4] بنسبه الشريف .

= المرحوم محمد رمزى فى (النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ٧٢، هامش ٢ ، ص ١١٩، هامش ٢) .

(١) " اليوم " المقصود بها أيام تأليف هذا الكتاب أى النصف الأول من القرن التاسع الهجرى(١٥ م) ، وعن أسماء خلفاء العباسيين فى مصر وسيرهم أنظر: زامباور : معجم الأنساب ـ الترجمة العربية ـ ص ٤ ـ ٥) و (محمود رزق سليم: عصر سلاطين المماليك، ج٢ ، ص ٨ ـ ٤٧) وتراجم هؤلاء الخلفاء فى كتابى : (ابن حجر : الدرر الكامنة) و (السخاوى : الضوء اللامع) .

(٢) الأصل و (ب) و (ل) : " تسع" وهو خطأ لأن المنصور لا جين تولى السلطنة سنتين من صفر سنة ٦٩٦ هـ إلى ربيع الآخر سنة ٦٩٨هـ ، فالصحيح أن يكون الخليفة الحاكم حج فى سنة ٦٩٧ هـ لا سنة ٦٩٩هـ. راجع : (السلوك للمقريزى) و (النجوم لابن تغرى بردى) .

(٣) هو الشريف أبو نمى محمد بن أبى سعد حسن بن على بن قتادة ، وينتهى نسبه إلى الحسن بن على بن أبى طالب، تولى إمرة مكة أربعين سنة، وتوفى سنة ٧٠١ هـ .

(٤) (ب) : " مفاخرة " .

واستمر الأمر على ذلك إلى اليوم لم يخطب قط بمكة لأحد من خلفـاء مصـر العباسيين [1]سوى الخليفة المستعين بالله أبى الفضل العبـاس[2] بـن محمـد أيامـاً يسيرة فى سنة خمس عشرة وثمانمائة هجرية [3].

---

(١) هذه ملاحظة قيمة لها أهميتها عند دراسة تاريخ الخلفاء العباسيين فى مصر، فإنه لم يكن لأحد من هؤلاء الخلفاء شئ من السلطة الحقيقية أو الأسمية، ومن أقـوى الدلائل على هذا ما يذكره المقريزى هنا أنه لم يخطب لأحد من الخلفاء العباسـيين المصريين على منابر مكة سوى المستعين بالله ــ لأيام قليلة ــ ، ومـن الدلائـل على استهانة الناس بمكانة الخليفة أنه عندما طلب من أمير مكة أن يخطـب لـه رفض، ولم يكتف بالرفض بل تعالى على الخليفة بنسبه لأنه علوى، ولعله كـان يرى نفسه أحق بالخلافة فقد ورد فى (المقريزى : السلوك ، ج١ ص ٩٢٧) عنـد الحديث عن أبى نمى قوله : " وكان يقال : لولا أنه زيدى لصلح للخلافة ، لحسن صفاته " .

(٢) هو أبو الفضل العباس بن الخليفة المتوكل على الله محمد، عاشر الخلفاء العباسين بمصر، أمه أم ولد تركية، ولى الخلافة بعد موت أبيه بعهد منه فى رجـب ٨٠٨ هــ ، فى عهد السلطنة الثانية للناصر فرج بن برقوق ، وفى سنة ٨١٥ هــ، عند ما قبض الأميران شيخ ونوروز على الناصر اتفقا على توليـه المسـتعين السلطنة والخلافة معاً ، فوليها اسماً وظلت السلطة الفعلية بيد المحمودى إلـى أن خلعه بعد سته شهور واستقل هو بالسلطنة، وسجن المستعين بالاسكندرية، وبويع بالخلافة أخوه داود ولقب بالمعتضد بالله، ولبث المستعين سجيناً إلـى أن أطلـق سراحه السلطان ططر، فأقام بالإسكندرية يشتغل بالتجارة إلى أن توفى سنة ٨٣٣ هــ . وهو الوحيد من بين خلفاء العباسيين فى مصر الذى ولى الخلافة والسلطنة معاً، انظر : (السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ١٩ ــ ٢٠)، (القلقشـندى: صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٢٦٧) و (السيوطى : حسن المحـاضرة، ج ٢ ، ص ٦٨ ــ ٧١) .

(٣) لذكر هذه السنة هنا أهمية خاصة عند تحديد السنة التى ألف فيها هذا الكتاب فهى تدل على أن الكتاب ألف بعد سنة ٨١٥ هــ .

ذكر مَنْ حَجَّ مِنَ الملوك

الملك الصليحي

واسمه :

علي بن محمد بن علي

أحد ثوار العالم ، كنيته أبو الحسن بن محمد [1] ، كان أبوه على قضاء اليمن، ومن أهل السنة، وكان في عشيرة من قومه، فصحب عليٌّ داعِيَ اليمن [عامر بن] [2]عبد الله الزواجي[3] - أحد دعاة الدولة الفاطمية - ومال إلى مذهب التشيّع ، وتضلع من علوم الشيعة حتى صار إماماً فيه ، ثم ثار سنة تسع وعشرين وأربعمائة بستين[4] رجلاً أصحاب عشاير، فصار في عشرين ألف ضارب سيف من يومه.

---

(1) الأصل و (ل) : "بن أبى محمدى" وهو خطأ . أنظر ترجمته وبعض أخباره في : (عمارة : تاريخ اليمن، نشر Kay ، ص ١٤، ٢٣) و(المقريزى: اعاظ الحنفا، نشر الشيال، ص ٢٧٩) و (ابن خلكان : الوفيات) و (ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ٥ ، ص ٥٨،٧٢،١١٢) و (الشيال: العلاقات بين مصر واليمن في العصر الفاطمي: مجلة الكتاب ، عدد إبريل سنة ١٩٤٨، ص ٥٥٠ ــ ٥٦١) .

(2) زيادة عن (ب ، ١١٧ أ) .

(3) الأصل : "الرواحى" وقد صحح الاسم بعد مراجعة : (عمارة: تاريخ اليمن، ص ١٤) حيث ذكر أن الزواحى قرية من أعمال حراز باليمن.

(4) (ل) ص ٥٠ أ : "بتسعين" .

ودعا للإمام المستنصر بالله أبى تميم معد بن الظاهر بـن الحـاكم ـ أحـد الخلفاء الفاطمية بالقاهرة ـ ، وملك اليمن كله، سهله وجبلـه، ووعـره وبـره وبحره ، وخطب بنفسه، وكانت قاعدة ملكه صنعاء.

وحَجَّ سنة [خمس وخمسين] [١] وأربعمائة، وملـك مكـة فـى سـادس ذى الحجـة منـها، ونشـر بـها العـدل، وأكـثر فيـها مـن الإحسـان، ومنـع المفسدين، وأمَّنَ الناسَ أمناً لم يعهدوه قبله، ورخصت بها الأسعار لكثرة مـا جُلب[٢] إليـها بـأمره ، فأحبَّـه النـاس حبـاً زائـداً، وكسـى الكعبـةَ الديبـاج الأبيض ـ وهو كان شعار [الدولة] [٣] الفاطمية [٤] ـ وأقام بها دعوتهم.

ثم حَجَّ فى سنة ثلاث وسبعين وأربعمائه، فلما نزل ظاهر المهجم قُتـل فى ثانى عشر ذى الحجة بيد سـعيد الأحـول بـن نجـاح [٥]، والله[٦] سـبحانه وتعالى أعلم [٦]. (٧٥ ب) وملك بعده ثم حَجَّ :

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ل) وهذا التاريخ هو الصحيح فقد ذكر (ابن تغـرى بردى : النجوم ، ج ٥ ، ص ٧٢) أن عليا الصليحى حج سنة ٤٥٥ هـ ، فقد قال فى حوادث هذه السنة : " فيها دخل الصليحى إلى مكة، واستعمل الجميل مع أهلها، وأظهر العدل والإحسان، وطابت قلوب الناس له ورخصت الأسعار، وكـان شـاباً أشقر اللحية أزرق العينين، وليس كان باليمن أشقر أزرق غـيره ... وكسـا البيت الحرام بثياب بيض ... " .

(٢) (ب) : " ما جبل " والأصل : " يجلب " ، وما هنا صيغة (ل) .

(٣) زيادة عن (ب) و (ل) .

(٤) هذه إشارة لها أهميتها أن البياض كان شعار الدولة الفاطمية .

(٥) أنظر ترجمة الأحول وقصة قتله لعلى الصليحى فى : (عمارة : تـاريخ اليمن، ص ٦٠ ـ ٦٣) . (٦) هذه الفقرة غير موجودة فى (ب) و (ل) .

الملك العادل

نور الدين محمود

ابن أتابك عماد الدين زنكى[1] بن أبى سعيد قسيم الدولة آق [2] سُنْقُر ـ المعروف بالحاجب ـ بن عبد الله .

كان جده آق مملوكاً تركياً للسلطان ملكشاه بن ألْب أرسلان السلجوقى، وترقى إلى أن استنابه تاج الدولة تُتُشْ بن أرسلان فى حلب لما ملكها فى سنة ثمانٍ وسبعين وأربعمائة، فعصى عليه وحاربه فقتل فى جمادى الأولى سنة سبع وثمانين وأربعمائة وصار[3] ابنه عماد الدين زنكى من الأمراء ببغداد، ثم ولى الموصل سنة اثنين وعشرين وخمسمائة، وأخذ[4] الرُّها ، وقُتل فى جعبر فى ربيع الآخر فى سنة إحدى وأربعين وخمسمائة[4] ـ وهو على فراشه[5] ـ .

---

(٢) الأصل و (ل) : ابن عماد الدين أتابك بن زنكى" وهو خطأ ، صحح بعد مراجعة: (أبو شامة : الروضتين، ج ١ ، ص ٥٤) و (ابن واصل: مفرج الكروب، نشر الشيال، ج ١ ، ص ١٩) .

(٣) الأصل و (ل) بن آق سنقرى ولفظ "بن " زائدة فحذفناها لأن قسيم الدولة هو آق سنقر نفسه.

(٤) الأصل : " وسار " ، والتصحيح عن (ب) .

(٤) ما بين الرقمين ساقط من (ب) .

(٥) انظر ترجمة عماد الدين وتفصيل أخبار قتله فى (ابن واصل: مفرج الكروب، نشر الشيال، ج ١ ، ص ٢٨ ـــ ١٠٠) .

ووُلد نور الدين محمود فى سابع عشر شوال سنة إحدى عشرة وخمسمائة، فقام بعد قتل أبيه وأخذ قلعة حلب[1]، وجَدَّ في قتال الفرنج ـ وبيدهم حينئذ من الرُّها إلى السوادة[2] من حدود أرض مصر ـ ، وافتتح عدة حصون، وأظهر بحلب مذهب[3] أهل السنة، ـ وكان أهلها من الرافضة[4] ـ ، وأبطل الأذان[5] بحيّ على خير العمل، وأنشأ بها المدارس[6] على مذاهب الأئمة الأربعة .

ثم ملك دمشق بعد ما أشرف الفرنج على أخذها، وضَبطَ أمورها، وأنشأ بها المدارس والمساجد[6] والبيمارستان[7] ، وعَمَّرها ، وأبطل

---

(1) (ب) " وأجد " .

(2) لم أجد لهذا المكان تعريفاً إلا ما ذكره محمد رمزى فى تعليقاته على (النجوم الزاهرة، ج ٧ ، ص ١٥٠، هامش ٣) حيث قال عند تعريفه بالسانح : " السانح كان يطلق على منطقة الأراضى الواقعة على جانبى الترعة السعيدية فى المسافة الواقعة بين ناحيتى سوادة والصالحية بمركز فاقوس " .

(3) الأصل : " مذاهب " ، وما هنا عن : (ب) .

(4) يقصد أنهم كانوا من الشيعة .

(5) لاستيفاء موضوع هذا الأذان الشيعى وتطوره انظر : (المقريزى الخطط، ج ٤ ، ص ٤٤ ـ ٤٩) و (المقريزى: اتعاظ الحنفا، نشر الشيال، ص ١٦٩) .

(6) راجع : (ابن واصل : مفرج الكروب، نشر الشيال ، ج ١ ، ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣) و (ابن جبير : الرحلة ، ص ٢٥٧) ، و (النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١ ، ص ٦٠٦) و (كرد على : خطط الشام، ج ٦ ، ص ١٦٦) .

(7) (ب) و (ل) " المارستان " .

المكوس [1] كـلها ، ومنـع المنكـرات بأسرها وعاقب عليها، واستنقذ مــن الفرنج عدة معاقل، وبنى فى أكـثر ممالكـه دار العـدل ، وأحضـر [بـها] [2] القضاة [الفقهاء] [2] وجلس بنفسه لإزالة المظالم [3].

وبالغ فى الإحسان لأهل مكـة والمدينـة، وبعـث العسـاكر لحفـظ المدينـة النبوية، وأقطع أمير مكة إقطاعاً، وأقطع أمراء العربان إقطاعات لحفظ الحاج فيما بين دمشق والحجاز، وأكمل سور المدينة النبوية، واستخرج لها العين، فدُعى له بالحرميْن على منبريهما .

وبعث الأمير أسـد الديـن شـيركوه بـالغُز [4] إلى [مصـر] [5]، واستنقذ القاهرة من الفرنج بعد ما حاصرها مُرِّى [6] ـ لعنه الله ـ بعساكر الفرنج أياماً ،

---

(1) انفرد (ابن واصل : مفرج الكروب ، ج1 ، ص 271 ـــ 279) بذكر التواقيع التى أصدرها نور الدين لأبطال المكوس من أنحاء مملكته، وهى وثيقة من أهــم وأنــدر الوثائق التاريخية التى تعين على فهم ودراسة هذا النوع من الضرائب بالشام قبــل عصر نور الدين وفى أوائل عهده، فراجعها هناك. (2) زيادة عن (ب) و (ل) .

(3) انظر قصة دار العدل هذه والأسباب التى دفعت نور الدين إلى إنشائها فى : (ابــن واصل. مفرج الكروب ، ج1، ص 268 ـــ 269) .

(4) الأصل : " بالغزو " وما هنا صيغة (ب) و (ل) .

(5) الأصل : " القاهرة " ، وما هنا صيغة (ب) و (ل) .

(6) هو " أماريك الأول Amalric 1 " ملك بيــت المقـدس، وتسـميه المراجــع العربية: " مُرّى " أو " عمورى " ، وقد ولى الملك بعد وُفاة أخيــه " بلـــــدوين الثالث Baldwin 111 " الذى لم يعقب . أنظر :

(Ranciman : A History of the Crusades . vol. 2. The Kingdom of jerusalem and the Frankish East. 1100 - 1187 . p.p.362 ff)

و(ابن واصل : مفرج الكروب، نشر الشيال، ج 1، ص 155 وما بعدها) .

ولم يبق إلا أن يملكها، فلما استولى شيركوه على القاهرة دعا لنور الدين على منابر القاهرة ومصر .

ومات في حادى عشر شوال سنة تسع وستين (٧٦ أ) وخمسمائة بدمشق بعد ما حَجَّ في سنة ست وخمسين وخمسمائه[١] ، وأكثر من فعل الخير بالحرمين الشريفين ، وبالغ في الإحسان إليهم [٢] - رحمه الله تعالى [١] - .

الملك المعظم

شمس الدولة توران شاه

ابن والد الملوك نجم الدين أيوب[٣] بن شادى بن مروان الكردى.

نشأ بدمشق، وقدم إلى القاهرة مع أهله في سنة أربع وستين وخمسمائة، وقد تقلد أخوه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وزارة مصر للخليفة العاضد لدين الله أبي محمد عبد الله بن الأمير يوسف ابن الحافظ لدين الله، فكان من أعظم الأسباب في نصرة أخيه صلاح الدين يوم وقعة السودان[٤] حتى هزمهم وأفناهم بالسيف، فأقطعه قوص وأسوان

---

(١) (ل) : " وستمائة " ، وما هنا هو الصحيح .

(٢) ما بين الرقمين غير موجود في (ب) أو (ل) .

(٣) الأصل : " بن أيوب " وما هنا صيغة (ل) وهو الصحيح .

(٤) انظر تفصيل الحديث عن هذه الوقعة في : (ابن واصل: مفرج الكروب، نشر الشيال، ج ١ ، ص ١٧٤ ــ ١٧٨) و(أبو شامة : الروضتين، ج١، ص ١٧٨)=

وعَيْذاب ، وعبرتها[1] يومئذ مائتا ألف دينار وستة وستون ألف دينار مصرية فى كل سنة .

ثم غزا النوبة[2] فى سنة ثمان وستين ، [وأخذ قلعة ابريم، وعاد غانماً، ثم سار إلى بلاد اليمن[3] فى سنة تسع وستين [4]، وعلى مُلْك زبيد أبو الحسن على [5] بن مهدى الملقب عبد النبى، وقدم مكة معتمراً، وتوجه

= و(ابن الأثير : الكامل، ج ١١ ، ص ١٢٩) و (المقريزى: الخطط ج٣، ص ٢ ــ ٣و ٢٩ ــ ٣٠) .

(١) الأصل : وعبرتهما" ، و (ب) : " عبرتهم " وما هنا صيغة (ل) .

(٢) توجد تفاصيل وافية عن غزوة تورانشاه لبلاد النوبه فى : (ابن واصل: مفرج الكروب، نشر الشيال، ج١ ، ص ٢٢٨ ــ ٢٢٩) و(أبو شامة: الروضتين، ج ١ . ص ٢٠٨ ــ ٢٠٩) و (Casanova : Les Derniers Fatimids. Memoires de la Mission Archeologique Francaise du Caire. Tome VI , 3 , p.p. 415 – 445) .

(٣) لا ستيفاء موضوع فتح اليمن وخطوات الفتح وأسبابه ... ألخ راجع : (ابن واصل: مفرج الكروب، نشر الشيال، ج١ ، ص ٢٣٧ ــ ٢٤٣) ، و(ابن الأثير : الكامل ، ج ١١، ص ١٤٨) و (أبو شامة: الروضتين، ج١، ص ٢١٦ ــ ٢١٧ و ٢٢٠) و (بدر الدين محمد بن حاتم : السمط الغالى الثمن فى أخبار الملوك من الغز باليمن ــ مخطوط ــ) و (بامخرمة : تاريخ ثغر عدن، ج١، ص ١٢٧ ــ ١٢٨) و (سبط ابن الجرزى: مرآة الزمان، ج ٨ ، ص ٣٠٠ ــ ٣٠١) و (الحنبلى: شفاء القلوب ــ مخطوط ــ ، ص ١٢ أ ــ ١٣أ).

(٤) هذه الجملة ساقطة من الأصل و (ب) وتوجد فى (ل) فقط والسياق يقتضيها .

(٥) المهديون أسرة حكمت زبيد بين سنتى (٥٥٤ هـ ــ ٥٦٩ هـ : ١١٥٩م ــ ١١٧٣م) وحكم من هذه الأسرة ثلاثة فقط : على بن مهدى، ومهدى بن على، وعبد النبى بن على ؛ أنظر :
(St . Lane – Poole : Mohammadan Dynastics . P . 96) .

إلى زبيد، واستولى على ممالك اليمن ، وتلقب بالملك المعظم، وخطب لنفسه بعد الخليفة العباسي.

ثم توجه فى سنة إحدى وسبعين إلى الشام، فملّكه أخوه صلاح الدين في ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين.

ثم جَهَّزه [1] إلى القاهرة فى ذى القعدة سنة أربع وسبعين ، وأنعم عليه بالإسكندرية، فأقام بها إلى أن مات هناك [أول صفر] [2] سنة ست وسبعين وخمسمائة [3]، فوجد عليه مبلغ مائتى ألف دينار مصرية [دينا ً] [1] قضاها عنه السلطان صلاح الدين، وسبب هذا الدين كثرة جوده ، [وسعة عطائه] [1] .

ومن غريب ما يحكى عنه أن الأديب الفاضل مهذب الدين أبا طالب محمد بن على الخيمى [4] قال : " رأيت فى النوم المعظم شمس الدولة توران

---

(1) الأصل : " تجهز " ، وما هنا صيغة (ل) و (ب) .

(2) زيادة عن (ل) و (شفاء القلوب) .

(3) ذكر (الحنبلى : شفاء القلوب ـ مخطوط ـ ، ص ١٣ ب) أن نورانشاه توفى بالإسكندرية، ولكنه لم يدفن بها، بل نقلته شقيقته ست الشام إلى تربتها بظاهر دمشق، أنظر أيضاً : (النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١ ، ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨) .

(4) ذكر (الحنبلى : شفاء القلوب ، ص ١٣ ب) أن هذا الشاعر اسمه: " محمد بن على الحليمى الشاعر" .

شاه. وقد مدحتُه وهو في القبر ميت، فلفَّ كَفنه ورمـــــاه [إليّ][1]
وأنشدني:

لا تستَقلنَّ مَعْرُوفاً سَمَحْتُ به
مَيْتاً، وأمسيت[2] منه عارياً بَدَني
ولا تَظُنَّنَّ جُودي شأنُه[3] بَخَلٌ
مِنْ بَعْدِ بَذْلِي[4] مُلْكَ الشّام واليَمَنِ
إنِّي خَرَجْتُ من الدُّنْياَ وليْسَ مَعي
من كل[5] ما ملكت كفي سوى الكفن[6]

(٧٦ ب) وإليه يُنسب درب[7] شمس الدولة بالقاهرة.

وقد ذكرتُ ترجمته مبسوطة في كتاب "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار"، وكتاب "التاريخ الكبير المقفى لمصر"[8].

---

(١) زيادة عن (ب) و (شفاء القلوب).
(٢) (ب): "فأصبحت".
(٣) في المقريزي: الخطط، ج ٣، ص ٦٠: "شابه".
(٤) النص في (شفاء القلوب): "من يدي ملك الشام واليمن".
(٥) الأصل: "ملك" وما هنا صيغة (ل) و (شفاء القلوب).
(٦) (ل) "كفني".
(٧) أنظر ترجمة تورانشاه والكلام عن درب شمس الدولة في: (المقريزي: الخطط، ج ٣، ص ٥٩ ــ ٦٠).
(٨) سبق أن أشار المقريزي هنا إلى كتابيه هذين، انظر ما فات ص ١٦، هامش ١، ص ٢٨، هامش ١، ص ٥١، هامش ٣.

الملك المعظم

شرف الدين أبو الفتح عيسى

ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد

ابن نجم الدين أيوب بن شادى بن مروان الكردى. الأيوبى، الفقيه الحنفى، النحوى، الأديب ، الشاعر .

وُلد بالقاهرة فى سنة ست وسبعين وخمسمائة [١]، وتفقه على مذهب الإمام أبى حنيفة بالشيخ جمال الدين أبى المحامد [٢]محمود بن أحمد الحصيرى البخارى الحنفى، وأخذ العربية عن التاج أبى اليمن زيد[٣] بن

(١) فى الأصل وجميع النسخ : " ولد بدمشق فى خامس رجب سنة ست وخمسين وخمسمائة " وفى (المقريزى : السلوك ، ج ١ ، ص ٢٢٤) : " ومولده بدمشق فى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة" وما هنا عن : (سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، ج٨، ص ٦٤٤) و (الحنبلى: شفاء القلوب، ص ١٤ أ) و (ابن تغرى بردى: النجوم، ج٦ ، ص ٢٦٧) وهو الصحيح .

(٢) (ب) : " أبى المحمود" وهو خطأ ظاهر ، وانظر ترجمة الحصيرى فى : (أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٨٦و ١٦٧) و (ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ١٨٢) و (ابن تغرى بردى: النجوم، ج٦ ، ٢١٣) و (ابن كثير : البداية والنهاية، ج ١٣، ص ١٥٢) .

(٣) ترجمته فى : (ابن الأثير : الكامل ، ج ١٢ ، ص ١٤٥) و (ياقوت: معجم الأدباء ، ج ١١، ص ١٧١) و (ابن أبى أصيبعة : طبقات الأطباء، ج٢ ، ص ٢٤٨) و (أبو شامة: الذيل على الروضتين ، ص ٩٥ ـ ٩٨) و (الذهبى: طبقات القراء، ج٢ ، =

الحسن الكندى، وكان يسعى إلى منزليْهما على قدميهْ لأخذه العلم عنهما، وأفرط فى العصبية لمذهب الحنفية، وشرح الجامع الكبير فى الفقه ، وصنَّف " السهم المصيب فى الرد على الحافظ أبى بكر الخطيب " [1]، ورؤى [2] بخطه على " كتاب سيبويه " : " إننى قطعته حفظاً من خاطرى [3]"، وعلى كتاب " النكت فى الفقه على مذهب أبى حنيفة " إننى قطعته حفظاً [4] ـ وهو فى مجلدين ـ .

واعتنى بالعلم عناية تامة ، وسمع الحديث عن[5] حنبل ، وعمر بن طبرزد، وغيره ، وحدَّث .

= ص ١٨٢) و (السيوطى: بغية الوعاة، ص ٢٤٩) و (ديوان ابن الساعاتى فى مواضع متفرقة منه) .

(١) طبع هذا الكتاب فى مطبعة السعادة بالقاهرة ، سنة ١٣٥١ هـ ١٩٣٢ م) .

(٢) الأصل و (ب) : " ورى " وما هنا عن (ل) .

(٣) ذكر (ابن واصل : مفرج الكروب ، مخطوطة باريس ، ص ٢٤٧ أ) أنه قرأ أثناء مقامه فى بيت المقدس بين سنتى ٦٢٢ , ٦٣٤ هـ) نسخة من كتاب سيبوية عليها خط الملك المعظم عيسى وما يفيد أنه قرأها ، قال ابن واصل: " ولقد وقفت على نسخة من كتاب سيبويه وعليها خط الملك المعظم فى عدة مواضع أظنها ستة، يقول فى بعضها: أتممته مطالعة ومراجعة وأنا منازل لمدينة أرسوف، وفى بعضها: أتممته مطالعة ومراجعة وأنا بنابلس " .

(٤) الأصل : " إنه قطعة حفظاً " و (ل) : " إنه قطعته حفظاً " وقد صححت بما يقتضيه السياق .

(٥) (ب) و (ل) " من " .

وأعطاه أبوه الملك العادل دمشق، وجعل فى ولايته غزة والكَرَك والشَوْبَك، وذلك فى سنة ست وتسعين وخمسمائة، فلم يزل حتى مات بدمشق آخر ذى القعدة سنة أربع وعشرين وستمائة .

وحَجَّ [1] فخرج من دمشق فى حادى عشر ذى القعدة سنة إحدى عشرة وستمائة [1] على الهجن ، وسار[2] على طريق تبوك ، وبنى البركةَ وعدةَ مصانع[3] ، وتصدق على أهل الحرمْين بصدقات جليلة[4] ، وقدم منها إلى القاهرة وافداً على أبيه ومعه الشريف سالُم بن قاسم - أمير المدينة - شافعاً فيه ، فأكرمه العادل، وبعث معه عسكراً إلى المدينة، وعاد المعظم إلى دمشق .

وقد ذكرتُ ترجمته مستوفاة فى " التاريخ المقفى لمصر " [5] .

—

[1] مابين الرقمين ساقط من (ب) وموجود فى الأصل و (ل) ، وهذا مثل من أمثلة كثيرة تدل على أفضليته نسختى استنبول والاسكوريال.

[2] (ب) : " وصار " .

[3] المصنعة (ج مصانع) مكان كالحوض يجمع فيه ماء المطر . (القاموس) .

[4] (ل) " جزيلة " .

[5] انظر ما فات هنا ص ٢٨ ، هامش ١ ، ص ٥١، هامش ٣ ، ص ٧٣، هامش ٧ .

الملك المسعود

صلاح الدين أبو المظفر يوسف

ويُقال له : " أطْسِزْ " [1]، ويقال : " أقسيس" ، ابن السلطان[2] الملك الكامل ناصر الدين أبى [3] المظفر محمد بن السلطان الملك العادل سيف الدين أبى بكر محمد بن والد الملوك نجم الدين أبى (٧٧ أ) الشكر أيوب بن شادى ابن مروان ، الكردى الأيوبى .

ولد فى ربيع الآخر سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، وولاّه أبوه مملكة اليمن فى أيام جده سنة إحدى عشر وستمائة هجرية ، فسار إليها فى ألف فارس، ومن الجاندارية [4]والرماة خمسمائة ، وقدم مكة ، وتوجه منها إلى زبيد وملكها، واستولى على تهامه وتعز وصنعاء وسائر ممالك اليمن.

---

(١) رسم هذا الاسم عند (ابن واصل: مفرج الكروب، مخطوطة استنبول، ص ١٠٩ ب) : " اتسز " وعقب عليه بقوله " وهو اسم بلغة الترك، والعامة يسمونه الأقسيس" ، أما (ابن خلكان: الوفيات، ج ٤ ، ص ١٧٠) فقد ضبطه هكذا أطسيس " وشرحه بقوله : " وهى كلمة تركية معناها بالعربية ــ ماله اسم ــ ويقال : إنما سمى بذلك لأن الملك الكامل ما كان يعيش له ولد، فلما ولد له المسعو المذكور قال بعض الحاضرين فى مجلسه من الأتراك: فى بلادنا إذا كان الرجل لا يعيش له ولد سماه أطسيس، والناس يقولون " أقسيس بالقاف، وصوابه بالطاء" .

(٢، ٣) صيغة (ب) : " ابن السلطان الملك العادل سيف الدين أبى المظفر" وهو خطأ ظاهر من الناسخ. وهذا دليل آخر على أفضلية نسخة استانبول.

(٤) (ب) : " ومن الخازندارية " ، وما هنا هو الصحيح .

وحَجَّ فى سنة تسع عشرة وستمائة هجرية، وقاتل أمير مكة الشريف حسن ابن قتادة الحسنى[1]، وهزمه ونهب مكة، فلما كان يوم عرفة منع أعلام الخليفة من التقدم على أعلام أبيه، وأظهر من الجرأة على الله قبائح، منها أنه كان يصعد على زمزم[2] فيرمى حمام الحرم بالبندق[3]،ويستخف

---

(١) روى (ابن واصل : مفرج الكروب، مخطوطة استانبول، ١٠٩ ب ــ ١١٠ ب) تفاصيل وافية عن العلاقات بين المسعود وحسن بن قتادة أمير مكة فأنظرهناك.

(٢) (ب) و ((ل) : " على أعلى زمزم " .

(٣) عرف (جورجى زيدان: تاريخ التمدن الإسلامى، ج٥ ، ص ١٥٩ ــ ١٦٠) البندق بقوله : "البندق كرات تصنع من الطين أو الحجارة أو الرصاص أو غيرها، وهى فارسية بلفظها واستعمالها، ويسمونه أيضاً الجلاهقات ــ جمع جلاهق ــ ، فكان الفرس يرمون هذا البندق عن الأقواس كما يرمون النبال، واقتبس العرب هذه اللعبة فى أواخر أيام عثمان بن عفان، وعدوا ظهورها فى المدينة منكراً، ثم ألفوها حتى شكلوا فرقاً من الجند ترمى بها ... وكان رماة البندق فى العصر العباسى طائفة كثيرة يخرجون إلى ضواحى المدن يتسابقون فى رمية على الطين ونحوه ، ويعدون ذلك من قبيل الفتوة... ولهم زى خاص يمتاز بسراويل كانوا يلبسونها ويسمونها سراويل الفتوة... وكان لرمى البندق شأن كبير فى العصور الوسطى بالعراق والشام ومصر وفارس وغيرها، ثم تفننوا فى رمى البندق بالمزريق أو الأنابيب بضغط الهواء من مؤخر الأنبوب بما يشبه أنابيب البنادق، فلما اخترعوا البارود صاروا يرمون البندق به من تلك الأنابيب، وسموا هذه الآلة بندقية نسبة إليه، وقد عنى الخليفة الناصر العباسى (ت ٦٢٢ هـ)عناية خاصة = = بالبندق حتى جعل رميه فناً لا يتعاطاه إلا الذين يشربون كأس الفتوة ويلبسون سراويلها منه مباشرة أو من أحد رسله وكالة " ، وقال (ابن واصل : مخطوطة مفرج الكروب، حوادث سنة ٦٠٧ هـ) : " وفى هذه السنة وردت رسل الخليفة الإمام الناصر لدين الله إلى ملوك الأطراف أن يشربوا كأس الفتوة ويلبسوا سراويلها، ويكون انتماؤهم إليه، ورعية كل ملك يشربون لذلك الملك ويلبسون له،

بحرمه الكعبة ، وأكثر من سفك الدماء، وكان إذا نام فى داره بالمسعى ضربت الجاندارية الطائفين بالمسعى بأطراف السيوف [١]، لئلاً يشوشّوا عليه وهو فى النوم من شدة سكره بالخمر[٢]

ثم عاد إلى اليمن ، وخرج منها بعد ما استخلف عليها نور الدين عمر ابن على بن رسول الكردى فى سنة اثنتين وعشرين، وقدم القاهرة بهدايا جليلة، ونزل بالقصر، وأقام لأبيه حرمة وافرة ، فخافته الأمراء والأجناد، وخشوا سطوته.

ثم توجه إلى اليمن بعد ما أتاه التشريف الخليفى من بغداد، فأقام بها إلى أن بلغه أن أباه أخذ دمشق، فتاق إلى أخذها عوضاً عن اليمن ، وخرج بأمواله وأثقاله ، فمات بمكة فى ثالث عشر جمادى الأولى سنة ست وعشرين وستمائة من الهجرة فدُفن بالمَعْلاَة[٣] .

= ففعلوا ما أمروا به، وأيضاً : (ابن الفوطى: الحوادث الجامعة ، ص ٨٩، ٩٠، ٩١، ١٠٦، ١٢٦، ١٣٠، ١٤٣) ، وانظر منشور الناصر بشأن الفتوة فى : (ابن الساعى: الجامع المختصر، ص ٢٢٣ ــ ٢٢٥) .

(١) هذا اللفظ ساقط من (ب)

(٢) الأصل : " باليمن " ، والتصحيح عن (ب) و (ل) .

(٣) كذا بالأصل ، وفى (ل) و (ب) : "المعلى" ، وقد ضبط الاسم بعد مراجعة (ياقوت: معجم البلدان) حيث قال إن المعلاة موضع بين مكة وبدر ، بينه وبين بدر الأُثَيل .

وقام بأمر اليمن بعده نائبه عمر بن على بن رسول[1] ، وقد استوفيت أخباره فى " تاريخ مصر المقفى " [2]، وإليه تُنسب الدراهم المسعودية بمكة المشرفة [3].

الملك المنصور [نور الدين] [4] عمر ابن على بن رسول الكردى

ملك اليمن بعد موت الملك المسعود، وبعث إلى الملك الكامل هدية جليلة، وقال: " أنا نائب السلطان على البلاد" ، فأقرَّه عليها.

وعمر هذا أول من ملك اليمن من بنى رسول ، وبويع له بها سنة تسع وعشرين ، وخُطب له بمكة فيها أيضاً، ودامت مملكته إلى أن قتل فى سنة سبع واربعين وستمائة .

---

(١) انظر ترجمته وأخباره وكيف آل إليه ملك اليمن بعد الأيوبيين فى : (الخزرجى : العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية) و (بدر الدين بن حاتم: السمط الغالى الثمن فى أخبار الملوك من الغز باليمن ــ مخطوطة) .

(٢) انظر ما فات هنا ، ص ٢٨ ، ٥١، ٧٣، ٧٦ .

(٣) هذا اللفظ غير موجود فى (ب) و (ل) .

(٤) زيادة عن (ب) .

وملك[1] بعده ابنه الملك المظفر شمس الدين يوسف .

وحَجَّ نور الدين هذا فى سنة إحدى وثلاثين (٧٧ ب) وستمائة على النجب .

وبعث فى سنة ثنتي وثلاثين وستمائة إلى الكعبة قناديل من ذهب وفضة.

وحَجَّ أيضاً فى سنة تسع وثلاثين وستمائة ، وأبطل المكوس والجبايات [من مكة] [1] ، وكتب ذلك تجاه الحجر الأسود، فاستمر ذلك حتى أزالة ابن المسيب لما تولى مكة سنة ست وأربعين وستمائة[2] ، وأعاد المكوس والجبايات، وصام شهر رمضان بمكة .

واتفق فى سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، وقيل أربع وأربعين وستمائة، أن هاجت ريح شديدة مَزّقَتْ كسوة الكعبة وألقتها، وبقيت الكعبة عارية، فأراد عمر بن رسول أن يكسوها، فامتنع من ذلك شيخُ الحرم عفيفُ الدين منصور بن منعة البغدادى، وقال: " لايكون ذلك إلا من الديوان" ـ يعنى الخليفة ـ وكساها ثياباً من قطن مصبوغة بالسواد، وركب عليها الطرز القديمة .[3] والله سبحانه وتعالى أعلم [3].

---

(١) ما بين الرقمين ساقط كله من (ب) ، وهذا مثل قوى واضح على أفضلية نسختى استانبول والاسكوريال .

(٢) زيادة عن (ل)

(٣) هذه الفقرة غير موجودة فى (ب) و (ل)

الملك الناصر

أبو شادى [داود] [1]

ابن الملك المعظم أبى الفتح عيسى بن الملك [العادل][2] سيف الدين أبى بكر محمد بن نجم الدين أبى الشكر أيوب بن شادى بن مروان الكردى الأيوبى .

ولُد فى تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وستمائة، وحفظ القرآن وعمره تسع سنين[3] ، وقال الشعر وهو ابن عشر سنين، وبرع فى كل فن من علوم الأدب والحكمة وغير ذلك .

وولى سلطنة دمشق بعد موت أبيه ـ وهو فى الحادية عشر[4] من عمره ـ أول ذى الحجة سنة أربع وعشرين وستمائة، وأقبل على اللهو، فطلب منه عمه السلطان الملك [الكامل][5] قلعة الشَّوْبَك ، فامتنع، فتنكر عليه ، وعزم على المسير إليه ونزعه من سلطنته [6].

---

(1) زيادة عن (ل) .

(2) الأصل : " الكامل " ، وما هنا عن (ب، ١٢٠ ب) ، و (ل) وهو الصحيح.

(3) هذا اللفظ غير موجود فى (ب) .

(4) (ب) : " فى السنة الحادية " و (ل) : " فى السنة الحادى عشر " .

(5) زيادة عن (ب) .

(6) (ب) : (ل) " ونزعة من سلطنة مصر " ، وهو خطأ واضح، لأن الناصر بن المعظم عيسى لم يل سلطنة مصر أبداً، والسياق يرفض هذا المعنى كذلك.

وأخذ الناصر فى ظلم[1] الرعية وأخذ أموالهم، والانهماك فى اللعب ، واستدعى عمه الملك الأشرف شاه أرمن موسى، فقدم عليه من الشرق، وحكَّمه فى المملكة، فآل الأمر أن حاصر الملك الكامل دمشق حتى أخذ الناصر، وعوضه عن دمشق بالكرك والشوْبك والصلت والبلقاء والأغوار جميعها، ونابلس وأعمال القدس وبيت جبريل، [وكانت هذه الأعمال يومئذ عامرة جليلة القدر] [2]، ثم نزل الناصر عن الشوْبك لعمه الكامل، وتسلم الكاملُ دمشق أول شعبان سنة ست وعشرين وستمائة.

فأقام (الناصر) بالكرك، وكانت له قصص (٧٨ أ) وأنباء، ذكرتها فى "التاريخ الكبير المقفى" [3]، آلت به أن تشتت فى البلاد، وموته فى إحدى قرى دمشق يوم السادس وعشرين من جمادى الأولى سنة ست وخمسين وستمائة، فدُفن بصالحية دمشق.

وحَجَّ فى سنة ثلاث وخمسين وستمائة، وسبب حجه أنه لما تنكَّر له الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل، وبعث إليه الأمير فخَر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه على العساكر، فهزمه وأوقع الحوطة على بلاده، ونازل الكرك [4]حتى طلب منه الأمان، فرحل عنه وقد ضاقت الأمور بالناصر ، فخرج إلى حلب ومعه جواهر جليلة قيمتها ما

---

(١) الأصل و (ب) : " طلب" وما هنا صيغة (ل) وهو أصح.

(٢) زيادة عن (ب ، ١٢١ أ) و (ل ، ٥٧ أ) .

(٣) انظر ما فات هنا ، ص ٢٨ ، ٥١ ، ٧٣ ، ٧٦ .

(٤) (ب) : " الترك " ، وهو خطأ واضح .

ينيف على مائة ألف دينار [1] ، فبعثها إلى الخليفة المستعصم بـالله ببغـداد، لتكون عنده وديعة، فقُبضت من رسـوله ، وكُتـب الخـط الشـريف بقبضـها، فشقَّ ذلك على أولاده، وخرجوا عن طاعته، ولحـق بعضـهم بـالملك الصـالح نجم الدين أيوب بمصر، وسلمه الكرم.

فجرت أمور آلت بالناصر إلى مسيرة إلى بغـداد لطلـب وديعتـه، فمنعـه الخليفة من الدخول إليها، ومظلة بالجوهر، فلما أيس من ذلك سار إلى مكـة مـن طريـق العـراق، وحَـجَّ ، فلمـا قـدم المدينـة النبويـة تعـلق بأسـتار الحجرة[2] بحضرة الناس، وقال : " اشهدوا أن هـذا مقـامي من رسـول الله - صلى الله عليه وسلم - داخلاً عليـه، مستشفعاً به إلى ابن عمه المسـتعصم فـي أن يـرد علـيَّ وديعتـي، فـأعظم النـاس ذلـك ، وجـرت عبراتـهم، وارتفـع ضجيجهم بالبكاء، وكُتب بصورة ما جرى مكتوبٌ في يوم السبت ثامن عشـر من [3] ذى الحجة، وتسلمه أمير حـاج العـراق، ومضـى النـاصر[4] معـه إلى بغداد، فعُوِّض عن الجوهر بشئ تافه، وعاد إلى الشام مقهوراً .

---

(1) (ب) " على ألف دينار " .

(2) (ل) : " بأستار الكعبة الحجرة " وهو خطأ .

(3) كذا فى الأصل ، وفى (ل) : " ثامن عشرين " .

(4) للناصر داود ترجمة تفصيلية فى :(الحنبلى: شفاء القلوب، ص ٨٤ أ ــ ٨٧ ب)، أشار فى نهايتها إلى قصة الناصر مع الخليفة العباسى بما لا يختلف عن المذكـور هنا، ولكنه أضاف إليها أن الناصر عاد من الحجاز مع الحاج العراقى " وقدم بغـداد سنة أربع وخمسين، فأرسل المستعصم من حاسب الناصر على ما وصل إليـه فـى ترداده إلى بغداد مثل اللحم والخبز والعليق ونحوه، وثمّن عليه ذلك بأغلى الأثمان،=

الملك المظفر

شمس الدين يوسف

ابن الملك المنصور نور الدين عمر [بن علي] (1)

ابن رســــــول

قام بعد أبيه بملك اليمن فى سنة سبع وأربعين وستمائة .

وحَجَّ سنة تسع وخمسين، وغسل الكعبة بنفسه، وطيّبها، وكساها من داخلها وخارجها، وهو أول من كسى الكعبة بعد قتل الخليفة المستعصم ببغداد من الملوك، وذلك أن الحاج انقطع (٧٨ ب) من العراق عن مكة من سنة خمس وخمسين وستمائة إلى سنة ست وستين وستمائة (2)، فلم يرد من هناك حاج فى هذه المدة، وقام المظفر بمصالح الحرم وأهله ، وأكثر من الصدقات ونثر على الكعبة الذهب والفضة ، وخُطب له بمكة، واستمر

= وأرسل إليه شيئاً نزراً . وألزمه أن يكتب خطه برد وديعته فكتب خطه كرها ..... إلخ " .

(1) زيادة عن (ل)

(2) كانت العراق فى هذه السنوات مهددة بخطر الغارات المغولية، وانتهى الأمر بدخول المغول بغداد والقضاء على الخلافة العباسية بها، وهذا هو السبب فى انقطاع خروج الحاج العراقى لأداء الفريضة إبان هذه السنوات.

يُخطب بعده لملوك اليمن [1] على منبر مكة إلى يومنا هذا بعد الخطبة لسلطان مصر.

ولم تزل كسوة الكعبة التى كساها المظفر من داخلها باقية إلى أن كساها الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون هذه الكسوة ـ [2] الموجودة اليوم [1] ـ فى سنة إحدى وستين وسبعمائة .

السلطان الملك الظاهر
ركن الدين أبو الفتح بيبرس
البندقدارى الصالحى النجمى

اشتراه السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل سيف الدين أبى بكر محمد بن نجم الدين

---

(١) هذه حقيقة تاريخية هامة تستحق الالتفات، وقد شهد تاريخ مصر على عهد المماليك صوراً من النزاع بين سلاطين المماليك وملوك بنى رسول حول هذا الموضوع، وهو الخطبة لبنى رسول على منابر مكة .

(٢) يجب أن تقرأ هذه الجملة على أنها جملة عرضية، وإلا لفهم منها أن المؤلف كان يكتب هذا الكتاب فى سنة ٧٦١هـ، فى حين أنه نص فى نهايته أنه ألفه سنة ٨٤١ هـ ، والمقصود بهذه الجملة العرضية إذن أن كسوة الناصر حسن كانت لا تزال موجودة على الكعبة إلى سنة تأليف الكتاب وهى سنة ٨٤١هـ .

[أيوب][1] وعمله أحد المماليك البحرية بقلعة الروضة [2]، فترقى فى خدمته واستفاد من أخلاقه، وتنقّلت به الأحوال حتى ملك مصر بعد قتل الملك المظفر سيف الدين قطز، وتسلّم قلعة الجبل ليلة الاثنين تاسع ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة، واستمر ملكه حتى مات بدمشق فى

---

(1) زيادة عن (ل) .

(2) أنشأ الملك الصالح قلعة الروضة لمماليكه، وقد وصفها مؤرخ الأيوبيين جمال الدين بن واصل فى كتاب مفرج الكروب (مخطوطة باريس رقم ١٧٠٣، ص ١٣٢) وصفاً نادراً شائقاً ، ولهذا الوصف أهميته لأن قلعة الروضة هدمت بعد موت الصالح، واستخدمت أنقاضها فى إقامة الكثير من منشآت المماليك بالقاهرة، ولأن ابن واصل كتب هذا الموصف عن مشاهدة فقد كان مقيماً بالقاهرة، وقت انشائها كما كان متصلاً ببلاط الصالح نجم الدين، قال ابن واصل: " بنى بالجزيرة قلعة غرم عليها جملاً عظيمة من مال، وهذه الجزيرة كانت متنزهاً للملوك،وكان للملك الكامل فيها قصر يتنزه فيه فى الأحايين، ومقعد يُعرف بالبانياسى، فبنى الملك الصالح فيها من الأدر العظام والقصور مالم يبن مثله ولا أكاسرة العجم فى قديم الزمان، يحار الناظر ويدهش إذا دخلها ورأى ما فيها من الذهب العظيم والزخرفة الكثيرة والرخام الفاخر، وجعل فى المقعد المعروف بالبانياسى طاقات عظام بالشبابيك الحديد على البحر، وشاد رواقين للماء وبينهما بحيرة كبيرة كلها معمولة بالرخام الفائق، ويلى المقعد من جهة الشرق بستان فيه صنوف الحمضيات، ويخرج من هذا المقعد من جهة الشرق بستان فيه صنوف الحمضيات، ويخرج من هذا المقعد إلى قاعات مزخرفة فى غاية الحسن ينفذ من كل واحدة إلى أخرى، كثيرة العدد، وفى آخرها مجلس عظيم برسم مد السماط، فيه من الذهب والترخيم البديع والخشب المذهب مالا يمكن التعبير عن وصف حسنه، بل خبره أبداً يصغر الخبر عنه ... إلخ " .

سابع عشر من المحرم سنة ست وسبعين وستمائة، وقد ملك مدة سبع عشرة سنة وشهرين واثنى عشر يوماً.

وحَجَّ سنة سبع وستين وستمائة ، ولذلك خبر طويل قد ذكرته فى ترجمته من " كتاب التاريخ الكبير المقفى[1] " و" كتاب أخبار ملوك مصر[2] " وملخص ذلك أنه أجلس ابنه الملك السعيد محمد بركة خان فى مرتبة الملك وحضر الأمراء فقبلوا الأرض بين يديه، وجلس الأمير عز الدين أيد مر الحلى ـ نائب السلطنة ـ وجلس الأتابك، والصاحب بهاء الدين على بن حِنّا ، وكتاب الإنشاء ، والقضاة ، والشهود ، وحَلَّفَ [له] [3] الأمراء وسائر العساكر فى تاسع صفر منها ، وركب فى ثالث عشرة فى الموكب كما يركب والده، وجلس فى الإيوان، وقرئت عليه القصص، وقُرِئَ فى العشرين منه تقليد[4] بتفويض السلطنة له فى الإيوان، واستمر جلوسه فيه لقضاء الأشغال، ووقَّع ، وأطلق، (٧٩ أ) وركب فى المواكب.

وأقام السلطانُ الأمير بدر الدين بيليك الخازندار نائباً عنه عوضاً عن الحلى، وسار إلى الشام فى ثانى عشر جمادى الآخرة بحصة من العساكر،

---

(١) انظر ما فات هنا ص ٢٨ ، ٥١، ٧٣، ٧٦ ، ٨٢ .

(٢) المقصود به كتاب " السلوك لمعرفة دول الملوك" الذى يقوم الأستاذ الدكتور محمد مصطفى زيادة على نشره منذ سنوات، وهذه هى أول مرة يشير فيها المؤلف هنا إلى كتابه هذا، وفى (كتاب السلوك، ج١، ص ٥٧٣ ــ ٥٨٣) تفصيلات وافية عن إجلاس الملك السعيد فى مرتبة الملك وعن حج بيبرس فى هذه السنة.

(٣) زيادة عن (ب) و (ل)

(٤) (ل) : " تقرير " ، وما هنا هو الصحيح .

وترك أكثرها مع ولده الملك السعيد، ونزل بخربة اللصوص - خارج دمشق - وسار منها متنكراً إلى القاهرة ليشاهد [1] أحوال ولده، فخفى ذلك على [جميع] [2] من معه من العسكر حتى عاد إليهم ، وفى حكاية ذلك هنا طولٌ ليس من قصد هذا الجزء .

واتفق الاختلاف بين الشريف نجم الدين أبى نمى وبين عمه الشريف بهاء الدين إدريس أميرى [3] مكة ، فرتّب السلطان لهما عشرين ألف درهم نُقْرة[4] في كل سنة عوضاً عما يؤخذ من المكوس[5] ، وأن لا يُمنع

---

(1) (ب) " ليرى " .

(2) زيادة عن (ل) .

(3) الأصل و (ب) : " أمير " والتصحيح عن (ل) و (السلوك) .

(4) كان الأصل فى الدرهم النقرة أنه نوع من العملة الفضية ثلثاه من الفضة وثلثه من النحاس، ويطبع بالسكة السلطانية بدار الضرب . أنظر : (القلقشندى: صبح الأعشى، ج٣ ، ص ٤٤٣ ، ٤٦٦ ـ ٤٦٧) و (المقريزى: إغاثة الأمة، نشر زيادة والشيال، ص ٦٥) و (الكرملى: النقود العربية وعلم النميات، ص ١١٣) .

(5) المكس (والجميع مكوس) الضريبة غير الشرعية، وقد شرح هذا المصطلح الدكتور زيادة فى تعليقاته على كتاب (السلوك، ج١، ص ٢٦٧، هامش٤) بقوله : "المكوس جمع مكس، ومن معانية فى اللغة العربية الضريبة التى كانت تؤخذ من بائعى السلع فى الأسواق فى الجاهلية (محيط المحيط)، والمكوس فى مصطلح مؤرخى مصر الإسلامية كل ما تحصل من الأموال لديوان السلطان أو لأصحاب الاقطاعات أو لموظفى الدولة، خارجاً عن الخراج الشرعى، وتسمى أيضاً المال الهلالى، وقد عرفت هذه الأموال فى مصر باسم المكوس منذ الدولة الفاطمية، ومن أنواعها ما كان يؤخذ فى الثغور البحرية والبرية على المتاجر الواصلة من الخارج ، وما كان مقرراً بالقاهرة والفسطاط على مختلف المحاصيل والمصنوعات والأماكن، مثل مكس القوافل، ومكس البهار، ومكس فندق القطن، ومكس معدية =

أحدٌ[1] من دخول الكعبة ، وأن يخُطب له بمكة والمشاعر، وتضرب السكة باسمه ، فأجاباه، وكُتب لهما [2] تقليد الإمارة، وسُلمت أوقاف الحرم بمصر والشام لنوابهما.

وسُلم للشريف قاضى المدينة النبوية وخطيبها ووزيرها ـ عندما حضر برسالة الأمير عز الدين جماز أمير المدينة ـ الجمالُ التى نهبها الأمير أحمد إبن حجى لأشراف المدينة ـ وهى ثلاثة آلاف بعير ـ ليوصلها لأربابها.

وأنعم على الطواشى جمال الدين محسن الصالحى ـ شيخ الخدام بالحجرة الشريفة ـ بمائتى ألف درهم، وأعاده مع القاضى صحبة الركب الشامى، وقدم الأميرُ شرفُ الدين عيسى بن مهنا إلى الدهليز بالخربة، فأوهم السلطانُ أنه يريد الحركة إلى العراق، وأمره بالتأهب ليركب إذا دُعى، وردّه لبلاده، وكان السلطان فى الباطن إنما يريد الحركة للحجاز لكنه ورّى بالعراق .

= الجسر بالجيزة، وغيرها ، أنظر أيضاً: (المقريزى: المواعظ والاعتبار، ج١، ص ١٠٣ ــ ١١١، ج٢، ص ١٢١ ــ ١٢٤) و (القلقشندى : صبح الأعشى، ج٣، ص ٤٦٨ ــ ٤٧١) .

(١) الأصل : " أحداً " وما هنا صيغة (ل) وهو أصح.

(٢) (ب) : " وكتباله " ، وما هنا هو الصحيح .

فلما دخل شوَّال أنفق فى العساكر جميعها، وجَـرّد طائفـة مـع الأمـير أقوش الرومى السلاح دار[1] ليكونوا صحبة الركاب السلطانى، وجَرَّدَ طائفـة مـع الأمـير شمـس الديـن آق سـنقر الفارقـانى الأسـتادار إلى دمشـق ليقيمـوا ظاهرها .

وتوَّجه السلطان للحَجَّ ومعـه الأمـير بـدر الدين الخـازندار، وقـاضى القضاة صدر الدين سليمان الحنفى، وفخـر الديـن إبراهيـم بـن لقمـان كـاتب السر، وتاج الدين بن الأثـير، ونحـو ثلاثمائـة مملـوك، وعـدة [2]مـن أجنـاد الحلقة.

وسار من الغَـوْر [3] يـوم خـامس شـوال (٧٩ ب) كأنـه يتوجـه [4] إلى الكَرَك كأنه يتصيد، ولم يجسـر أحـد أن يتحـدث بأنـه متوجـه إلى الحجـاز وذلك أن الحاجب جمال الدين بن الدايـة كتـب إلى السـلطان يسـأله : " إنـى أشتهى أن أتوجه صحبة السلطان إلى الحجـاز" ، فـأمر بقطـع لسـانه، فلـم يتفوه أحد بعدها بذلك، فوصل إلى الكَرَك أول يوم من ذى القعـدة، وكـان قـد دبْر أموره خفية من غير أن يطلع أحد على شئ مما فعله، بحيث أنـه جَـهَّز

---

(١) سلاح دار أى ممسك أو صـاحب سلاح السلطان، وله الإشراف علـى السـلاح خاناه السـلطانية ، ويختار عـادة من بين الأمراء المقدمين . (صبح الأعشـى، ج ٤ ، ص ١٨) .

(٢) (ب) : " وهذه " .

(٣) (ب) : " الفوار " و (ل) : "النوار " .

(٤) (ب) : " كان متوجهاً " وما هنا صيغة الأصل و (ل) . وفى (السـلوك، ج١، ص ٥٨٠) : "وسار السلطان بهم إلى الكرك كأنه يتصيد" .

البشماط [1] والدقيق والروايا والقرب والأشربة، وعّين العربان المتوجهين معه والمرتبين في المنازل من غير أن يشعر أحد من الخاصة فضلاً عن العامة بذلك، ففرّق في المجرّدين معه الشعير، وبعث الثقل فى رابعه ، وتبعه في سادسه، فنزل الشَّوْبك، ورسم بإخفاء خبره .

واستقل بالمسير فى حادى عشرة، وأنفذ البريد إلى قلعة الجبل لمهمات له، فجهزت الكتب مع العربان، وقدم المدينة فى خامس عشريه فلم يقابله الأمير جماز ولا [مالك، أميراً] المدينة [2]، وفرًّا منه ، فأعرض عنهما.

ورحل فى سابع عشريه وأحرم فدخل مكة فى خامس ذى الحجة ، وأعطى خواصه جملة [أموال] [3] لتُفرق فى الناس سراً، وعمّ أهل الحرمين بالكسوة التى فرّقها، وصار كآحاد الناس لا يحجبه أحد، ولا يحرسه إلا الله تعالى، وبقى منفرداً يصلى وحده ، [4]ويطوف وحده ، ويسعى وحده[4]، فلا يعرفه إلا من يعرفه ، وغسل الكعبة بيده بما الورد، وصار بين جميع الناس على اختلاف طبقاتهم وتباين أجناسهم، وما منهم إلا مَنْ يرمى إليه إحرامه فيغسله بيده ويناوله صاحبه، وجلس على باب الكعبة، وأخذ بأيدى الناس ليطلعهم إليها، فتعلق بعض العامة بإحرامه ليطلع فقطعة، وكاد يرمى السلطان عن العتبة إلى الأرض، وهو مستبشر بجميع ذلك

---

(1) البشماط وهو القسماط (محيط المحيط) .

(2) الأصل : " ولا ملك المدينة " ، والتصحيح عن (ب) والسلوك ج١ ، ص ٥٨١) .

(3) الأصل : " مال" ، وما هنا صيغة (ب) و (ل) .

(4) هذه الفقرة ساقطة من (ب) .

وعلقَّ كسوةَ الكعبة بيده ـ ومعه خواصه ـ وتردَّد إلى مَنْ بمكة والمدينة من أهل الخير يلتمس بركتهم، ويسأل دعاءهم، هذا وقاضى القضاة صدر الدين [سليمان بن عبد الحق الحنفى][1] معه طول طريقه يستفتيه، ويتفهم منه أمور دينه، ولم [2] يغفل مع ذلك عن تدبير الممالك[2]، وكتَّاب الإنشاء تكتب عنه [3]فى المهمات .

وكتب (٨٠ أ) إلى صاحب اليمن ينكر عليه أموراً ويقول :

"سطرتها من مكة المشرفة وقد أخذتُ طريقها فى سبع عشرة خطوة" ـ يعنى بالخطوة : المنزلة ـ ويقول : " الملك هو الذى يجاهد فى الله[4] حق جهاده [4]، ويبذل نفسه فى الذبِّ عن حوزة الدين ، فإن كنت ملكاً فاخرج والق التتر " .

وأحسن إلى أميرىْ مكة ، وإلى أمير ينبع ، وأمير خُلَيْص، وأكابر الحجاز .

وكتب منشوريْن لأميرى مكة ، ورتّب معهما تأمير شمس الدين مروان [نائب][5] أمير جاندار يقيم معهما بمكة حسب سؤالهما، ليكون مرجع

---

(١) زيادة عن (السلوك ، ج ١ ، ص ٥٨١) .

(٢) الأصل و (ب) : " ولم يغفل عن ذلك ولا عن تدبير الملك، وما هنا صيغة (ل) و (السلوك) .

(٣) (ب) : " عنده " .

(٤) هذان اللفظان ساقطان من (ب) .

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ل) و (ب) و (السلوك، ج١ ، ص ٥٨٢) .

الأمور إليه، والحل والعقد على يديه، وزاد أميرى مكة مالاً وغلالاً في كل سنة لأجل تسبيل الكعبة [للناس] [1].

وسار من مكة بعد قضاء النسك فى ثالث عشره، وقدم المدينة النبوية ثانياً فى عشرينه ، فبات بها، وسار من غده، فجدَّ فى السير ومعه عدة يسيرة، فقدم الكَرَكَ بكرة يوم الخميس سلخه من غير أن يعلم أحد بوصوله حتى نزل مشهد جعفر [الطيار رضى الله عنه] [2]بقرية مؤتة ، فتلقاه الناس بها ، ودخل المدينة وعليه عباءته التى سار بها، وهو راكب راحلته، فبات بها.

ورحل من الغد بعد ما صلى الجمعة، مستهل المحرم سنة ثمان وستين وستمائة هجرية، ومعه مائة فارس، بيد كل فارس منهم فرس[3] ، وساق إلى دمشق وسائر مَنْ ببلاد مصر والشام من الأمراء ومن دونهم لا يعرفون شيئاً من خبر السلطان، هل هو فى الشام أو الحجاز أو غير ذلك من بلاد الله [4]، ولا يجسر أحد من شدة مهابته والخوف منه أن يتكلم بشئ من خبره، ولا يسأل [عنه][5] .

---

(1) زيادة عن (ب) , (ل) و (السلوك) .

(2) زيادة عن (ب) و (السلوك ، ج١ ، ص ٥٨٢) .

(3) كذا فى جميع الأصول و (السلوك ، ج١ ، ص ٥٨٣) ، ولعلها "قوس" .

(4) (ل) : " بلاد الناس " .

(5) زيادة عن (ب) .

فلما قارب دمشق بعث أحد خاصتـه علـى البريد بكتب البشـارة إلى دمشق بالسلامة بعد قضاء الحج ، فلما دخل الأمير جمال الديـن النجيبـى - نائب دمشق - جمع الأمراء لقراءة الكتب السلطانية، فبينما هم فـى القراءة إذ قيل لهم : " قد نـزل السلطان بـالميدان" ، فبـادروا إلى لقائـه ، فإذا بـه وحده وقد [1] أعطى فرسه لبعض دلالى[2] سوق الخيـل لينـادى عليـه وهـو لا يعرفه أنه السلطان، فعندما شاهده قبَّل النائب الأرضَ ، وتلاه الأمراء .

وحضر الأمير آق سنقر الفارقانى ومن[3] معه من عسكر مصـر ، فـأكل السلطان شيئاً، وقام ليستريح، وانصرف الناس.

(٨٠ ب) فركب فى نفر يسـير ، وتوجـه خفيـة يريـد حلب، فلما حضر الأمراء خدمة العصر[4] لم يجدوا السلطان ولا عُـرف له خـبر، فبينما نائب حلب والأمراء فى الموكـب تحت قلعـة حلـب وإذا بالسلطان قد ساق ووقف ساعة فلم يعرفه أحد، حتى فطن له بعضهم، فنزل عـن فرسه وقبَّل له الأرض فبادر الجميع ونزلوا [5] وقبَّلوا الأرض، وساروا فـى ركابـه حتـى دخل دار نائب حلب، ثم كشف القلعة، وخـرج مـن حلـب ولم يعـرف أحـد

---

(١) صيغة (ب) : " فإذا به وأعطى " .

(٢) فى (السلوك) : " لبعض منادية سوق الخيل " .

(٣) هذا اللفظ ساقط من (ب) و (ل) .

(٤) كذا فى الأصل ، وفى (ب) : " القصر " .

(٥) هذا اللفظ ساقط من (ب) .

به، فدخل [دمشق] [1]فى ثالث عشره علـى حـين غفلـة ، ولعـب بـالكرة، وسار ليلاً إلى القدس، وسار إلى الخليل، وتصدّق بعدة صدقات.

وكان الأمير آق سنقر قد سـار بمـن معـه مـن عسـاكر مصـر ونـزل تـل العجول[2] ، فوافاه السلطان هناك ـ وعليه عباءته التـى حَـجَّ بـها لم يغيرهـا وسار من تل العجول بالعسكر فى حادى عشرينه .

وقدم القاهرة أول صفر، وعليه عباءته التى حَـجَّ بـها لم يغيرهـا نحـو خمسة وسبعين [يوماً] [3]، فخـرج الملـك السـعيد إلى لقائـه ، وصعـد قلعـة الجبـــــــل .

---

(1) زيادة عن (ب) .

(2) فى الأصل : " تل عجلون " ، ومــــا هنا عن (ب) و (ل) و (السـلوك، ج١، ص ٥٨٣) .

(3) زيادة عن (ب) و (ل) .

السلطان الملك الناصر
ناصر الدين أبو المعالي محمد
ابن الملك المنصور سيف الدين قلاوون
الألفي الصالحي النجمي

وُلد يوم السبت نصف المحرم سنة ربع وثمانين وستمائة، وأقيم فى السلطنة بعد قتل أخيه الأشرف صلاح الدين بن قلاوون[1] فى رابع عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين، وعمره تسع سنين تنقص يوماً واحداً، وأقام سنة إلا ثلاثة أيام ، وخُلع بمملوك أبيه زين الدين كتبغا ـ الملك العادل ـ فى حادى عشر المحرم سنة أربع وتسعين .

وأخرج مع أمه أشْلُون بنت سكناى[2] إلى الكرك، فثار الأمير حسام الدين لاجين المنصورى نائب السلطنة على العادل كتبغا، وتسلطن عوضه، فثار عليه طغى وكرجى ، فقتلاه وقُتلاً أيضاً .

---

(١) (ب) : " إلى " .

(٢) (ل) : " أسلون بنت شكراى " ، والأصل : بنت شكناى" ، وقد ضبط الاسم بعد مراجعة (السلوك، ج١، ص ٧٠٩) حيث ذكر هناك أن هذا الأمير اسمه سكناى بن قراجين بن جنعان نوين، وأن هذا الأمير التترى وفد على مصر سنة ٦٧٤ فى عهد الملك الظاهر بيبرس .

واستدعى الناصر من الكَرَك فتقدم[1] إلى قلعة الجبل، وأعيد إلى السلطنة مرة ثانية فى سادس جمادى الولى سنة ثمان وتسعين، فأقام عشر سنين وخمسة أشهر وستة عشر يوماً ، محجوراً عليه لا يملك التصرف فى أكلة طعام يشتهيه، والقائم بتدبير الدولة (٨١ أ) الأميران: بيبرس الجاشنكير[2] استادار السلطان، وسلاَّر نائب السلطنة، قدبرَّ لنفسه فى سنة ثمان وسبعمائة، وأظهر أنه يريد الحج بعياله، فوافقه الأميران على ذلك، وشرعوا فى تجهيزه، وكتب إلى دمشق والكَرَك برمى الإقامات، وألزم عرب الشرقية بحمل الشعير.

فلما تهّيأ ذلك أحضر الأمراء تقادمهم من الخيل والجمال فى العشرين من شهر رمضان فقبلها ، وركب فى خامس عشر منه من القلعة ومعه الأمراء إلى بركة الحج[3].

---

(١) (ب) و (ل) : " فقدم " .

(٢) الجاشنكير كلمة فارسية تتكون من لفظين: الأول جاشنا ومعناه الذوق، والثانى كير ومعناه المتعاطى، وكانت وظيفة الأمير الجاشنكير أن يقوم بذوق المأكول والمشروب قبل السلطان خوفاً من أن يدس عليه فيه سم أو نحوه . أنظر (القلقشندى: صبح الأعشى، ج ٥ ، ص ٤٦٠) .

(٣) هى بركة الجب، وقد عرفها (المقريزى : الخطط ، ج٣ ، ص ٢٦٥ ــ ٢٦٧) بقوله : "هذه البركة فى الجهة البحرية من القاهرة على نحو بريد منها، عرفت أولاً بجب عميرة، ثم قيل لها أرض الجب، وعرفت اليوم ببركة الحجاج من أجل نزول حجاج البر بها عند مسيرهم من القاهرة وعند عودهم ... إلخ " .

وتعيَّـن معـه للسـفر أيدمـر الخطـيرى، والحـاج آل ملـك الجوكنـدار، وقرالاجين أمير مجلس، وبلبان أمير جاندار، وأيبـك الرومـى أمـير سـلاح، وبيبرس الأحمدى، وسنجر الجمقدار، ويقطاى الساقى، وسنقر السـعدى [النقيب] [1] ، وخمسة وسبعون [2]مملوكاً ، وعاد بيبرس وسلاَّر مـن غـير أن يترجلا [له] [1] عنـد نزولـه بالبركـة، فرحـل مـن ليلتـه، وعـرَّج علـى الصالحية وعيّد بها .

وتوجه إلى الكَرَك فقدمها فى عاشر شوال، وبـها الأمـير جمـال الديـن أقوش الأشرفى نائباً ، فنزل بقلعتها، وصرح بأنه قد انثنى عزمه عن الحـج واختار الإقامة بالكَرَك ، وترك السلطنة ليستريح، وكتب إلى الأمراء بذلـك، وسأل أن يُنعم عليه بالكَرَك، والشوْبك .

وأعاد مَن كان معه من الأمراء، وأسلمهم الهجـن ـ وعدتـهم خمسـمائة هجين ـ والمال والجمال، وجميع ما قدمه [له] [3]الأمراء، وأخذ ما كان مـن المال بالكَرَك ـ وهو ستمائة ألف درهم فضة وعشرون ألف دينار ـ وأمر نائب الكَرَك أيضاً بالمسير عنه [فسار] [3]إلى مصر .

وتسلطَنَ بيـبرس الجاشـنكير، وتلقـب بـالملك المظفـر، وكتـب النـاصر تقليداً [4] بنيابـة الكـرم وجـهزه مـع الحـاج آل ملـك، فأظـهر الملكُ النـاصرُ

(1) زيادة عن (ب) و (ل) .
(2) الأصل و (ل) " وسبعين" والتصحيح عن (ب) .
(3) زيادة عن (ب) و (ل) .
(4) هذا اللفظ ساقط من (ب) .

البشر، وخُطب باسم المظفر على منبر الكَرَك، وأنعم على الحاج آل ملك وأعاده، فلم يتركه المظفر، وأخذ يناكده، ويطلب منه مَن معه من المماليك الذين اختارهم للإقامة عنده، والخيول التى أخذها من قلعة الجبل، والمال الذى أخذه من الكرك، وهدده بتجهيز العساكر إليه وأخذه، فخنق لذلك، وكتب لنواب الشام يشكو ما هو فيه، فحثوه على القيام لأخذ ملكه، ووعدوه بالنصر، فتحرك لذلك، وسار إلى (٨١ ب) دمشق [١] ، وأتته النواب.

وقدم إلى مصر، ففرّ بيبرس، وطلع الناصر القلعة يوم عيد الفطر سنة تسع [٢] وسبعمائة، فأقام فى الملك اثنين وثلاثين سنة وشهرين وعشرين يوماً ، ومات فى ليلة الخميس حادى عشرين ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، وعمره سبع وخمسون سنة وأحد عشر شهراً وخمسة أيام.

ومدة سلطنته فى المدد الثلاث ثلاث وأربعون سنة وثمانية أشهر وتسعة أيام، وحَجَّ فيها ثلاث مرات:

الأولى فى سنة اثنتى عشرة وسبعمائة هجرية، وسببها أن خربندا تحرك لأخذ الشام، ونزل على الفرات، فخرج السلطان بعساكر مصر فى ثالث شوال، وسار إلى الصالحية، فقدم البريد من حلب ودمشق برحيل

---

(١) الأصل : " إلى الشام دمشق " ، وما هنا عن (ب) و (ل) .

(٢) الأصل : " سبع وسبعمائة" ، والتصحيح عن (ل) و (ب) . فإن تسلطن الناصر محمد للمرة الثالثة بدأ سنة ٧٠٩ هـ . أنظر : (المقريزى: السلوك، ج٢ ، ص ٧٢ ــ ٧٣) .

خربندا عن الرحبة يوم عيد الفطر يريد بلاده، فسُرّ السلطان بذلك وعزم على الحج، ودخل دمشق فى ثالث عشرينه، وفرّق العساكر فى الجهات، وركب فى أربعين أميراً وستة آلاف مملوك [1] على الهجن فى أول ذى القعدة وأخذ معه مائة فرس، فقضى نسكه، وعاد إلى دمشق بعد مروره بالمدينة النبوية ودخوله الكَرَك، فدخل فى حادى عشر المحرم سنة ثلاث عشرة وهو راكب ناقة لطيفة القد بعمامة مدوَّرة ولثام، وعليه بِشْت [2] من أبشات العرب، وفى يده حربة .

وتلقاه شيخ الإسلام تقى الدين أحمد بن تيمية وسائر الفقهاء وجميع الناس، فكان يوماً مشهوداً ، بلغ كرادار التفرج على السلطان ستمائة درهم فضة، ثم صار إلى مصر، وصعد قلعة الجبل فى ثانى عشر صفر.

ثم حجّ [3] فى سنة تسع عشرة وسبعمائة، فلما تحرك لذلك أتته تقادم الأمراء وسائر نواب الشام [1] وأمراء دمشق وحلب ، وأول من بعث تقدمته

---

(1) الأصل : " مملوكا " ، والتصحيح عن (ب) و (ل) .

(2) البِشْت أو البَشْت ــ والجمع أبشات وبشوت ــ هو العباءة من الصوف بلونه الطبيعى . راجع (Dozy : supp Dict> Ar.) .

(3) أشار (المقريزى : السلوك ، ج٢ ، ص ١٩٥ وما بعدها) إلى حج السلطان الناصر محمد فى هذه السنة بشئ من التفصيل، ويعنينا مما ذكره هناك ولم يشر إليه هنا أن الناصر لما عزم على الحج فى هذه السنة تقدم إلى كريم الدين الكبير بتجهيزه والسفر إلى الإسكندرية لعمل ثياب أطلس برسم كسوة الكعبة . وهذا نص هام يدل على أن دور الطراز فى الإسكندرية بدأت فى عهد الناصر تصنع كسوة الكعبة ، فإن النصوص التى بين أيدينا تشير إلى أن الكسوة كانت تصنع دائماً وفى مختلف العصور فى دور الطراز بتنيس أو شطا أو دبيق أو دمياط.

الأمير تنكز ـ نائب الشام [1] ـ وفيها الخيل والهجن بأكوار [2] الذهب، والسلاسل من الذهب والفضة، وجميع المقاود والمخاطم والآلات من الحرير الملون المحكم الصنعة، ثم تقادم الملك المؤيد عماد الدين ـ صاحب حماة ـ ثم تلاه الأمراء .

وشرع القاضى كريم الدين عبد الكريم ـ ناظر الخاص ـ فى تجهيز ما يحتاج إليه ، وخرج إلى ناحية سرياقوس، وصار يقف وهو (٨٢ أ) مشدود الوسط أو يجلس على كرسى، وسائر أرباب الوظائف فى خدمته وهو يرقب الأمور، فعمل عدة قدور من فضة ونحاس تُحمل على البخاتى ليطبخ فيها، وأحضر الخَولةَ لعمل مباقل وخضروات ورياحين ومشمومات فى أحواض خشب لتُحمل على الجمال وتُسقى طول الطريق، ويؤخذ منها كل يوم ما يُحتاج إليه [3]، ورتب الأفران وقلائى الجبن وصنَّاع الكماج[4] والسميذ وغير ذلك مما يحتاج إليه، وأعطى العربان أجر الجمال التى تحمل الشعير

---

(١) مابين الرقمين ساقط من (ب) .

(٢) الكور ــ والجمع أكوار ــ الرجل يوضع على ظهر الخيل أو الإبل. (محيط المحيط)

(٣) بعد هذا اللفظ فى (السلوك ، ج ٢ ، ص ١٩٦) : " فيها من البقل والكرات والكزبرة والنعناع والريحان وأنواع المشمومات شئ كثير" ولكن يلاحظ أيضاً أن وصف الاستعدادات للحج هنا فيه تفصيلات هامة لم يرد ذكرها فيما كتبه المقريزى فى تاريخه الكبير (السلوك) .

(٤) الكماج ــ والمفرد كماجة ــ فارسية ، معناها الخبز الشديد البياض يعجن بغير خميرة ويخبز على الرماد. أنظر : (محيط المحيط) و (Dozy : supp. Dict. Ar).

والبشماط[1] والدقيق ، وجـهز مركبين في البحر إلى الينبع ومركبين إلى جدّة، بعد ما اعتبر كلفة العليق بأوراق كتب فيها أسماء اثنين وخمسين أميراً ، منهم من له في اليوم مائة عليقة، ومنهم من له خمسون[2] ، وأقلّهم مَن له عشرون [3]عليقة، فكانت جملة الشعير المحمول مائة ألف أردب [4] وثلاثين ألف أردب [4] .

وجهز من الشام خمسمائة جمل تحمل الحلوى والسكردانات[5] والفواكه وحضرت أيضاً حوائج خاناه على مائة وثمانين جملاً تحمل الحبّ رمّان واللوز وما يحتاج إليه في المطبخ، سوى ما حُمل من الحوائج خاناه من القاهرة ، وجهز ألف طائر أوز وثلاثة آلاف طائر دجاج .

فلما تهيأ ذلك ركب السلطان مستهل ذي القعدة، ومعه المؤيد ـ صاحب حماة ـ وقاضي القضاة [بدر الدين] [6] محمد بن جماعة الشافعي بعد ما مُهدت عقبة أيلة من الصخور، ووُسع مضيقها بعد ما كان سلوكه صعباً[7] ، وفتح مغارة شعيب .

---

(1) أنظر ما فات هنا ص ٩٠ ، هامش ٤ .

(2) الأصل : " خمسين " والتصحيح عن (ب) و (ل) .

(3) الأصل : "عشرين " والتصحيح عن (ب) و (ل) .

(4) هذه الفقرة ساقطة من (ب).

(5) السكردان ـ والجمع السكردانات ـ لفظ فارسي مركّب ، معناه الوعاء المستعمل لحفظ الحلوى. راجع : (Dozy : supp. Dict. Ar) .

(6) زيادة عن (ل) و (السلوك ، ج٢ ، ص ١٩٧) .

(7) الأصل : "صعب " ، وفي (ب) و (ل) : " مشقا " .

فلما قدم مكة أظهر [من] [1] التواضع والذلـة والمسكنة أمـراً زائـداً، وسجد عند معاينته البيت سجود عبد ذليل، ثم التفـت إلى المير بـدر الديـن جنكلى بن البابا، وقال : " لازلتُ أعظِّم نفسى حتـى رأيـتُ البيـتَ فذكـرتُ تقبيل الناس الأرض لى ، فدخل قلبى مهابةٌ عظيمة لـم تزُل حتـى سجدتُ لله تعالى شكراً " .

وتقدم إليه ابن جماعة [2] وحسَّن له أن يطوف راكباً فـإن النبـى ـ صلـى الله عليه وسلم ـ طاف راكبـاً، فقـال : " يـا قـاضى، ومـن أنـا حتـى أتشبـه بالنبى ـ صلى الله عليـه وسـلم ـ؟ والله لا طفـتُ إلا كمـا [2] يطـوف النـاس"، فطاف من غير أن يكون معـه أحـد مـن الحجـاب ، فصـار النـاس يزاحمونـه ويزاحمهم [3] كواحد منهم حتى قضى طوافه (٨٢ ب) وسعيه.

وكان قد حَجّ جماعة من المغل [4] فأحضرهم وأنعم عليـهم إنعامـاً زائـداً، وأمر أن تُكسى الكعبة بالحـرير الأطلس، وأخرج الثياب الصناع[5] فعملوها .

---

(١) زيادة عن (ب) .

(٢) ما بين الرقمين ساقط من (ب) .

(٣) هذا اللفظ ساقط من (ب) .

(٤) نص (السلوك ، ج ٢ ، ص ١٩٧) أكثر إيضاحاً وهو : "وبلغة ان جماعـة مـن المغل ممن حج قد اختفى خوفاً منه، فأحضرهم وأنعم عليهم وبالغ فى إكرامهم" .

(٥) أضاف (المقريزى : السلوك، ج ٢ ، ص ١٩٨) حادثة طريفة هامة حدثت للأمـير كريم الدين الكبير أثناء إشرافه على العمال الذين يكسون الكعبة، وقال: " وفيه اتفقت موعظة، وهى أن السلطان بالغ فى تواضعه بمكة، فلما أخرجت الكسوة لتعمل علـى البيت صعد كريم الدين الكبير إلى أعلا الكعبة بعد ما صلى بجوفها، ثم جلس علـى العتبة ينظر إلى الخياطين، فأنكر الناس استعلاءه على الطائفين، فبعث الله عليـه =

وفرّق فى أهل مكة مالاً عظيماً، وأفاض التشاريف على أمراء مكة وأرباب وظائفها وأمير ينبع وأمير خُلَيْص، وأنعم عليه بخمسة آلاف درهم برسم عمارة عين خُلَيْص، وكان لها عدة سنين قد انقطعت وجعل[1] ذلك مقرراً فى كل سنة برسم عمارتها [2].

واجتمع عند السلطان من العربان ما لم يجتمع لملك قبله، وهم : سائر بنى مهدى وأمرائها، وشطا [3]، وأخوه عسّاف ، وأولاده، وأمراء مكة وأشرافها، وأمراء المدينة، وصاحبا[4] ينبع وخليص، وبنى لام وعرب

= نحاساً سقط منه على أم رأسه من علو البيت، فلو لم يتداركوه من تحته لهلك، وصرخ الناس من الطواف تعجباً من ظهور قدرة الله فى إذلال المتكبرين، وانقطع ظفر كريم الدين، وعلم بذنبه فتصدق بمال جزيل " .

(1) الأصل : " وجعلت " ، وما هنا عن (ب) .

(2) فصل (المقريزى: السلوك، ج٢ ، ص ٢٠٠) الحديث عن عين خليص وعمارتها، قال : " وفيها (أى سنة ٧٢٠) عاد السلطان من الحجاز بعد مامر بخليص وقد جرى الماء إليها، وكان قد ذكر له وهو بمكة أن العادة كانت جارية بحمل مال إلى خليص ليجرى الماء من عين بها إلى بركة يردها الحاج، وقد انقطع ذلك منذ سنين، وصار الحاج يجد شدة من قلة الماء بخليص. فرسم بمبلغ خمسة آلاف درهم لإجراء الماء من العين إلى البركة، وجعلها مقررة فى كل سنة لصاحب خليص، فأجرى صاحب خليص الماء قبل وصول السلطان إليها، وأستمر حمل المال إليه فى كل سنة ووجد الماء فى البركة دائماً " .

(3) (ب) و (السلوك) : " وشطى " .

(4) الأصل : " صاحبى " .

حوران وكبارها، وأولاد مهنا، وصاروا يعملون عليه إدلالاً زائداً [1] بحيث قام فى بعض الأيام ابن لموسى بن مهنا. وقال للسلطان: " يا با على" بحياة هذه ـ ومدَّ يده إلى لحية السلطان ومسكها ـ إلا أعطيتنى الشيعة الفلانية ؟ " .

فصرخ فيه الفخر ناظر الجيش وقال: " ارفع يدك، قطع الله يدك، والك ياولد الزنا [2]، تمد يدك إلى السلطان ! " .

فتبسم السلطان وقال : " يا قاضى، هذه عادة العرب إذا قصدوا كبيراً فى شئ يكون عظمته عندهم مَسك ذقنه[3] ـ يعنى أنه قد استجار به ـ فهو عندهم سُنّة " ، فقام [4] الفخر مغضباً وهو يقول : " والله إن هؤلاء مناحيس، وسُنَّتهم أنحسُ منهم، لا بارك الله فيهم " .

وصلى [6] السلطان الجمعة بمكة، فدُعى له وللتشريف فقط، ولم يُدعَ لصاحب اليمن [5] تأدباً مع السلطان .

وقضى نسكه، وسار إلى المدينة النبوية، وصلى[6] بها الجمعة أيضاً، وأقام يومين حتى قدم الركب، وبعث المبشرين إلى مصر والشام، وسار إلى

---

(1) عبارة (السلوك ، ج٢ ، ص ٢٠١) أكثر إيضاحاً وهى : " وأكثروا من الدلالة على السلطان، وجروا على عوائدهم العربية من غير مراعاة الآداب الملوكيــة وهــو يحتملهم ، بحيث أن موسى بن مهنا ... إلخ" .

(2) (ب) : " زنا" . وعبارة (السلوك) : " والك ! تمد يدك إلى السلطان؟ "

(3) فى (السلوك) : " لحيته " .

(4) (ب) : " فقال " .

(5) راجع ما فات هنا ، ص ٨٤ ، هامش ٣ .

(6) (ب) : " وصار " .

ينبع فلم يجد المراكب وصلت، فحصلت مشقة زائدة من قلة العليق، ومشى أكثر المماليك لوقوف الجمال حتى أتت الإقامات من مصر والشام[1].

ونزل السلطان بركة الحاج[2] فى ثانى عشر المحرم سنة عشرين وسبعمائة، فعُمل له سماط عظيم جداً، وركب فى موكب جليل إلى القلعة فكان يوماً مشهوداً .

وجلس [3] يوم الخميس نصف المحرم بدار العدل، فخلع على سائر الأمراء وأرباب الوظائف وأمراء العربان.

وحَجَّ ثالثاً فى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة هجرية، ورسم بسفر (٨٣ أ) الخواتين وبعض السرارى، وكتب لنائب الشام بتجهيز ما يحتاج إليه، فوصلت التقادم على العادة من النواب [وأمراء] [4] الشام وأمراء العربان، وطلب سائر صناع مصر لعمل الاحتياجات.

وخرج المحمل على العادة ، وأمير الركب الأمير عز الدين أَيْدَمُر الخطيرى، فرحل فى عشرين شوال .

---

(١) هذه الفقرة تتضمن تفاصيل هامة لم يرد ذكرها فى كتاب السلوك.

(٢) انظر ما سبق هنا ص ٩٧ ، هامش ١ .

(٣) (ب) : " وجلص " .

(٤) زيادة عن (ب) .

وركب السلطان فى سبعين[1] أميراً من قلعة الجبل يوم الخامس والعشرين منه ، وسفَّر الحريم مع الأمير سيف الدين صقزتمر[2] ، فلما قارب عقبة أيلة بلغه أن الأمير بكتمر الساقى على نية المخامرة فهمَّ بالرجوع وبعث ابنه أنوك وأمه إلى الكرَك.

ثم قوى عزمه على المسير، فسار وهو محتزر، ورسم أن كلاً من الأمراء يحضر باب الدهليز بثلاثين مملوكاً، فصار الجميع ينامون وعُددهم تحت رؤوسهم، وكل [3] أحد مشتمل عليه زردية [3]، وسيفه متقلد به، وترسه على كتفه، وترك السلطان النوم فى مبيته.

فلما وصل إلى ينبع تلقاه الشريف أسد الدين رميثة - أمير مكة - بينبع ومعه القواد والأشراف، فأكرمه ورحَّب به، وتوجّه حتى نزل خُلَيْص، ففر عند الرحيل ثلاثون مملوكاً، فأهتم السلطان [لذلك] [4] وسار حتى قدم مكة، وجرى على عادته فى التواضع لله تعالى.

وكثرت الصدقات على أهل مكة والإنعام على الأمراء والأجناد، وقضى نسكه.

---

(1) أورد (المقريزى : السلوك ، ج ٢ ، ص ٣٥١ ـ ٣٥٢) أسماء هؤلاء الأمراء. راجع أيضاً : (النجوم الزاهرة ، ج٩ ص ١٠٢ ـ ١٠٤) .

(2) كذا فى الأصل ، وهو فى (السلوك) : " طَقْتَمـُر " .

(3) صيغة (ب) : " والأحمدى مستمر زدرية " ولا معنى لها ، وصيغة (ل) : والأحمدى مستمر عليه زردية وسيفه " ، ولم أستطع تقويم النص لأن الحقائق الواردة فى هذه الفقرة لم يشر إليها المقريزى فى كتابه الكبير السلوك .

(4) زيادة عن (ب) و (ل) .

وبعث الأمير أيتمش المحمدى ومعه مائـة حجّار إلى العقبة. فوسّعها ونظّمها .

ودخل السلطان المدينة النبوية، فهبت بها رياح عاصفة قلعت الخيم، وأظلم الجو، وصار كل أحد يهجم على غير خيمته ولا يعرف موضعه، فأنزعج السلطان انزعاجاً زائداً، وخاف من أن يفتك به أحد ويغتاله، ووقع الصياح فى الوطاقات [١]، وكان أمراً مهولاً طول الليل حتى طلع الفجر [فأنجلى ذلك] [٢] .

وحضر أمراء العربان بالمماليك [الهاربين] [٣] عن آخرهم، ورحل عن المدينة، فتوعك أحمد بن الأمير بكتمر الساقى، ومات بعد أيام، ولم يقم بعده بكتمر إلا ثلاثة أيام، ومات أيضاً بالقرب من عيون القصب، فتحدث الناس أن السلطان سقاهما [٤] ، فدُفنا بعيون القصب [٥] ، ثم نقُلا إلى تربة بكتمر بالقرافة .

---

(١) الوطاق ــ والجمع وطاقات ــ لفظ معرب ، وأصلها بالتركية (أوتاق أو أوطاق أو أوتاغ) ومعناها : الخيمة أو مجموعة الخيام أو المعسكر أو الغرفة. أنظر : (Dozy : su[[. Dict. Ar) .

(٢) زيادة عن (ب) و (ل) .

(٣) الأصل : " الهرابين " ، وما هنا صيغة (ب) . (السلوك، ج٢ ، ص ٣٥٩) .

(٤) انظر تفاصيل المؤامرة التى انتهت بقتل بكتمر وابنه أحمد فى : " السلوك، ج٢ ، ص ٣٦٤ ــ ٣٦٥) و (النجوم الزاهرة، ج ٩ ، ص ١٠٥ ــ ١٠٧) .

(٥) عيون القصب منزلة فى طريق الحج المصرى ببلاد الحجاز بين العقبة والمويلح قريبة من شاطئ البحر الأحمر، على بعد ثمانين كيلو متراً شمال المويلح، فى مكان يخرج فيه الماء بين جبلين فينبت حوله من القصب الفارسى وغيره شئ =

وسار السلطان وقد أطمأن بعد ما كان خائفاً [فزعاً] [1]، فقدم بركة (٨٣ ب) الحاج يوم السبت ثانى عشر المحرم سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، وصعد القلعة فى موكب عظيم لم يرُ مثله، ومشى على شقاق الحرير بفرسه وهو ضارب اللثام.

وفرح الناس به فرحاً زائداً، ودُقّت البشائر وطبلخانات الأمراء[2] ثلاثة أيام، وعُملت الأفراح .

وجلس فى يوم الاثنين ، وخلع على سائر الأمراء والمقدمين، وأنعم إنعاماً عظيماً .

= كثير، ولهذا عرفت بعيون القصب. راجع : (ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة، ج ٩ ، ص ٧١٠، هامش٢) .

(١) زيادة عن (ب) و (ل) .

(٢) الأصل : " والطبلخانات والأمراء " والتصحيح عن (ل) .

مَنْسا[1]

موسى ملك التَّكْرُور[1]

أول من حج من ملوك التَّكْرُور

[ويقـــال إن أول مـن أسلم منـهم ملـك اسمـه[2]] سِـرْمَنْدانه[3] ويُقال بَرِمَنْدانه [3].

ثم حج منسا بن مارى بن جاظة[4] فى أيام الظاهر بيبرس، ثم

---

(١) هكذا ضبط اللفظين (القلقشندى : صبح الأعشى، ج٥ ص ٢٨٦ وما بعدها) وذكر ماملخصه أن بلاد التكرور تقع فى أقصى جنوب بلاد المغرب، وهى جزء من إقليم غانة الحالى، وقال إن " منسا" بلغتهم معناهـا السـلطان. وقـال (ابـن خلكـان: الوفيات، ج٦ ، ص ١٤) عند تفسيره لفظ " كانم " : " وكانم جنس من السـودان وهم بنو عم تكرور، وكل واحدة من هاتين القبيلتين لا تنسـب إلـى أب ولا أم ، وإنما كانم اسم بلدة بنواحى غانة، وهى دار ملك السودان الذين بجنوب الغـرب، فسمى هذا الجنس بأسم هذه البلدة، وتكرور اسم للأرض التى هم فيـها، وسـمى جنسهم بأسم أرضهم" .

(٢) هذا الاسم الثانى هو الصحيح ، ولم أجد مرجعاً آخر ذكر الاسم الأول، وقد ضبـط الاسم الثانى الصحيح بعد مراجعة (القلقشندى : صبح الأعشى ، ج٥، ص ٢٩٣) وعنه نقلت الجملة الأولى التى بين الحاصرتين، فيها يصبح لوجود الاسـم هنـا معنى، ولعلها سقطت من الأصول عند النسخ، وقال القلقشندى بعد الجملة السابقة: " ثم حج بعد إسلامه، فاقتفى سنته فى الحج ملوكهم مَن بعده " .

(٣) كذا فى الأصل ، وهى فى (ل) و (ب) : سربندانة" .

(٤) فى الأصل : " حاطة " ، وقد صحح الاسم بعد مراجعة المرجع السابق، حيث ذكر أنه أتـى بعد برمندانة ملك اسمه "مارى جاظة" وقال إن "مارى" معناها بلغتـهم=

حَجَّ ساكَبُوره [1] ، وكان قد تغلب على ملكهم ، وفتح بلاد كَوْكَـوْ [2] ثـم حَـج مَنْسا موسى [3] لما قدم إلى مصر سنة أربع وعشرين[4] وسبعمائة بهدايا

= الأمير الذى يكون من نسل السلطان، وأن "جاطة" معناها الأسد، فيكون "الأمير الأسد". واستطرد القلقشندى بعد هذا فقال إنه ولى بعده ابنه " منساولى" و " ولى " بلغتهم معناها " على " فيكون اسمه " السلطان على" ، وقال: إنه كان من أعظم ملوكهم، وأنه حج أيام الظاهر بيبرس صاحب مصر .

(1) فى الأصل : "ساكورة" والتصحيح عن (المرجع السابق، ص ٢٩٤) حيث ذكر أسماء سلاطين التكرور من نسل " مارى جاطة" ، ثم قال: " ثم تغلب على الملك مولى من مواليهم اسمه " ساكبورة" ، ويقال " سيكرة" . فاتسع نطاق مملكته، وغلب على البلاد المجاورة، وفتح بلاد كَوْكَوْ واستضافها إلى مملكته، واتصل ملكه من البحر المحيط الغربى إلى بلاد التكرور، فقوى سلطانه، وهابه أمم السودان ورحل إليه التجار من بلاد المغرب وأفريقية، وحَجّ أيام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، ورجع فقتل فى إثر عودته" .

(2) هكذا ضبطها (القلقشندى : صبح الأعشى/ ج ٥ ، ص ٢٨٥)، وقال إنها أحد الأقاليم الخمسة التى تكون بلاد مالى، والأقاليم الأربعة الأخرى هى : إقليم مالى، وأقليم صوص، وإقليم غانة، وإقليم التكرور، وقال إن قاعدة هذا الإقليم مدينة كَوْكَوْ، ونقل عن ابن سعيد أن صاحب تلك البلاد كافر يقاتل مَنْ غربيه من مسلمى غانة. ومَنْ شرقية من مسلمى الكانم .

(3) قال (القلقشندى : صبح الأعشى، ج ٥ ، ص ٢٩٤) أنه منسا موسى بن أبى بكر، وأنه كان رجلاً صالحاً وملكاً عظيماً، له أخبار فى العدل تؤثر عنه، وعظمت المملكة فى أيامه إلى الغاية، وفتتح الكثير من البلاد، وله ترجمة فى (ابن حجر الدرر الكامنة ، ج٤، ص ٣٨٣ ــ ٣٨٤) جاء فيها أن اسمه " موسى بن أبى بكر سالم، وجاء فى (ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤، ص ١١٢) أن اسمه " الملك الأشرف موسى بن أبى بكر" .

(4) ذكر (المقريزى: السلوك، ج٢ ، ص ١٤٥) أن منسا موسى عند قدومه مصر أقام تحت الأهرام ثلاثة أيام فى الضيافة، ثم عدى إلى بر مصر يوم الخميس=

جليلة وذهب كثير، فأرسل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون المهمندار لتلقيه، وركب به إلى القلعة في يوم الخدمة، فأمتنع أن يقبِّل الأرض[1] ، وقال للترجمان : " أنا مالكي المذهب، ولا أسجد لغير الله" ، فأعفاه السلطان من ذلك، وقرَّبه وأكرمه ، وسأله عن سبب مجيئه ، فقال : "أردتُ الحج " ، فرسم للوزير أن يجهزه بكل ما يحتاج إليه .

= سادس عشرى رجب. أما (ابن كثير: المرجع السابق) فقال إنه قدم إلى القاهرة بسبب الحج فى خامس عشرى رجب، فنزل بالقرافة، " ومعه من المغاربة والخدم نحو من عشرين ألفا.

(١) روى صاحب (مسالك الابصار) أن المهمندار الذى أرسل لاصطحاب منسا موسى قال له : " خرجت لملتقاه من جهة السلطان، فأكرمنى إكراماً عظيماً، وعاملنى بأجمل الآداب، ولكنه كان لا يحدثنى إلا بترجمان مع إجادته اللسان العربى، ولما قدم قدم للخزانة السلطانية حملاً من التبر، ولم يترك أميراً ولا رب وظيفة سلطانية إلا وبعث إليه بالذهب، وكنت أحاوله فى طلوع القلعة للاجتماع بالسلطان حسب الأوامر السلطانية فيأبى خشية تقبيل الأرض للسلطان ويقول : جئت للحَجِّ لا لغيره، ولم أزل به حتى وافق على ذلك. فلما صار إلى الحضرة السلطانية، قيل له: قبّل الأرض، فتوقف وأبى إباءً ظاهراً، وقال: كيف يجوز هذا؟ فأسر إليه رجل كان إلى جانبه كلاماً، فقال: أنا أسجد لله الذى خلقنى وفطرنى، ثم سجد، وتقدم إلى السلطان، فقام له بعض القيام وأجلسه إلى جانبه وتحدثا طويلاً، ثم قام السلطان موسى، فبعث إليه السلطان بالخلع الكاملة له ولأصحابه، وخيلا مسرجة ملجمة ... إلخ" ، راجع (القلقشندى: صبح الأعشى، ج ٥، ص ٢٩٥). أما (المقريزى: السلوك، ج٢ ، ص ٢٥٥) فقد أنكر أن منسا سجد للسلطان. وقال: " وطلع إلى القلعة ليسلم على السلطان، وامتنع من تقبيل الأرض، فلم يُجبر على ذلك، غير أنه لم يمكن من الجلوس فى الحضرة السلطانية" ، راجع أيضاً: (ابن كثير: المرجع السابق) .

ويُقال إنه قدم أربعة عشر[1] ألف جارية برسم خدمته [خاصة] فأقبل أصحابه على شراء الجوارى من الترك والحبوش والمغنيات، والثياب[2]، فانحط سعر الدينار الذهب ستة دراهم[3] .

وقدَّم [منسا موسى] هديته ، وخرج مع الركب بعد ما أوصى به السلطان الأمير سيف الدين أيتمش - أمير الركب - فسار رَكْباً وحدَه [فى] ساقه الحاج حتى قضى حجه .

وتأخر بمكة بعد الموسم أياماً وعاد ، فهلك كثير من أصحابه وجماله بالبرد حتى لم يصل معه إلا نحو الثلث منهم، فاحتاج إلى قرض مال كثير من التجار[3] ، واشترى عدة كتب من فقه المالكية، وأنعم السلطان عليه بخيول وجمال.

وسافر إلى بلاده بعد ما تصدق فى الحرمين بمال كثير ، وكان إذا حدَّثه أصحابه فى أمر كشفوا رؤوسهم عند مخاطبته - عادة لهم - .

---

(1) فى (صبح الأعشى) : إنه كان يحمل آلته اثنا عشر ألف وصيفة لابسات أقبية الديباج .

(2) زيادة عن (ب) .

(3) فى (البداية والنهاية) أن سعر الذهب نزل بمقدار درهمين فى كل مثقال.

(3) جاء فى (صبح الأعشى. ج ٥ ، ص ٢٩٦) نقلاً عن (مسالك الأبصار) أن ابن أمير حاجب والى مصر ذكر أنه كان مع منسا موسى مائة حمل ذهباً، أنفقها فى سفرته تلك ... حتى احتاج إلى القرض، فأستدان على ذمته من تجار مصر بمالهم عليه فيه المكاسب الكثيرة، بحيث يحصل لأحدهم فى كل ثلاثمائة دينار سبعمائة دينار ربحاً، وبعث إليهم بذلك بعد توجهه إلى بلاده .

الملك المجاهد على

[ابن الملك المؤيد داود][1] ابن الملك المظفر

يوسف بن الملك المنصور عمر بن على

ابن رسول صاحب اليمن

—

حَجَّ سنة اثنين وأربعين (٨٤ أ) وسبعمائة، واطلع علمه [جبل عرفة][2] وقد وقف بنو حسن فى خدمته حتى قضى حجه .

وعزم على كسوة الكعبة، فلم يمكّنه من ذلك أمير مكة، فسار وهو حنق.

ثم حجَّ ثانياً فى سنة اثنين وخمسين وسبعمائة [3]، وقد قدم عليه الشريف ثُقْبة بن رُمَيْثة ، وأغراه بأخيه عجلان، وأطمعه فى مكة وكسوة الكعبة، فسار فى عسكر كبير، فبلغ ذلك الشريف عَجْلان.

---

(١) ما بين الحاصرتين موجود فى (ل) فقط، وبه يكمل الاسم والنسبة. راجع أيضاً : (زامباور: معجم الأنساب، الترجمة العربية، ص ١٨٤ ــ ١٨٥) . وقد حكم الملك المجاهد على اليمن من ذى الحجة سنة ٧٢١ هــ إلى جمادى الآخرة سنة ٧٦٤ هــ ، حيث خلفه ولده الملك الأفضل ضرغام الدين عباس بن على .

(٢) زيادة عن (ب ، ١٢٩ ب) و (ل) .

(٣) الأصل : " وأربعمائة" والتصحيح عن (ل) ، والذى ذكره صاحب النجوم الزاهرة (ج١٠ ، ص ٢٢٦ وما بعدها) أن هذه الأحداث حدثت للملك المجاهد أثناء حجه فى سنة ٧٥١ هــ ، لا سنة ٧٥٢ هــ .

وكان الأمير طاز قد حَجّ فى جماعة من الأمـراء، فبلغـهم قـدوم صـاحب اليمن فى جحفل عظيم، وأنه يريد يدخل مكة بلامـة الحـرب وحولـه سـلاح داريته[1] وطَبَرْ داريته[2] ليقيم فتنة، فبعثوا إليــه: " أنـه مـن يريـد الحجّ إنما يدخل مكة بذلّ ومسكنه، وأنت تريد تبتدع[3] بدعـــة فاحشــة، ونحــن لا نمكنك من الدخـول علـى هـذه الصفـة، فإن أردت السـلامة فـأبعث إلينـا الشريف ثُقْبة يكون عندنا حتى نقضى الحَجَّ" .

فلم يجد بداً من الإذعان، وبعث ثقبة، فأكرمه الأمراء.

وبعث الأمير طاز إلى[4] صاحب اليمـن بالأمـير طُقْطـاى فـى جماعـة مـن المماليك ليكونـوا فـى خدمتـه حتـى يقضـى حجـه، فسـاروا إليـه، وأبطلـوا السلاحدارية وحمل الغاشية[5] وسائر ما كان أهتم بـه ، ومشـوا فـى حدمتـه حتى دخل الحرم وسلم على الأمراء واعتذر إليهم، وأضمر أنـه يصبر حتـى

---

(١) سلاح دار أى ممسك أو صاحب سلاح السلطان ، وله الإشراف على السلاح خانـاه السلطانية، ويختار عادة من بين الأمـــــراء المقدمين . (صبح الأعشـى، ج٤ ، ص ١٨) .

(٢) الطبر دار ، هو الذى يحمل الطّبَر حول السلطان عنـــــد ركوبــه فــى المواكــب وغيرها، وهو مكون من لفظين فارسيين: الأول طَبر ومعناه الفأس، والثــانى دار بمعنى ممسك. (صبح الأعشى، ج ٥ ، ص ٤٥٨) .

(٣) (ب) : " تبدع " .

(٤) الأصل : " نمازان " ، و (ل) : "طازاى" وما هنا قراءة يستقيم بـها المعنــى بعـد مراجعة : (النجوم الزاهرة، ج ١٠ ، ص ٣٢٦) .

(٥) عبارة (النجوم الزاهرة) أكثر إيضاحاً وهى : " فتوجهوا إليه ومنعوا سلاح داريتــه بالمشى معه بالسلاح، ولم يمكنوه من حمل الغاشية ... إلخ " .

يرحل الأمير طاز، ويثور هو وثُقْبة على من بقى مع أمير الركب، ويأخذ عَجْلان، ويملكان مكة .

فلما كان يوم مِنًى ركب الأمير بُزْلار - أمير الركب - من مكة، فرأى خادم صاحب اليمن، فاستدعاه إليه ، فامتنع من الحضور، وضرب مملوكَ بُزْلار وبعض جنده بحربة، ووقع الصوت في الركب، وركب بُزْلار إلى طاز، وثار أهل اليمن بالسلاح، فركب أمراء مصر وقت الظهر، واقتتلوا مع اليمنيين، وهزموا بُزْلار هزيمة قبيحة، وأقبل عَجْلان - أمير مكة - بجيش كبير، فأمره طاز أن يحفظ الحاج، واستمرت الحرب إلى العصر، وانكسر جيش اليمن، وقُتل منهم جماعة، وقُطع دهليز المجاهد، وقُبض عليه، ونهُبت أثقاله [1].

وقضى الناس حجتهم ، وسار الأمير طاز بالمجاهد معه، ورتَّب فى خدمته جماعة من مماليكه، وبالغ فى إكرامه، ووصَّى الأميرَ عجلان بأمه (٨٤ب) وحرمه، وكتب إلى السلطان يعرِّفه بما وقع، وتوجّه إلى مصر فقدم به فى العشرين من المحرّم سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة، وصعد به إلى القلعة مقيداً فى يوم الخدمة، فأُوقف تجاه النائب، والأمراء قعود، حتى خرج أمير[2] جاندار، ودخل الأمراء إلى الخدمة بالإيوان، وهو معهم، فقبَّل

---

(١) توجد فى : (النجوم الزاهرة، ج ١٠، ص ٢٢٩ وما بعدها) تفصيلات وافية عن هذا الصدام وهزيمة المجاهد وأسره، فراجعه هناك.

(٢) الأصل : " الأمير " ، وهنا عن (ب) و (ل) .

الأرض بين يدى السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، ثم فُكَّ قيدُه، وأنزل بالأشرافية من القلعة، وأطلق له راتب، وأقيم له من يخدمه، ثم رسم بسفره إلى بلاده، فخرج معه الأمير قَشْتَمُر - شاد[1] الدواوين - ، وكُتب للشريف عَجْلان - أمير مكة - أن يجهّزه، وخُلع عليه أطلسان[2] ، وركب فى الموكب، واستأنس السلطان به، وتردد إليه الناس ، واقترض مالاً كثيراً، واشترى المماليك والخيل والجمال، وأتته الإنعامات من السلطان، والتقادم من الأمراء[3] ، والتزم بحمل المال كل سنة على العادة.

وسار أول ربيع الأول ، فبعث قَشْتَمُر بالشكوى منه، فرُسم [له][4] أن يقبض عليه ويسيِّره إلى الكَرَك.

وأقام (الملك المجاهد) بالكرك قليلا ، ثم أفرج عنه، وأحضر إلى القاهرة [5]، ووُبِّخ وعُنِّف تعنيفاً كبيراً من الأمراء، ثم خُلع عليه،وجُهِّز فى النيل ليتوجه إلى بلاده من عَيْذاب فى البحر، وأنعم عليه الأمراء والسلطان

(١) (ب) : " شاة" وهو خطأ واضح . راجع : (النجوم الزاهرة، ج ١٠، ص ٢٣٠) .

(٢) فى الأصل ، وفى (ب) : " أطلسين" .

(٣) صيغة (ب) : " وأتته الإنعامات والتقادم من الأمراء" .

(٤) زيادة عن (ب) و (ل) .

(٥) وصل المجاهد من الكرك إلى القاهرة يوم السبت تاسع شعبان سنة ٧٥٢، وكان السلطان الملك الناصر حسن قد عزل، وولى مكانه أخوه السلطان الملك الصالح صالح بن الناصر محمد بن قلاوون فى ٢٨ جمادى الآخرة من سنة من سنة ٧٥٢ هـ .

بأشياء كثيرة، ووصل إلى بلاده، وقد ضبطت له أمه المملكة، وأقام بها حتى مات في سنة تسع وستين[1] وسبعمائة، وملك بعده ابنه الأفضل عباس.

الملك الأشرف

شعبان ابن حسين بن محمد بن قلاوون

جلس على تخت الملك وعمره عشر سنين في نصف شعبان سنة أربع وستين وسبعمائة، وقام بأمر الملك الأمير يَلْبُغا العُمَري الخاصكي[2] إلى أن قُتل في ربيع الآخر سنة ثمان وستين وسبعمائة، فقوى أمره قليلاً، ثم قتل أَسَنْدَمر بعد يَلْبُغا، واشتد أمره، وأوقع باليَلْبُغاوّية الأجلاب[3].

---

(١) الذى ذكر فى : (زامباور : معجم الأنساب، الترجمة العربية ، ص ١٨٤) أنه توفى سنة ٧٦٤، وفيها خلفه ابنه الملك الأفضل ضرغام الدين عباس.

(٢) (ب) : " الخاسكى" والمماليك الخاصكية هم الحرس الخاص للسلطان الذين يحيطون به ويحرسونه ويلازمونه حتى فى أوقات خلوته . أنظر : (خليل بن شاهين الظاهرى: زبدة كشف الممالك، ص ١١٥ ــ ١١٦) ،
(Ayalon : Studies on the Structure of the Mamluk Army. Pt, 1, (in) B.S.O.S. . Vol. XV 1953. Pp. 208 – 228)

(٣) الأجلاب أو الجلبان أو المشتروات هم المماليك الجدد الذين يشتريهم السلطان الجديد بعد توليته، أو الأمير . راجع : (Ayalon : op. Cit) .

وشرع بالاهتمام بالحج فى سنة ثمان وسبعين، وخرج أطلاب[1] السلطان يوم الأحد ثالث عشره (٨٥ أ) فجرّ عشرين قطار هجن بقماش ذهب، وخمسة عشر قطاراً بعبىّ حريراً [2]، وقطاراً ملبس[3] خليفتى، وقطاراً بقماش أبيض برسم الإحرام، ومائة رأس[4] خيل مشهرة[5]، وكجاوَتين[6]، وتسع محِفّات، كلها بأغشية حرير مزركش، وستة وأربعين زوج محاير، وخزانة عشرين جملا، وقطارين جمالا تحمل خضراً مزدرعة، ومن الجمال المحمّلة[7] شيئاً كثيراً.

(١) طُلْب - والجمع أطلاب - لفظ كردى كان معناه الأمير الذى يقود مائتى فارس فى ميدان القتال، ويطلق أيضاً على قائد المائة، وكان أول ما استعمل هذا اللفظ بمصر والشام أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، ثم عدل مدلوله فأصبح يطلق على الكتيبة من الجيش (bataillon) . راجع : (المقريزى: السلوك، ج١، ص ٢٤٨، هامش ٢) و (Dozy : Supp. Dic. Ar) .

(٢) الأصل : " يعنى " ولا معنى لها، وما هنا عن (ل)، وفى : النجوم الزاهرة، ج ١١، ص ٦٩) : " بقماش حرير" .

(٣) كذا فى الأصل ، وفى (النجوم الزاهرة) : " يلبس " .

(٤) كذا فى الأصل : وفى (ب) و (النجوم) : ومائة فرس ملبسة" .

(٥) الأصل : " مشهورة " ، وما هنا عن (ب) و (ل) .

(٦) الكجاوة كلمة فارسية معناها هودج النساء .

(٧) تجد وصفاً طريفاً لهذه الجمال وأحمالها فى :(النجوم الزاهرة، ج ١١ ، ص ٧٠).

وركب يوم الاثنين رابع عشرة ، فأقام بسرياقوس[1] إلى يوم الثلاثاء ثانى عشرينه، واستقل بالسير ومعه من الأمراء المقدمين تسعه، ومن الطبلخانات خمسة وعشرون[2] ، ومن العشروات خمسة عشر[3].

فركب قَشْتَمُر[4] المحمدى اللفّاف - أحد العشرات - وقُرطاى - رأس نوبة - وجماعة يوم السبت ثالث ذى القعدة خارج القاهرة ، وسلطنوا [5] أمير على بن السلطان، فقدم الخبر (يوم الأحد) رابعة[6] بأن السلطان وصل إلى عقبة أيلة يوم الثلاثاء، وأقام إلى ليلة الخميس، فركب عليه المماليك بسبب تأخير النفقة[7] ، فأنهزم السلطان فى نفر يسير،

---

(١) سرياقوس قرية مصرية قديمة ، وهى الآن من قرى مركز شبين القناطر بمديرية القليوبية وتقع على الشاطئ الشرقى لترعة الإسماعيلية شمال القاهرة، وعلى بعد ١٨ كيلو متراً منها. أنظر : (تعليقات محمد رمزى فى النجوم الزاهرة، ج ٩ ، ص ٧٩ ، هامش ١) .

(٢) الأصل : " وعشرين " ، والتصحيح عن (ب) و (ل) .

(٣) تجد أسماء هؤلاء الأمراء جميعاً فى : (النجوم الزاهرة، ج١١، ص ٧٠ ــ ٧١)

(٤) الأصل : " طاش قر " وما هنا عن : (ب) و (ل) و (النجوم، ج ١١، ص ٧٢) .

(٥) (ب) : " وسلطوا " ، وتجد فى : (النجوم الزاهرة، ج١١، ص ٧٢ــ٧٣) تفصيلات وافية عن خلع الأشرف شعبان وتولية ابنه على .

(٦) الأصل : " ثانية" والتصحيح عن (ب) و (النجوم) .

(٧) فى : (النجوم الزاهرة، ج ١١، ص ٧٣ وما بعدها) تفصيلات وافية عن ثورة الجند ضد الأشراف عند عقبة أيلة ثم فراره وعودته إلى القاهرة.

فخرجوا إلى قبة[1] النصر، فقبضوا على الأمير صرغتمش وغيره من الأمراء وقتلوهم.

وقُبض على الأشرف من بيت أمرأة في ليلة الاثنين خامس ذى القعدة، فكان آخر العهد[2] به، قُتل خنقاً. والله سبحانة وتعالى أعلم

---

(1) (ب) : " عقبة النصر " ، وما بالمتن هو الصحيح. وقد قال المرحوم محمد رمزى فى تحقيقاته: (النجوم الزاهرة/ ج ٧ ، ص ٤١، هامش ١) : "ذكر المقريزى فى الجزء الثانى من خططه ص ٤٣٣، عند الكلام على قبة النصر، وص ١١١ من الجزء المذكور عند الكلام على ميدان القبة: أن هذه القبة كانت زاوية يسكنها فقراء العجم، وهى خارج القاهرة بالصحراء تحت الجبل الأحمر، تجاه قبة الأمير يونس الدوادار الظاهرى بآخر ميدان القبق من بحرية ، جددها الملك الناصر محمد بن قلاوون .

ويستفاد مما ذكره السخاوى فى التبر المسبوك فى حوادث سنة ٨٣٤ ـ ٨٥٤ هـ : أن السلطان أمر بإقامة صلاة استسقاء فى الصحراء ، فخرج سائر الناس ونصب للإمام منبر بين تربة الظاهر برقوق وبين قبة النصر بالقرب من الجبل.

من هذا يتبين أن القبة المذكورة كانت واقعة فى الفضاء الكائن شرقى خانقاه السلطان برقوق وقبة الأمير يونس الدوادار بينهما وبين الجبل الأحمر ، وقد اندثرت هذه القبة، وأما خانقاه السلطان برقوق فلا تزال موجودة وتعرف اليوم باسم تربة برقوق بجبانة المماليك، وأيضاً قبة الأمير يونس لا تزال موجودة شمال تربة السلطان برقوق" .

(2) ذكر (ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة، ج ١١، ص ٧٥ ـ ٧٦) أن اسم هذه المرأة آمنة زوجة المشتولى، وبيتها الذى اختفى فيه الأشرف كان فى الجودرية، ثم روى كيف قبض على الأشرف شعبان وهو مختف فى ملابس أمرأة، وكيف قتل، والآراء المختلفة التى قيلت فى كيفية قتله ودفنه ومكان هذا الدفن.

[بالصواب، وإليه المرجع والمآب] [1].

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

[والحمد لله رب العالمين][1]

بحمد الله تم

(1) زيادة عن (ب) ، وقد ورد فى حرد نسخة (ل) فقط تاريخ الانتهاء مـن كتابتـها ، وهو " كتب من أصل بخط مصنفه، قال مؤلفه ـ رحمه الله ـ : حررته جهد القدرة فصح . مؤلفه أحمد بن على المقريزى، فى ذى القعدة سنة ٨٤١ هـ " ، فكأن المقريزى ألف هذا الكتاب قبل وفاته بأربع سنوات، فقد توفى سنة ٨٤٥ هـ .

الفهـــــــارس

******

١ - فهرس الأعـــــــلام (*)

(*) أسقطنا ـ عند الترتيب الأبجدى للأعلام ـ أداة التعريف ، وألفـاظ ابـن وأب وأم، كذلـك رتبنـا الأعـلام تبعـاً للأسمـاء الحقيقيـة . ولم نعتمـد الكنـى وألقـاب الملـك أثنـاء هـذا الترتيب، ومع هذا فقد أثبتنا الكنى والألقاب فى مواضعها، وأشرنا أمام كـل كنيـة إلى الاسم الحقيقى للعلم ليسهل على القارئ مراجعته .

٢ - فهرس الأعلام

التي ترجم لها في الحواشي (*)

(*) الرقم الأول يرمز للصفحة والثانى للحاشية .

٣ ـ فهرس

الجماعات والشعوب والقبائل

*****

٤ ـ فهرس

المواقع والأمكنة والبلدان

****

٥ - فهرس

الأماكن التي عرف بها في الحواشي

******

٦ - فهرس

المصطلحات

*****

٧ - فهرس

المصطلحات التي عرف بها في الحواشي

٧ - فهرس

المصطلحات التي عرف بها في الحواشي

مراجع التحقيق

١ المراجع العربية

١ - ابن أبى أصيبعة (موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم) .

طبقات الأطباء ، جزءان، المطبعة الوهبية بالقاهرة، ١٢٩٩ هـ، (١٨٨٢م) .

٢ - ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن على)

الكامل فى التاريخ ، ١٢ جزءاً، المطبعة الأزهرية بالقاهرة، ١٣٠١ هـ.

٣ - اللباب فى تهذيب الأنساب، ٣ أجزاء ، القاهرة ، ١٣٥٧ - ١٣٦٩ هـ.

٤ - ابن الأثير (أبو السعادات المبارك بن أبى الكرم محمد بن عبد الكريم) ، النهاية فى غريب الحديث والأثر، ٤ أجزاء، القاهرة ، ١٣١١ هـ.

٥ - الأزرقى (أبو الوليد محمد عبد الله بن أحمد)

أخبار مكة، جزءان، المطبعة الماجدية بمكة ١٣٥٢ - ١٣٥٧ هـ.

٦ - با مخرمة (أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد)
تاريخ تغر عدن، مع نخب من تواريخ ابن المجاور والجندى والأهدل ، نشره Oscar Lofgren ، جزاءن، ليبزج، ١٩٣٦ م .

٧ - البستانى :
محيط المحيط، جزءان ، بيروت ، ١٨٦٧ م - ١٨٧٠ م .

٨ - ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد العزيز ، الأندلسى)
كتاب الصلة ، مدريد ، ١٨٨٣ م

٩ - البكرى (أبو عبيد ، عبد الله بن عبد العزيز، الأندلسى)
معجم ما استعجم، ٤ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٤٥ - ١٩٤٩ م .

١٠ - ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف)
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ظهر منه ١١ جزءاً ، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٩ م - ١٩٥٠ م

١١ - ابن جبير (أبو الحسين محمد بن أحمد)
الرحلة ، الطبعة الثانية ، ليدن ، ١٩٠٧ م.

١٢ - ابن الجوزى (أبو الفرج عبد الرحمن بن على)
تاريخ عمر بن الخطاب، مطبعة محمد على صبيح بالأزهر، القاهرة (بدون تاريخ) .

١٣ - المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ، الأجزاء ، ٥ - ١٠ ، حيدر أباد الدكن، ١٣٥٧ - ١٣٥٨ هـ .

١٤ - حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله ، المشهور بكاتب جلبي)

كشف الظنون، ٤ أجزاء ، استانبول، ١٩٤١ ـ ١٩٤٥ م .

١٥ - ابن حجر (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ، العسقلاني)

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ٤ أجزاء، حيدر أباد الدكن، ١٣٤٨هـ ـ ١٣٥٠ هـ .

١٦ - الحنبلي (أحمد بن إبراهيم بن نصر الله)

شفاء القلوب في مناقب بن أيوب، مخطوطة المتحف البريطاني رقم ٧٣١١ ، ومنه صور شمسية بمكتبة جامعة القاهرة، رقم ٢٤٠٣٠

١٧ - الخزرجي (علي بن الحسن) العقود اللؤلؤية

في تاريخ الدولة الرسولية، ليدن ، ١٩٠٦م ـ ١٩١٨ م .

١٨ - ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد)

وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ٦ أجزاء ، طبعة محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ، ١٩٤٨ م.

١٩ - ابن دريد :

الجمهرة ، ٤ مجلدات ، حيدر أباد الدكن ، ١٣٤٤ ـ ١٣٥١ هـ.

٢٠ - الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان)

تاريخ الإسلام وطبقات مشاهير الأعلام، ظهر منه ٥ أجزاء، القاهرة، ١٣٦٧ ـ ١٣٦٩هـ .

٢١ - ميزان الاعتدال من نقد الرجال ، مطبعة السعادة ، ١٣٢٥ هـ

٢٢ - زامبـــاور :
معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسـلامى، الترجمـة العربية للدكتور زكى محمد حسن، وحسن أحمد محمـود وآخريـن، جزءان، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة ١٩٥١ م - ١٩٥٢ م .
٢٣ - الزركلـــى (خير الدين)
الأعلام، ٣ أجزاء ، القاهرة ١٣٤٧ هـ - (١٩٢٨ م) .
٢٤ - زيادة (محمد مصطفى)
بعض ملاحظات جديدة فى تاريخ دولة المماليك فى مصر، مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة، المجلد الرابع، ج١ ، سنة ١٩٣٨م .
٢٥ - زيدان (جورجى)
تاريخ التمدن الإسلامى ، ٥ أجزاء ، القاهرة ١٩٠٢ - ١٩٠٦م .
٢٦ - ابن الساعى (أبو طالب على بن أنجب تاج الدين)
الجامع المختصر فى عنوان التواريخ وعيون السـير، الجـزء التاسـع، نشرة الدكتور مصطفى جواد، بغداد ، ١٩٣٤ م .
٢٧ - سبط ابن الجوزى
مـرآة الزمـان، الجـزء الثـامن (فـى مجلديـن)، حيـدر أبـاد الدكـن، ١٣٧٠هـ (١٩٥١م) .
٢٨ - سركيس (يوسف اليان)
معجم المطبوعات العربية والمعربة ، القاهرة ، ١٣٤٦ هـ (١٩٢٨م) .

٢٩ – السخاوى (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن)
التبر المسبوك فى ذيل السلوك، القاهرة ، ١٨٩٦ م .
٣٠ – الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١٢ جزءاً، القاهرة، ١٣٥٣هـ - ١٣٥٤ هـ .
٣١ – ابن سعد
الطبقات الكبيرة ، ٨ أجزاء ، ليدن ، ١٩٠٥ م - ١٩٢١ م
٣٢ – سعداوى (نظير حسان)
نظام البريد فى الدولة الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٥٣ م
٣٣ – سليم (محمود رزق)
عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمى والأدبى، ٤ أجزاء ، القاهرة، ١٩٤٧ م - ١٩٥٢ م.
٣٤ – السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر) :
تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين ، القاهرة ، ١٣٥١ هـ .
٣٥ – حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة، جزءان، القاهرة، ١٣٢٧ هـ .
٣٦ – أبو شامة (شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسى) كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين، جزءان ، القاهرة ، ١٢٨٧ - ١٢٨٨ هـ .

٣٧ – الذيل على الروضتين ، نشره عزت العطار بعنوان : " تراجم أعيان القرنين السادس والسابع" ، القاهرة ١٩٤٧م .
٣٨ – ابن شاهين (غرس الدين خليل الظاهرى)
زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، باريس، ١٨٩٤ م .
٣٩ – الشيال (جمال الدين)
العلاقات بين مصر واليمن فى العصر الفاطمى، مجلة الكتاب، إبريل ١٩٤٨م، ص ٥٥٠ ـ ٥٦١ .
٤٠ – مجمل تاريخ دمياط، مطبعة مدرسة دون بوسكو، الإسكندرية، ١٩٤٩م .
٤١ – الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير) :
تاريخ الأمم والملوك، ١١ جزءاً ، القاهرة ، ١٣٢٦ هـ .
٤٢ – ابن عبد الحكم :
فتوح مصر والمغرب والأندلس، طبعة هنرى ماسيه، القاهرة، ١٩١٤م .
٤٣ – ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحى)
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ١٢ جزءاً، القاهرة، ١٣٥٠ هـ ـ ١٣٥٣ هـ .

- عمارة اليمني:

تـــــــــــــاريخ اليمـن ، نشـرة كـاى Kay ، لنـدن ، ١٣٠٩ هـ (أنظر المراجع غير العربية) .

- ابن فرحـــون :

الديباج المذهب فى معرفة علماء المذهب ، القاهرة ، ١٣٥١ هـ .

- فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية، الجزء الثامن.

- ابن الفوطى (أبو الفضل عبد الرزاق البغدادى)

الحـوادث الجامعـة والتجـارب النافعـة فـى المائـة السـابعة، نشـرة الدكتور مصطفى جواد، بغداد، ١٣٥١ هـ .

- ابن القفطى (جمال الدين أبو الحسن على *

أخبار الحكماء فى أخبار الحكماء، القاهرة ، ١٣٢٦ هـ .

- القلقشندى (أبو العباس أحمد)

صبح الأعشـى فـى صناعـة الإنشـا، ١٤ جـزءاً، مطبعـة دار الكتـب المصرية بالقاهرة، ١٩١٣ م - ١٩١٩ م .

- ابن كثير (عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر)

البداية والنهاية ، ١٤ جزءاً ، القاهرة، ١٣٥٨ هـ .

- كرد على (محمد)

خطط الشام ، ٦ أجزاء ، ١٩٢٥ م - ١٩٢٨ م

٥٢ - الكرملى ((الأب أنستاس مارى)
النقود العربية وعلم النميات ، القاهرة ، ١٩٣٩ م .
٥٣ - مبارك (على باشا)
الخطط التوفيقية الجديدة، ٢٠ جزءاً ، القاهرة، ١٣٠٤ - ١٣٠٦هـ .
٥٤ - المرزبانى (أبو عبيد الله محمد بن عمران)
معجم الشعراء، القاهرة ، ١٣٥٤ هـ
٥٥ - مرزوق (محمد عبد العزيز)
الزخرفة المنسوجة فى الأقمشة الفاطمية، القاهرة ، ١٩٤٢ م .
٥٦ - المقريزى (تقى الدين أحمد بن على)
اتعاظ الحنفا بذكر الأئمة الفاطميين الخلفا، نشره الدكتور جمال الدين الشيال، القاهرة ، ١٩٤٨ م .
٥٧ - إغاثة الأمة بكشف الغمة، نشره الدكتوران محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال، القاهرة ، ١٩٤٠م.
٥٨ - السلوك لمعرفة دول الملوك، نشره الدكتور محمد مصطفى زيادة، ٥ مجلدات، القاهرة ، ١٣٢٤ هـ - ١٣٢٦ هـ .
٥٩ - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ٤ أجزاء، مطبعة النيل، القاهرة، ١٣٢٤ هـ - ١٣٢٦ هـ .
٦٠ - نحل عبر النحل ، نشره الدكتور جمال الدين الشيال، القاهرة: ١٩٤٦ م .

٦١ - ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصرى) ، لسان العرب، ٢٠ جزءاً بولاق، ١٣٠٢ هـ ـ ١٣٠٧ هـ

٦٢ - ابن النجـار

أخبار مدينة الرسول ، نشره صالح محمد جمال ، مكة ، ١٣٦٦ هـ.

٦٣ - ابن النديم

كتاب الفهرست، المطبعة الرحمانية بالقاهرة (طبعة المكتبة التجارية، بدون تاريخ) .

٦٤ - أبو نعيم (الحافظ أحمد بن عبد الله الأصفهانى)

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ١٠ أجزاء، القاهرة ، ١٩٣٢ م - ١٩٣٨ م .

٦٥ - النعيمى :

الدارس في تاريخ المدارس، جزءان، نشر جعفر الحسنى، دمشق، ١٩٤٨ م - ١٩٥١ م .

٦٦ - هارون (عبد السلام)

الميسر والأزلام ، القاهرة ، ١٩٥٣ م

٦٧ - ابن هشام (أبو محمد عبد الملك) :

سيرة النبى عليه السلام ، جزءان ، القاهرة ، ١٣٤٦ هـ .

٦٨ – هيكل (الدكتور محمد حسين)

الفاروق عمر بن الخطاب ، جزءان ، القاهرة، ١٣٦٤ هـ .

٦٩ – ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم)

مفرج الكروب في تاريخ بنى أيوب ، الجـزء الأول، نشره الدكتـور جمال الدين الشيال، مطبوعات إدارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم بالقاهرة، ١٩٥٣ م .

٧٠ – ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله الحموى)

معجم البلدان ، ليبزج ، ١٨٧٠ م

٧١ – معجم الأدباء، طبعة فريد رفاعى، ٢٠ جزءاً ، القاهرة ، ١٩٣٦ م .

*****

(ب) المراجع غير العربيـــة

72 . Ayalon (David).
= Studies on the Structure of the Mamluk Army. in (B.S.O.S. vol . XVI , Part 1 . 1953, pp. 203 – 228)

73 . Casanova .
= Les Derniers Fatimides (Mèmoires de la Mission Archèologique Française du Cairo, tome VI, 1893 pp. 415 – 445) .

74 . Dozy (R. Q. A.)
= Supplèment aux Dictionnaires Arabes. Brill, Leiden, 1881.

75 . Jomier (Jacques) .
= Le Mahmal et la Caravane Egyptienne des pèlerins de la Mecque (XIII – XX siècles), Le Cairo, 1853.

76 . Kay (H. Cassels) .
= Yaman, Its Early Mediaeval History. London 1892.

(أنظر المراجع العربيـــة)

77 . Lane - Poole (St).
= Mohommadan Dynasties. Westminster, 1894.

78 . Runciman (Steven).
= A History of the Crusades. 3 volumes. Cambridge University Press. 1951 – 1954.

للناشـــــــــر

تأليفــــاً :

١ - مصر والشام بين دولتين ، القاهرة ١٩٤٥ م

٢ - رفاعة الطهطاوى (مجموعة أعلام الإسلام)، القاهرة ، ١٩٤٦ م

٣ - مجمل تاريخ دمياط، الإسكندرية ، ١٩٤٩ م

٤ - تاريخ الترجمة فى مصر فى عهد الحملة الفرنسية، القاهرة ١٩٥١ م

٥ - تـاريخ الترجمـة والحركـة الثقافيـة فـى عصــر محمـد علــــــى، القاهرة، ١٩٥٢م

٦ - الإسكندرية ، طبوغرافية المدينة وتطورها من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر، القاهرة ، ١٩٥٢ م

نشــــــرا :

مكتبة المقريزى الصغيرة:

١ - إغاثة الأمة بكشف الغمـة ، بالاشتراك مـع الدكتـور محمـد مصطفـى زيادة، القاهرة ، ١٩٤٠م

٢ - نحل عبر النحل ، القاهرة ، ١٩٤٦م

٣ - اتعاظ الحنفا بذكر الأئمة الفاطميين الخلفا، القاهرة ، ١٩٤٨م

٤ - الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك، القاهرة،١٩٥٥ م

٥ - المقاصد السنية بمعرفة الأجسام المعدنية (تحت الطبع)

٦ - مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب، لجمال الدين بـن واصـل الجـزء الأول، مطبوعـات إدارة الثقافـة بـوزارة التربيـة والتعليـــــم، القاهرة ١٩٥٣م

٧ - الجزء الثانى (فى المطبعة ويظهر قريباً)

******

١ – فهرس الموضوعـــات

الصفحات

١ - فهرس الموضوعـــــــــــــات (تابع)

رقم الإيداع	٢٠٠٠/٢٧٨٠
الترقيم الدولي	977-5250-78-1

دار المصرى للطباعة
ت: ٣٨٣٦٥١٦ ــ الهرم